The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoule Ed-Deen
Master of Interpretation and Sciences of Quran

الجامعـــــــة الإســـلاميـة بغـزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــــــــة أصـــــول الديـــن
ماجستير التفسير وعـــــلوم القرآن

تَحْليلُ جُمْلَةِ القَسَمِ وَبَيَانُ أثَرِهَا عَلَى المَعْنَى التَفْسِيرِي

(دراسةٌ تطبيقيةٌ على الربعِ الثاني من القرآنِ الكريم)

Analyzing Oath Sentence and Showing Its Impact on the Interpretive Meaning

(An applied Study on The second Quarter of the Holy Quran)

إعدَادُ البَاحِثِ

محي الدين مصطفى جاد الله

120170356

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد السلام حمدان اللوح

قُدمَ هَذا البحثُ؛ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

أغسطس/ 2020 مـ – ذو الحجة/ 1441 هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

تَحْليلُ جُمْلَةِ القَسَمِ وَبَيَانُ أثَرِهَا عَلَى المَعْنَى التَفْسِيرِي

(دراسةٌ تطبيقيةٌ على الربعِ الثاني من القرآنِ الكريم)

Analyzing Oath Sentence and Showing Its Impact on the Interpretive Meaning

(An applied Study on The second Quarter of the Holy Quran)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محي الدين مصطفى جاد الله	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2020/08/19م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محي الدين مصطفى علي جادالله** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

0تحليل جملة القسم وبيان أثرها على المعنى التفسيري
(دراسة تطبيقية على الربع الثاني من القرآن الكريم)

Analysis of oath sentence and its impact on the 0 interpretative meaning
(An applied study on the second quarter of Quran)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاربعاء 29 ذو الحجة 1441**هـ الموافق **2020/08/19**م الساعة **التاسعة والنصف صباحاً**، في **قاعة مؤتمرات مبنى القدس** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. عبدالسلام حمدان اللوح	**مشرفاً ورئيساً**	.....
أ. د. رياض محمود قاسم	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. عبد الله علي الملاحي	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

ملخص الرسالة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فهذا بحث بعنوان: "**تحليل جملة القسم وبيان أثرها على المعنى التفسيري (دراسة تطبيقية على الربع الثاني من القرآن الكريم)**"

وقد قسمته إلى قسمين:

أما الأول: فهو القسم النظري:

وجعلته فصلاً تمهيدياً، تحدثت فيه عن معنى التفسير، وأنواعه، وحاجة المفسر للغة العربية، وعن معنى القَسَمِ والألفاظ التي تجري مجرى القسم، وأركان القسم وأغراضه، واجتماع الشرط والقسم، وحكم القسم بغير الله تعالى.

وأما الثاني: **فهو القسم التطبيقي:**

وقد جعلته ثلاثة فصول:

أما الفصل الأول: فتناول تحليل جملة القسم في سور (الأعراف والأنفال والتوبة ويونس)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري، وكان فيها ثلاث وأربعون جملة للقسم، في ثمانية وثلاثين آية.
وأما الفصل الثاني: فقد تناول تحليل جملة القسم في سور (هود ويوسف والرعد وإبراهيم)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري، وكان فيها إحدى وثلاثون جملة للقسم، في ثمانية وعشرين آية.

وأما الفصل الثالث: فقد تناول تحليل جملة القسم في سور (الحجر والنحل والإسراء والكهف)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري، وكان فيها أربعون جملة للقسم، في تسع وثلاثين آية.

وأخيراً الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال الدراسة، وكذلك التوصيات.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

Abstract

All praise be to Allah, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon His messenger, his family and companions as a whole.

This is study is entitled ***Analyzing Oath Sentences and Showing Its Impact on the Interpretative Meaning (An applied study on the second quarter of the Holy Quran)***

The study is divided into two sections:

The first: the theoretical section:

It consists of an introductory chapter that explains the meaning of the interpretation, its types, the need of the interpreter for the Arabic language, the meaning of oath and the words that may indicate an oath, the pillars of oath and its purposes, the combination of the condition and the oath, and the ruling of oath of something other than Allah Almighty.

As for the second, it is the applied section:

It consisted of three chapters; **first** analyzes of the sentence of oath in Surat (Al-A'raf, Al-Anfal, Al-Tawbah and Yunus) and explains its effect on the interpretative meaning. There are forty-three oath sentences in thirty-eight verses.

As for the **second chapter** analyzes of the sentence of oath in Surat (Hood, Yusuf, Al-Ra'd and Ibrahim) and explains its effect on the interpretative meaning. There are thirty-one sentences of oath, in twenty-eight verses.

The third chapter analyzes of the sentence of oath in Surat (Alhajr, Al-Nahl, Al-Israa and Al-Kahf) and explains its effect on the interpretative meaning. There are forty sentences of oath in thirty-nine verses.

Finally, the **conclusion** contains the most important findings and recommendations of the study.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[الزمر:٢٣]

ٱلإِهدَاْءُ

إلى أمان القلب، وسيدة الحنان، وبلسم الروح، وقرة العين، إلى حبيبتي

"أمي الغالية"، أطال الله في عمرها .

إلى مهجة القلب، وترياق الروح، إلى من حملت اسمه فوق اسمي، إلى حبيبي

"أبي الغالي"، أطال الله في عمره.

إلى سندي وعزوتي، إلى من شدَّ الله بهم عضدي، وقوى بهم ضعفي، إلى إخواني وأخواتي.

إلى أصحابي وأحبابي، الذين هم معي في الشدة قبل الرخاء، وفي العسر قبل اليسر

إلى روحٍ خالدة قهرة أعداء الله، ثمَّ انتقلت إلى الحياة في روحٍ وريحان، وجنة نعيم بإذن ربِّ العالمين، إلى روح أخي

الحبيب المهندس الشهيد: محمد علي الناعم

"أبو حمزة"، تقبله الله

إلى كل الشهداء في سبيل الله

إلى أسرانا الأبطال

إلى جرحانا البواسل

إلى كل مجاهد في سبيل الله، يبتغي رفع راية "لا إله إلا الله"

إلى كل الدعاة إلى الله

إلى المسلمين جميعاً إنسهم وجنهم

إلى كل هؤلاء

أهدي بحثي المتواضع.

شكرٌ وتقديرٌ

قال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان:١٢]

أولاً أشكر ربي جلَّ في علاه أن منَّ عليَّ بسلوك طريق العلم، ووفقني لكتابة هذا البحث.

ولما كان من الواجب علينا ألا ننسى الفضل بيننا، فإنني أتقدم بالشكر إلى والديَّ الكريمين، الذين بذلا ليَّ الغالي والنفيس؛ لأحيا حياة طالب العلم.

ومن الواجب عليَّ أن أتقدم بأتم الشكر وأجزله إلى أستاذي وشيخي ومشرفي الفاضل، فضيلة الأستاذ الدكتور: عبد السلام حمدان اللوح، الذي تشرفت بموافقته على الإشراف عليَّ في هذه الرسالة؛ ولما قدمه لي من نصائح وإرشادات ارتقت بها هذه الرسالة إلى هذا الكيف الذي وصلت إليه، راجياً ربي ﷻ أن يجعل هذا في ميزان حسناته يوم يلقاه.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر إلى أستاذيَّ الكريمين، عضويّ لجنة المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور: رياض محمود قاسم المناقش الداخلي

وفضيلة الدكتور: عبد الله علي الملاحي المناقش الخارجي

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة؛ ليثرياها بالتوجيهات النافعة السديدة؛ لتصبح أكثر متانة، وأبهى صورة.

كما أتقدم بالشكر لكل من علمني حرفاً أو أسدى إليَّ نصحاً، كما وأشكر جامعتي الغراء "الجامعة الإسلامية"، ذلك الصرح العلمي الرائع.

فهرس المحتوى

إقرار ..... أ
نتيجة الحكم ..... ب
ملخص الرسالة ..... ت
ABSTRACT ..... ث
ٱلإِهدَاءُ ..... ح
شكرٌ وتقديرٌ ..... خ
فهرس المحتوى ..... د
المقدمة ١

القسم النظري: ١٠

الفصل التمهيدي: التعريف بالتفسير وبيان جملة القسم وأركانه ١١

المبحث الأول: بين يدي التفسير ١١
المطلب الأول: التفسير لغة واصطلاحا ١١
المطلب الثاني: أنواع التفسير ١٤
المطلب الثالث: حاجة التفسير إلى اللغة العربية ١٨

المبحث الثاني: جملة القسم وأركانها ٢١
المطلب الأول: القسم في اللغة والاصطلاح ٢١
المطلب الثاني: الألفاظ التي تجري مجرى القسم ٢٣
المطلب الثالث: أركان جملة القسم ٢٥
المطلب الرابع: أغراض أسلوب القسم ٣٠
المطلب الخامس: اجتماع القسم والشرط ٣١
المطلب السادس: حكم القسم بغير الله تعالى ٣٣

القسم التطبيقي:
تحليل جملة القسم وبيان أثرها على المعنى التفسيري (من سورة الأعراف إلى سورة الكهف) ٣٥

الفصل الأول:
تحليل جملة القسم من (سورة الأعراف إلى سورة يونس)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ٣٦

المبحث الأول: تحليل جملة القسم في سورتي (الأعراف والأنفال)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ٣٦
المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الأعراف، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ٣٦
المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة الأنفال وبيان أثرها على المعنى التفسيري ٧٢

المبحث الثاني: تحليل جملة القسم في سورتي (التوبة ويونس)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ٧٧
المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة التوبة، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ٧٧
المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة يونس، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ٩٩

الفصل الثاني
تحليل جملة القسم من (سورة هود إلى سورة إبراهيم)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٠٩

المبحث الأول: تحليل جملة القسم في سورتي (هود ويوسف)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٠٩
المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة هود، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٠٩
المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة يوسف وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٢٤

المبحث الثاني: تحليل جملة القسم في سورتي (الرعد وإبراهيم)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٤٣
المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الرعد، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٤٣
المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة إبراهيم، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٥٠

الفصل الثالث
تحليل جملة القسم من (سورة الحجر إلى سورة الكهف)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٦٣

المبحث الأول: تحليل جملة القسم في سورتي (الحجر والنحل)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٦٣
المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الحجر، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٦٣
المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة النحل، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٧٩

المبحث الثاني: تحليل جملة القسم في سورتي (الإسراء والكهف)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٩٧
المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الإسراء، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ١٩٧
المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة الكهف، وبيان أثرها على المعنى التفسيري ٢١٤

الخاتمة ٢٢٧

أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة: ٢٢٧
ثانياً: أهم التوصيات: ٢٢٨

أولاً: فهرس المراجع ٢٣٠
ثانياً: فهرس أجزاء الآيات ٢٤٤
ثالثاً: فهرس أطراف الأحاديث ٢٥١
رابعاً: فهرس الأعلام ٢٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، منَّ علينا بالإسلام، وشرّفنا بتلاوة القرآن، فانفتحت علينا بحمد الله أنواره، وبدت لذوي الأفهام عند التلاوة أسراره، وفاضت عند التدبّر والتأمّل بحاره، فسبحان من أنزل على عبده الكتاب، وأقسم به تعظيما لكلامه قال سبحانه: ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الدخان:١-٢] والصلاة والسلام على سَيِّدِنَا محمَّد خاتَمِ النبيّينَ، وَعَلى آله وصحبه، والتابعين له بإحسانٍ إلى يوم الدين،

وبعد...

فإن مما لا يخفى على عاقل أنه سبحانه أنزل كتابه مُعجِزاً، فتحدى به الناس عامة، وأرباب البلاغة والبيان خاصة؛ ليأتوا بحديث مثله، ثم بعشر سور مثله، ثم بسورة من مثله، فثبت عجزهم، وتشتت بينهم أمرهم، وقد اشتمل القرآن الكريم على شتى أساليب البلاغة والبيان، التي بهرت رؤوس الكفر والطغيان، فعرفوا حلاوته وطلاوته، فلم يجدوا إلا الطعن والسب والاتهام، وإن من أساليب البيان التي قرعت آذان المنكرين لكلام ربِّ العالمين، والشاكين بما يقوله رسولنا الكريم ﷺ، أسلوب (القسم)، الذي له أثر عظيم في فهم القرآن الكريم؛ لهذا كانت دراستي خادمة لكتاب الله، مبينة لمعاني آياته، مظهرة دور أسلوب من أساليب اللغة العربية في فهم آياته، ألا وهو أسلوب القسم الذي كثر ذكره، وتعددت مواضعه وأشكاله، فجاء تارة ظاهراً، وتارة مضمراً، وتارة قسماً بالخالق، وأخرى بالمخلوق، وقد يحذف فعل القسم وفاعله، وقد يحذف المقسم به، وقد يحذف جواب القسم أحياناً، وهناك أفعال تجري مجرى القسم وتعمل عمله، فجاءت هذه الدراسة للكشف عن هذا الأسلوب القرآني البليغ، وهذه الدراسة دراسة استقرائية تحليلية تفسيرية، ويعدُّ هذا البحث استكمالاً لسلسلة من مشروع رسائل علمية، وبحثي هذا هو حلقة من هذه السلسلة، وهو بعنوان (تحليل جملة القسم وبيان أثرها على المعنى التفسيري – دراسة تطبيقية على الربع الثاني من القرآن الكريم)، وذلك من بداية سورة الأعراف إلى نهاية سورة الكهف.

والله أسأل أن يوفقني لطاعته، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علماً.

أولاً: أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع من عدة جوانب، أذكر أهمها:

١. تعلقه بكتاب الله تعالى، الذي يكسبه الفضل والشرف على سائر المواضيع.
٢. العلاقة الوثيقة بين القرآن وقواعد اللغة العربية والنحو والبلاغة.
٣. الجمع بين الدراسة النظرية لجملة القسم والتطبيق العملي في القرآن، فيه تأكيد على تنوع أساليب البلاغة في القرآن الكريم، واشتماله على أصول علوم العربية، وأنه نزل بلسانٍ عربيٍ مبين.
٤. تحليل جملة القسم هو جزء من علم اللغة والإعراب، الذي لا غنى عنه للدارسين والباحثين والمفسرين؛ لفهم معاني القرآن الكريم.
٥. يبين هذا الموضوع الإعجاز البياني للقرآن الكريم، الذي تحدى الله به الإنس والجن.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب، أذكر أهمها:

١. أن أكون خادماً لكتاب الله تعالى.
٢. موافقة أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح على الكتابة في هذا الموضوع.
٣. إبراز أثر أسلوب القسم في القرآن الكريم على إثراء المعنى التفسيري.
٤. الرغبة في بيان هذا الجانب من الإعجاز القرآني البياني.
٥. استقراء وتحليل جملة القسم في القرآن الكريم وبيان دلالاتها، يعين الباحثين على الوصول إليها، والوقوف على أركانها ودلالاتها بيسر وسهولة.
٦. افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسة علمية محكمة حول هذا الموضوع، تظهر قيمته العلمية، وينتفع بها المسلمون عامة، وطلاب العلم خاصة.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

لهذه الدراسة عدة أهداف، أذكر منها:

١. نيل الأجر من الكريم المنان، الذي يجازي على القليل بالفضل والإحسان.

٢. تحليل جملة القسم في ضوء قواعد اللغة، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

٣. استقراء جملة القسم في الربع الثاني من القرآن، والوقوف على أركانها.

٤. استكمال جهود العلماء السابقين، وإثراء الموضوع بكل ما هو جديد، خاصة أن هذه الدراسة لها صلاتها، وجذورها في كتب الإعراب والتفسير.

٥. التأكيد على أن كتاب الله العزيز هو منبع اللغة العربية، ومَعينها الزاخر بعلومه المختلفة.

٦. صقل شخصية الباحث في علم التفسير التحليلي والإجمالي، انطلاقاً من لغة القرآن.

٧. فتح آفاق بين الباحثين؛ للكتابة في مثل هذا الموضوع.

٨. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكَّمة تتناول موضوعاً جديداً تفتقر إليه.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والمطالعة للدراسات السابقة حول هذا الموضوع، وقفت على دراسات علمية ذات صلة منها:

١. التبيان في أقسام القرآن / للعلامة ابن القيم الجوزية رحمه الله، وهو من أهم الكتب في هذا الباب، تحدث في بداية الكتاب عن أسلوب القسم وأركانه، وتضمن كتابه دراسة تطبيقية لعدة سور تشتمل على أسلوب القسم؛ حيث قام بتفسيرها والوقوف عند لطائفها.

٢. القسم في القرآن الكريم / للباحث خاد سيفي _ جامعة أم القرى _ المملكة العربية السعودية.

٣. أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية / للباحث علي محمد عبد المحسن الحارثي _ جامعة أم القرى _ المملكة العربية السعودية.

٤. أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه / للدكتور سامي حسن عطا حسن _ جامعة آل البيت _ المملكة الأردنية الهاشمية.

٥. صيغة نفي القسم في القرآن الكريم دراسة تحليلية دلالية نحوية /للباحثة سمية محمد عناية حاج نايف _ جامعة بغداد _ المملكة العراقية.

٦. تحليل جملة القسم وبيان أثرها على المعنى التفسيري _ دراسة تطبيقية على الربع الأول من القرآن الكريم – للباحث عبد الناصر أحمد جاسر.

وجدير بالذكر أن هذه الدراسات وغيرها لم تتناول تحليل جملة القسم وتوضيح أثرها على المعنى التفسيري في الربع الثاني من القرآن كما هو موضوع دراستنا.

خامساً: حدود الدراسة:

١. استقراء مواضع جملة القسم (في الربع الثاني من القرآن).
٢. بيان أركان جملة القسم.
٣. تحليل جملة القسم إعرابياً.
٤. بيان أثر جملة القسم على المعنى التفسيري.

سادساً: منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي الاستنباطي، وذلك من خلال الجوانب الآتية:

أولاً: الجانب النظري للدراسة:

وهو عبارة عن الفصل التمهيدي يتحدث فيه الباحث عن معنى التفسير، وبيان أنواعه، وحاجة المفسر إلى اللغة العربية، وعن معنى القسم والألفاظ التي تجري مجرى القسم، وأركان القسم وأغراضه، واجتماع القسم والشرط، وحكم القسم بغير الله.

ثانياً: الجانب التطبيقي:

١. استقراء مواضع جملة القسم في الربع الثاني من القرآن (وهو من سورة الأعراف إلى نهاية سورة الكهف).
٢. إبراز أركان جملة القسم، ثم تحليلها تحليلاً إعرابياً، وتقدير المحذوف سواء تعلق ذلك بأداة القسم وفعلها أو بجواب القسم.
٣. بيان أثر جملة القسم على المعنى التفسيري، وصياغة المعنى التفسيري العام المترتب على تحليل جملة القسم.

سابعاً: خطوات الدراسة:

١. جعلت الدراسة في فصول ومباحث ومطالب، وقسمت الجانب التطبيقي عليها بالتساوي.
٢. كتابة الآيات القرآنية مشكلة برواية حفص عن عاصم، مع عزوها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك في المتن تخفيفاً على الحاشية.
٣. عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، ونقل حكم العلماء عليها، عدا أحاديث الصحيحين.
٤. تحديد جملة القسم، وبيان أركانها، وإعرابها بشكل مفصل، وتقدير المحذوف حيثما وجد.
٥. صياغة المعنى التفسيري مع الاستعانة بكتب التفسير وعلوم القرآن، وتوثيق ذلك حسب الأصول.
٦. توضيح معاني المفردات الغريبة الواردة في الدراسة.
٧. الترجمة للأعلام غير المشهورين.
٨. اتباع قواعد التوثيق في إثبات المراجع في الحاشية دون تفصيل، وترك التفصيل في الفهارس التي سأجعلها في نهاية الدراسة، وسأذكر في الحاشية: اسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم الجزء والصفحة.
٩. إعداد الفهارس اللازمة وهي:
أ. فهرس الآيات القرآنية.
ب. فهرس الأحاديث النبوية.
ت. فهرس الأعلام المترجم لها.
ث. فهرس المصادر والمراجع.
ج. فهرس الموضوعات (وهذا يذكر في بداية الرسالة حسب توجيهات عمادة البحث العلمي)

ثامناً: خطة الدراسة:

تحقيقاً للأهداف السابقة فقد اشتملت الخطة على مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول تطبيقية، وخاتمة، ثم الفهارس العامة، وبيان ذلك على النحو التالي:

المقدمة وتضم العناصر الآتية:

أولاً: أهمية الموضوع.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثاً: أهداف الدراسة.

رابعاً: الدراسات السابقة.

خامساً: حدود الدراسة.

سادساً: منهجية الدراسة.

سابعاً: إجراءات الدراسة.

ثامناً: خطة الدراسة.

القسم النظري للدراسة

الفصل التمهيدي

التعريف بالتفسير وبيان جملة القسم وأركانها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: بين يدي التفسير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير، لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أنواع التفسير.

المطلب الثالث: حاجة التفسير إلى اللغة العربية.

المبحث الثاني: جملة القسم وأركانها.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: القسم في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الألفاظ التي تجري مجرى القسم.

المطلب الثالث: أركان جملة القسم.

المطلب الرابع: أغراض أسلوب القسم.

المطلب الخامس: اجتماع القسم والشرط.

المطلب السادس: حكم القسم بغير الله تعالى.

القسم التطبيقي من الدراسة

تحليل جملة القسم وبيان أثرها على المعنى التفسيري

(من سورة الأعراف إلى سورة الكهف)

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول

تحليل جملة القسم من (سورة الأعراف إلى سورة يونس)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تحليل جملة القسم في سورتي (الأعراف والأنفال)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الأعراف، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة الأنفال، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

المبحث الثاني: تحليل جملة القسم في سورتي (التوبة ويونس)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة التوبة، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة يونس، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

الفصل الثاني

تحليل جملة القسم من (سورة هود إلى سورة إبراهيم)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تحليل جملة القسم في سورتي (هود ويوسف)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة هود، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة يوسف، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

المبحث الثاني: تحليل جملة القسم في سورتي (الرعد وإبراهيم)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الرعد، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة إبراهيم، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

الفصل الثالث

تحليل جملة القسم من (سورة الحجر إلى سورة الكهف)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تحليل جملة القسم في سورتي (الحجر والنحل)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الحجر، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة النحل، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

المبحث الثاني: تحليل جملة القسم في سورتي (الإسراء والكهف)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الإسراء، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

المطلب الثاني: تحليل جملة القسم في سورة الكهف، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

الفهارس:

وتتضمن:

أولاً: فهرس المصادر والمراجع.

ثانياً: فهرس الآيات القرآنية.

ثالثاً: فهرس الأحاديث النبوية.

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لها.

خامساً: فهرس الموضوعات (ويكون في بداية الرسالة).

القسم النظري:

"الفصل التمهيدي"

التعريف بالتفسير وبيان جملة القسم وأركانها

الفصل التمهيدي

التعريف بالتفسير وبيان جملة القسم وأركانها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: بين يدي التفسير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير لغة واصطلاحا

أولاً: التفسير لغة

التفسير مصدر للفعل الرباعي، فسَّر بتشديد السين [١]، قال ابن فارس[٢]" الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه " [٣] ، وَالْفَسْرُ: "الإبانة والكشف" [٤] ، قال تعالى : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان : ٣٣]، قال مجاهد: (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا): بياناً [٥] ، قال ابن منظور[٦]: " الفَسْرُ: كشف المغطى، والتَّفْسير كشف المراد عَنِ اللفظِ المُشْكل...، وقيل: التَّفْسِرةُ: "البولُ الذي يستدل به على المرض وينظرُ فيهِ الأطباء يستدلونَ بلونهِ على علةِ العليل، وَكلُ شيءٍ يُعرَفُ بِهِ معنى الشيء فهو تَفْسِرَتُه "[٧].

وجعله بعضهم _ أي الفَسرُ _ مقلوب سفر، ومعناه – أيضاً – الكشف، يقال: "سفرت المرأة سفوراً، إذا ألقت خمارها عن وجهها وهي سافرة، وأسفر الصبح: أضاء"[٨].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير -ابن عاشور - ١٠/١.

(٢) هو: أحمد بن فارس بن زكريا، بن محمد بن حبيب القزويني، أبو الحسين، المالكي، المعروف بالرازيّ، كان متمكناً من علوم شتى ، فكان إماماً في اللغة و الأدب، ولد بِقَزْوِينَ سنة ٣٢٩هـ ، ونشأ بهمدان، وكان أكثر مقامه بالري، وله عدة مصنفات، منها: معجم مقاييس اللغة، والمجمل، توفي رحمه الله سنة ٣٩٥هـ بالري.
(انظر: سير أعلام النبلاء - الذهبي - ٥٣٨/١٢، مقدمة معجم مقاييس اللغة بتحقيق عبد السلام هارون - ٣/١).

(٣) معجم مقاييس اللغة - ٥٠٤/٤.

(٤) التحرير والتنوير - ابن عاشور - ١٠/١.

(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري -٢٦٧/١٩.

(٦) هو : أبو الفضل محمَّد بن مكرم بن علي بن أحمد ابن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، جمال الدّين، كان على علم واسع بالأدب والنحو واللغة والتاريخ والكتابة، له لسان العرب، توفي سنة ٧١١ هـ
(انظر: بغية الوعاة ٢٤٨/١).

(٧) لسان العرب - ٥٥/٥.

(٨) البرهان في علوم القرآن - الزركشي - ١٤٧/٢.

ومما يرجح أن القول بأن فسر أصلٌ بذاته، وأنه ليس مقلوب سفر، وأن القول بالقلب خلاف الأصل، " وهذا القولُ ليسَ بسديدٍ؛ لأنَّ الأصلَ أن يكون للَّفظةِ ترتيبُها، ودعوى القلبِ خلافُ الأصلِ"[١]

وقد فرق الراغب [٢] بين الأصلين، فقال: " الْفَسْرُ وَالسَّفْرُ يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما؛ لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، ومنه قيل لما ينبئ عنه البول: تَفْسِرَةٌ، وتسمى بها قارورة الماء، وجعل السَّفَرُ؛ لإبراز الأعيان للأبصار، فقيل: سَفَرَتِ المرأة عن وجهها، وأَسْفَرَ الصبح، وسفرت البيت إذا كنسته"[٣].

ثانياً: التفسير اصطلاحا

تعددت أقوال العلماء في تعريف التفسير، واختلفت تعبيراتهم، وقد اطلعت على جملة من التعريفات، منها:

١. تعريف أبي حيان [٤]، حيث قال: " التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"[٥].

٢. وعرفه ابن جُزَيّ[٦]، فقال:" شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه، أو إشارته، أو فحواه"[٧].

---

(١) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر – مساعد الطيار - ص٥٣.

(٢) هو: الحسين بن محمد، بن المفضَّل الأصبهاني، أبو القاسم ، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، توفي سنة ٥٠٢هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء – الذهبي – ٢٠/١٨، الأعلام – الزركلي – ٢٥٥/٢).

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني - ١٠/١

(٤)هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الشيخ الإمام العالم العلامة الفريد، أثير الدين أبو حيان الأندلسي الجيّاني، كان على علم واسع في العربية والنحو، له تصانيف كثيرة، وله علم واسع في التفسير، له تصانيف كثيرة منها " البحر المحيط" في التفسير، توفي سنة 745 هـ بالقاهرة.

(انظر: أعيان العصر وأعوان النصر- الصفدي -٣٢٥/٥، معجم الشيوخ – السبكي – ٤٧٣/١).

(٥) البحر المحيط - أبو حيان - ٢٦/١.

(٦) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن جزيّ الكلبي المالكي، أبو القاسم، من أهل غرناطة، كان فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس، وكان عالماً بالعربية، والتفسير، وأصول وقراءات والحديث والأدب، وألف تصانيف كثيرة منها: التسهيل في علوم التنزيل، استشهد رحمه الله يوم الكائنة، سنة 741هـ. (انظر: طبقات المفسرين - الداوودي -٨٧/٢، الإحاطة في أخبار غرناطة – لسان الدين ابن الخطيب – ١٠/٣).

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جُزَيّ -١٥/١.

٣. وعرفه الزركشي[١]، فقال: التفسير "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"[٢].

٤. وعرفه الزرقاني[٣] بأنه : " علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[٤].

٥. وعرفه ابن عاشور[٥] بأنه: " اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"[٦].

- **وبعد سرد بعض التعريفات لعلم التفسير عند أهل العلم، يلاحظ:**

١. أن بعض هذه التعريفات خلطت بين مهمة المفسر وتفسير القرآن؛ حيث عنيت ببيان مهمة المفسر، فبينت الدور الذي يقوم به.

٢. أن بعض هذه التعريفات فيها خلط بين التفسير وبين علوم القرآن، الذي معرفته ضرورية للمفسر.

- **تعريف الباحث: تفسير القرآن:**

وبعد التأمل والبحث والتنقيب في كلام أهل العلم، يمكن تعريف تفسير القرآن، بأنه:

"العلم الذي يفهم به معاني القرآن الكريم، ويكشف عن أسراره، ويبين مراد الله تعالى في آياته، سواء بالقطع أو بغلبة الظن، وذلك بقدر الطاقة البشرية"

---

(١) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله العالم العلامة المصنف المحرر بدر الدين أبو عبد الله المصري الزركشي، كان فقيهاً أصولياً أديباً فاضلاً في جميع ذلك، ودرَّس وأفتى، وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى ، توفّي في رجب سنة ٧٩٤ هـ وَدفن بالقرافة الصُّغْرَى (طبقات الشافعية-ابن القاضي شهبة -١٦٨/٣).

(٢) البرهان في علوم القرآن - الزركشي - ١٣/١.

(٣) هو: محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة. من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ (انظر: الأعلام _ للزركلي_٢١٠/٦).

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن - الزرقاني - ٣/٢.

(٥) هو: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الشهير بالطاهر بن عاشور، صاحب كتاب التحرير والتنوير، ولد بتونس سنة ١٢٩٦هـ في أسرة علمية عريقة ، والتحق بجامع الزيتونة وتعلم العلوم الشرعية وكان مجداً في طلب العلم وتوفي في رجب ١٣٩٣ هـ. (انظر: مقدمة التحرير والتنوير - مصطفى عاشور).

(٦) التحرير والتنوير - ابن عاشور- ١١/١.

المطلب الثاني

أنواع التفسير

إنَّ تفسير القرآن الكريم علم مبارك عظيم؛ لتعلقه بكلام رب العالمين، فقد عني علماء الأمة بالقرآن، تفسيراً وبياناً لمعانيه، ودراسة موضوعاته، وتحليل ألفاظه، واستخلاص حلول الأزمات من مفهوم آياته، فاختلفت أساليبهم في عرض علومه، وتباينت طرقهم في التنقيب عن كنوزه ولآلئه، فكان لتفسير القرآن الكريم عدة أنواع، يختلف كل نوع عن الآخر بالأسلوب، وطريقة التناول، وأهدافه، وإن المتأمل لطرق التفسير التي سلكها المفسرون، وأنواعه التي ألفوها، يجدها تنقسم إلى أربعة أنواع وهي :(التفسير التحليلي , والتفسير المقارن , والتفسير الموضوعي والتفسير الإجمالي)[١] .

وقد سبق أن عرفنا التفسير بشكل عام، ونتطرق الآن لبيان أقسامه:

القسم الأول: التفسير التحليلي:

أولاً: التحليلي لغة: مأخوذ من التحليل، وأصل التحليل من الفعل (حل)، قال ابن فارس: "الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلها عندي فتح الشيء، لا يشذ عنه شيء، يقال: حَلَلْتُ الْعُقْدَةَ أَحُلُّهَا حَلًّا"[٢] فالمعنى اللغوي لها كما ترى فك الشيء وتجزئته، وهذا موجود في التفسير التحليلي، حيث يتم فيه فك الآيات إلى كلمات وأجزاء والوقوف على دلالة كل جزء منها، وما علاقة كل جزء بما قبله وما بعده.

ثانياً: التفسير التحليلي اصطلاحاً:

ومن خلال اطلاع الباحث على عدة تعريفات للتفسير التحليلي[٣]، يمكن تعريفه، بأنه: "هو الذي يتناول فيه المفسر الآيات القرآنية؛ فيحلِّلَها تحليلاً موسعاً، مفصلاً مجزَّأً، مبيناً علاقة الكلمة

---

(١) انظر: اتجاه التفسير في القرن الرابع عشر - فهد الرومي - ٨٦٢/٣ ، فصول في أصول التفسير - مساعد الطيار - ص١٩، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق - صلاح الخالدي - ص ٣١ -٣٢، المدخل إلى التفسير الموضوعي - عبد الستار السعيد - ص ١٦ -١٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة - ٢٠/٢.

(٣) انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق _ صلاح الخالدي _ ص ٣١، فصول في أصول التفسير _ مساعد الطيار_ ص١٩، التفسير التحليلي للشطر الأول من سورة آل عمران _ لشاكر جمعة الكبيسي _ ص١٢، التفسير التحليلي لسورة العلق _ لفهد نور الأمين عبد السلام _ ص١٠.

بالكلمة في ضَوء قواعد اللغة العربية، وما الذي جلب لها هذه الحركات الظاهرة والمقدرة، ثم علاقة الجملة بأُختها والآية بما قبلها وما بعدها، وما تضمنته الآية من أحكام وتشريعات، ولطائف ودلالات". [١]

ومن الأمثلة على هذا النوع: تفسير بن جرير الطبري، تفسير الرازي، تفسير الألوسي.

القسم الثاني: التفسير الإجمالي:

أولاً: الإجمالي لغة:

إذا أضيف الإجمال إلى الكلام، فهو بمعنى الإيجاز والاختصار.[٢]

ثانياً: التفسير الإجمالي اصطلاحاً:

بعد وقوف الباحث على عدة تعريفات للتفسير الإجمالي [٣]، خلص إلى أن التفسير الإجمالي:

"هو الذي يقوم المفسر فيه بإعطاء المعنى العام الموجز الذي تشير إليه آية أو عدة آيات وأحياناً سورة كاملة، مع الإشارة لكل القضايا المطروحة بدون إحالة أو استطراد".

وهذا النوع من التفسير يقدم لعامة المسلمين غالباً؛ لإعطاء فكرة عامة عن النص القرآني.

ومن الأمثلة على التفاسير من هذا النوع: تفسير السعدي، والجلالين للسيوطي والمحلي.

القسم الثالث: التفسير المقارن

أولا: المقارن لغة:

ورد في المعجم الوسيط: "قارنه مُقَارنَة وقراناً: صَاحبه واقترن بِهِ ... وَبَين الشَّيْئَيْنِ أَو الْأَشْيَاء وازن بَينهَا فَهُوَ مُقَارن" [٤]

---

(١) بتوجيه من المشرف

(٢) انظر: المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – ١٣٦/١.

(٣) انظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي _ لعبد الستار السعيد _ص١٧ ، فصول في أصول التفسير _ مساعد الطيار _ ص١٩، اتجاه التفسير في القرن الرابع عشر _فهد الرومي _ ٨٦٢/٣، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق _ صلاح الخالدي _ ص٣١.

(٤) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – ٧٣٠/٢.

ثانياً: التفسير المقارن اصطلاحاً

بعد النظر في الكتب التي تحدثت عن التفسير المقارن [١]، عرَّف الباحث التفسير المقارن، بأنه: "التفسير الذي يقوم المفسر فيه ببيان الآيات القرآنية من خلال مقارنة أقوال المفسرين وأساليبهم في تناولها مع الجمع والترجيح، بالدليل والبرهان".

القسم الرابع: التفسير الموضوعي:

أولاً: الموضوعي لغةً:

نسبة إلى الموضوع، وهو مشتق من الوضع، قال ابن فارس: "الواو والضاد والعين: أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطه، ووضعته بالأرض وضعا، ووضعت المرأة ولدها"[٢]

قال ابن منظور: "الوضع: ضِدُّ الرَّفْعِ، وضَعَه يَضَعُه وَضْعاً ومَوْضُوعاً ... والوضع أيضاً: الموضوع، سُمِّيَ بِالْمَصْدَرِ وَلَهُ نَظائِرُ "[٣].

- **والوضع في اللغة قسمان:**

"الأول: وضعٌ ماديٌ حسيٌّ: بمعنى الإلقاء، كوضع الورق على الطاولة.

والثاني: وضع معنوي: ومنه الوضيع أي الدنيء" [٤]

---

(١) انظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي _ لعبد الستار فتح الله السعيد _ص١٧ ، فصول في أصول التفسير _ لمساعد الطيار _ ص٢٠، اتجاه التفسير في القرن الرابع عشر _لفهد الرومي _ ٨٦٢/٣، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق _ للدكتور صلاح الخالدي _ ص٣٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة _ ١١٧/٩.

(٣) لسان العرب _ ٣٩٦/٨.

(٤) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق - صلاح الخالدي - ص٣٣.

ثانياً: التفسير الموضوعي اصطلاحاً:

إن النبي ﷺ هو أول من جمع آياتٍ في موضوع واحد، وفسرها بحضرة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وقد ورد عن بعض الصحابة تفسير آيات متعددة في موضوع واحد، إلا أنه لم يكن بهذه الصورة التي استقر عليها في زمننا، فمصطلح التفسير الموضوعي، "هو مصطلحٌ معاصر استخدمه المفسرون والباحثون المعاصرون وأطلقوه على الأبحاث والدراسات التي تتناول موضوعا من موضوعات القرآن "[1].

وبعد الاطلاع على عدة تعريفات للتفسير الموضوعي [2]، عرف الباحث التفسير الموضوعي أنه: التفسير الذي يجمع فيه المفسر الآيات التي تشترك مع بعضها في الموضوع، أو المصطلح أو السورة، فيقوم بتفسيرها وإظهار الروابط والعلاقات بينها، مبرزاً الوحدة الموضوعية، محققاً مقاصد القرآن وأهدافه.

ثالثاً: ألوان التفسير الموضوعي:

للتفسير الموضوعي أربعة ألوان، وهي:

١. التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني.
٢. التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.
٣. التفسير الموضوعي للسورة القرآنية.
٤. الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم كله. [3]

ومن المؤلفات التي ألفت في التفسير الموضوعي: الصبر في القرآن ليوسف القرضاوي، الضالون كما يصورهم القرآن لعبد المتعال الجبري، ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين لعبد الرحمن حبنكة.

---

(١) المرجع السابق - ص٣٤.

(٢) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً- د.عبد السلام اللوح ود.عبد الكريم الدهشان - ص٨، مباحث في التفسير الموضوعي - مصطفى مسلم - ص١٦، المدخل إلى التفسير الموضوعي -عبد الستار فتح الله السعيد_ ص١٧ ، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن-لزاهر بن عواض الألمعي-ص٩، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق - صلاح الخالدي - ص٣٤.

(٣) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي - مصطفى مسلم - ص٢٣-٢٩، مباحث في التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً - الدكتور عبد السلام اللوح والدكتور عبد الكريم الدهشان - ص١١-٢١.

المطلب الثالث

حاجة التفسير إلى اللغة العربية

أولاً: أهمية اللغة العربية وعلومها في الدراسات التفسيرية:

لا يخفى على عاقلٍ ما للغة العربية من أهمية كبرى في فهم آيات القرآن الكريم؛ إذ إنَّ القرآن نزل على قلب نبينا ﷺ بلسانٍ عربيٍ مبين، ففهمه النبي العربي ﷺ؛ لأن معاني كلام الله تعالى موافق لمعاني كلام العرب؛ لذلك فإن فهم مراد الله تعالى متوقفٌ على فهم لغة العرب ، ومعرفة علومها، قال تعالى:﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾[الشعراء:١٩٣-١٩٥]، فنزول القرآن باللغة العربية جعلها جزءاً من ديننا، لا يقوم إلا بها؛ لذلك فقد نص العلماء على وجوب تعلم اللغة العربية بقدر ما يلزم المسلم فعله من الطاعات التي تحتاج إلى اللغة العربية، فالقاعدة الأصولية : "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب "[١]، يقول الإمام الشافعي رحمه الله : "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح، والتشهد، وغير ذلك"[٢]، فللغة العربية وعلومها وفنونها ارتباطٌ وثيق بكتاب الله تعالى؛ إذ لا يمكن فهم معاني آياته، بدون المعرفةِ باللغةِ التي نزلت بها هذه الآيات يقول الشاطبيُ[٣] رحمه الله: "وإن كان قد بعث للناس كافة[٤] فإن الله جعل جميع الأمم وعامة الألسنة في هذا الأمر تبعاً للسان العرب، وإذا كان كذلك، فلا يفهم كتاب الله تعالى إلا من الطريق الذي أنزل عليه، وهو اعتبار ألفاظها ومعانيها وأساليبها"[٥]؛ لذلك فإنَّا إن نظرنا للمفسرين، فإنا نجدهم أهل اللغة والفصاحة والبيان، ولن تجد مفسراً ذا شأن عظيم، إلا وله باعٌ طويل، وتبحرٌ عميق باللغة العربية وعلومها، فها هو حبر الأمة وترجمان القرآن، ابن عباسٍ رضي الله عنه يقول: "إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب"[٦]، بل لا يجوز لمن لم يكن له اطلاع في العربية أن يجتهد في كتاب الله تعالى، قال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم

---

(١) العدة في أصول الفقه - القاضي أبو يعلى - ٤١٩/٢، الأشباه والنظائر - السبكي - ٨٨/٢.

(٢) الرسالة -٩٧/١.

(٣) **هو:** ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكي الشهير بالشاطبي، (أبو اسحاق) محدث، فقيه اصولي، لغوي، مفسر، مات في شعبان سنة ٧٩٠ هـ" (معجم المؤلفين – عمر بن رضا – ١١٨/١).

(٤) أي النبي ﷺ.

(٥) كتاب الاعتصام - ٢٥٣/٢

(٦) البرهان في علوم القرآن -الزركشي - ٢٩٢/١

في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"[1]، وبهذا يظهر ما للغة العربية من أهمية كبرى في تفسير القرآن، وبالذات فيما يتعلق بالتفسير التحليلي الذي نحن بصدده في هذه الرسالة.

(١) البرهان في علوم القرآن: ٢٩٢/١

المبحث الثاني

جملة القسم وأركانها

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: القسم في اللغة والاصطلاح

أولاً: القسم لغة

أرجع ابن فارس مادة قسم إلى أصلين فقال: " القاف والسين والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن والآخر على تجزئة شيء؛ فَالْأَوَّلُ: الْقَسَامُ: وهو الحسن والجمال، وفلان مُقَسَّمُ الوجه، أي ذو جمال... والأصل الآخر: الْقَسْمُ: مصدر قَسَمْتُ الشيء قَسْمًا"[1] " وأصله من القَسامَةِ[2]، وهي الأيْمانُ، تُقْسَمُ على الأولياء في الدم"[3].

قال ابن منظور: "القَسَمُ، بالتحريك: اليمين، وكذلك المُقْسَمُ، وهو المصدر مثل المُخْرَج، والجمع أَقْسَام، وقد أَقْسَمَ بالله واسْتَقْسَمَه بِهِ وقَاسَمَه: حلف له، وتَقَاسَمَ القوم: تَحَالَفُوا، وأَقْسَمْتُ: حلفتُ"[4] قال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف:٢١]، قال قتادة: "فحلف لهما بالله حتى خدعهما"[5].

ثانياً: القسم اصطلاحاً:

عرفه بعضهم بأنه: "ربط النفس، بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه، بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادًا"[6]

---

(١) معجم مقاييس اللغة - ٨٦/٥.

(٢) تكون عندما يوجد قتيل لا يعرف قاتله، فيختار ولي المقتول خمسين رجلاً من جماعة يمكن أن يكون القاتل محصوراً فيهم، بشرط أن يكون عليهم لوث _أي علامة _ ظاهر، بأن يوجد القتيل بين قوم من الأعداء، ولا يخالطهم غيرهم، أو اجتمع جماعة في بيت أو صحراء، وتفرقوا عن قتيل، فيحلفوا بالله أنهم ما قتلوه، ولا علموا له قاتلاً، فإن حلفوا سقطت عنهم الدية، وإن أبوا، وجبت ديته على أهل البلدة جميعاً. (انظر: فقه السنة - سيد سابق - ٨٣/٢-٨٤).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - الجوهري - ٢٠١٠/٥.

(٤) لسان العرب - ٤٨١/١٢.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري - ٣٥١/١٢.

(٦) مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - ص٣٠١، الواضح في علوم القرآن-مصطفى البغا ومحيي الدين مستو- ص٢٧٩.

- **يلاحظ على التعريف السابق ما يلي:**

١. أنه قصر القسم على شيء يحدث في المستقبل وهذا قصور في التعريف، فقد يكون القسم على شيء مضى، أو شيء مستمر الحدوث.

٢. أنه حصر القسم على الامتناع أو الإقدام، وفي الحقيقة قد يكون القسم على خبر لا على فعل كالقسم على وصف حال شخص معين، كالقول: أقسم بالله إنَّ محمداً لحسن الخلق.

٣. وكذلك فإن لفظ "ربط النفس" لا يليق إذا كان المُقسم هو الله تعالى.

لذا فإن التعريف الذي يميل إليه الباحث هو ما ذكره ابن عثيمين رحمه الله أن القسم: " تأكيد الشيء بذكر مُعَظَّمٍ[١] بالواو[٢]، أو إحدى أخواتها[٣] "[٤].

"وسُمي الحلف يمينًا؛ لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف" [٥].

فالقسم واليمين والحلف بمعنىً واحد، قال تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**﴾ [النحل:٣٩]، قال ابن جرير[٦]: "وحلف هؤلاء العادلون بالله جهد حلفهم"[٧].

---

(١) أي عند المُقسم؛ فقد لا يكون الشيء المقسم به معظمٌ في ذاته، ولكنه عظيم في قلب المُقسم لجهلٍ عنده، كمن يحلف باللات والعزى.

(٢) ذكر الواو مع أن الأصل في القسم الباء، وذلك لاشتهار الواو وكثرة القسم بها.

(٣) أي الباء والتاء.

(٤) تفسير الفاتحة والبقرة – المقدمة/٥٥، نيل المآرب بشرح دليل الطالب - عبد القادر الشيباني - ٤١٨/٢.

(٥) مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - ص٣٠١.

(٦) **هو**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، من أهل آمل طبرستان، إمام عالم مجتهد، صاحب التصانيف البديعة، ولد سنة ٢٢٤ هـ، وطلب العلم وهو في السادسة عشر من عمره، أكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاءً، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، توفي وعمره ٩٦ عام؛ وذلك في شوال سنة ٣١٠ هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء -الذهبي – ١٦٥/١١- ١٧٤).

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن -٣٧/١٢.

المطلب الثاني

الألفاظ التي تجري مجرى القسم

اللفظ الأول: (الميثاق): حيث إنَّ أخذ الميثاق جعل بمنزلة الاستحلاف، ومن أمثلة ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمرآن:١٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ...﴾ [آل عمران:٨١]. (١)

اللفظ الثاني: (الإقضاء): فقد جوز أهل العلم أن يجري لفظ الإقضاء مجرى القسم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤].(٢)

اللفظ الثالث: (تأذَّن): وهذا اللفظ يجري أيضاً مجرى القسم، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]. (٣)

اللفظ الرابع: (فعل الإشهاد)، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون:١]،(٤) قال أبو حيان: " قالُوا نَشْهَدُ: يَجْرِي مَجْرَى الْيَمِينِ، وَلِذَلِكَ تُلُقِّيَ بِمَا يُتَلَقَّى بِهِ الْقَسَمُ" (٥)

اللفظ الخامس: (فعل العلم): كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [المنافقون:١]، وكقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس:١٦] (٦) قال أبو حيان: "وَكَذَا فِعْلُ الْيَقِينِ. وَالْعِلْمِ يَجْرِي مَجْرَى الْقَسَمِ" (٧)

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – ١٦٢/١، معاني القرآن – الفراء – ٢٢٥/١، البحر المحيط – أبو حيان – ٢٣٩/٣، غرائب التفسير وعجائب التأويل – محمود بن حمزة الكرماني، اللباب في علوم الكتاب – عمر بن علي النعماني – ٣٥٧/٥.

(٢) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٦٤٩/٢، أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ٢٤٨/٣، مدارك التنزيل وأسرار التأويل – النسفي – ٢٤٦/٢، البحر المحيط – أبو حيان – ٢/٧.

(٣) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٦٤٩/٢، مفاتيح الغيب – الرازي – ٣٩٤/١٥.

(٤) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين – ٣٣٥/١٠، غرائب القرآن ورغائب الفرقان – النيسابوري – ٣٠٤/٦.

(٥) البحر المحيط – ١٧٩/١٠.

(٦) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٢٦١/٢٦، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي – أحمد الخفاجي – ١٩٧/٨، الكشاف – الزمخشري – ٩/٤.

(٧) البحر المحيط – ١٧٩/١٠.

اللفظ السادس: (وعد الله): فقد جوز أهل العلم أن يجري هذا اللفظ مجرى القسم [1]، قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...**﴾[النور:٥٥]: "وَاللَّامُ فِي لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ وَأَقْسَمَ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ أَوْ أَجْرَى وَعْدَ اللَّهِ لِتَحَقُّقِهِ مُجْرَى الْقَسَمِ فَجُووِبَ بِمَا يُجَاوَبُ بِهِ الْقَسَمُ". [2]

اللفظ السابع: (كتب الله): وهذا اللفظ أيضاً من الألفاظ التي قد تجري مجرى القسم، كقوله تعالى: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [المجادلة:٢١] [3]

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين – ٤٣٤/٨، اللباب في علوم الكتاب – عمر بن علي النعماني – ٤٣٨/١٤.

(٢) البحر المحيط – ٦٠/٨.

(٣) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين – ٢٧٤/١٠، اللباب في علوم الكتاب – عمر بن علي النعماني – ٥٥٦/١٨.

المطلب الثالث

أركان جملة القسم

عند النظر في كتب اللغة وعلوم القرآن، نجد أنها تجعل للقسم أربعة أو ثلاثة أركان، وذلك إما بإهمال ذكر المُقسِم، أو بجعل فعل القسم وأداته ركناً واحداً[1]، ومع أن الاختلاف في التقسيم شكلي لا جوهري إلا أني عمدت إلى تقسيم أركان القسم لخمسة أركان وذلك لأن كل ركن له كينونته، ومكانته:

الركن الأول: المُقسِمُ.

الركن الثاني: فعل القسم.

الركن الثالث: أداة القسم.

الركن الرابع: المقسم به.

الركن الخامس: المقسم عليه، أو ما يسمى جواب القسم.

أولاً: المُقسِمُ:

هو الذي أنشأ القسم، وهو أهم ركن من أركان جملة القسم؛ إذ لا قسم بدون مُقسِم، ولذلك بدأت به.

- **أحوال المقسم قي القرآن الكريم**

المُقسِمُ في القرآن الكريم على ستة أحوال:

١. أن يكون المُقسِمُ هو الله سبحانه.
٢. أن يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقسم على أشياء، فيكون المُقسِمُ هو محمد ﷺ ، باعتبار ما كان بعد أمر الله تعالى، بذلك.
٣. أن يكون المُقسِمُ غيره ﷺ من الرسل.
٤. أن يكون المُقسِمُ هم المؤمنون.
٥. أن يكون المُقسِمُ هم الكفار والمنافقون.
٦. أن يكون المُقسِم إبليس لعنة الله عليه. [2]

---

(١) انظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة - مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين -ص١٨٧، مباحث في علوم القرآن - مناع القطان -ص٣٠٠ ، الواضح في علوم القرآن - مصطفى البغا ومحيي الدين مستو -ص٢٠٧، التطبيق النحوي - عبده الراجحي -ص٣٢٥، القسم في القرآن الكريم-لخالد سيف الله سيفي -ص٣٩.

(٢) انظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة – مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين - ص١٨٧، القسم في القرآن الكريم - خالد سيف الله سيفي - ص٧٧.

الحالة الأولى: أن يكون المُقسِم هو الله سبحانه:

وأمثلة هذه الحالة كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[الفجر:١-٤]، وكذلك **قوله تعالى:** ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا* وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا* وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا* فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا* فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ١-٥].

الحالة الثانية: أن يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقسم على أشياء، فيكون المُقسِمُ هو محمد ﷺ، باعتبار ما كان بعد أمر الله تعالى له بذلك.

وقد ورد هذا النوع في قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

الحالة الثالثة: أن يكون المُقسِمُ غيره ﷺ من الرسل.

ومن الأمثلة على هذه الحالة، قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء:٥٧].

الحالة الرابعة: أن يكون المُقسِمُ هم المؤمنون.

ومن الأمثلة على هذه الحالة، قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه:٧٢].

على قول من قال: بأن "والذي فطرنا" قسم. (١)

الحالة الخامسة: أن يكون المُقسِمُ هم الكفار والمنافقون.

ومن الأمثلة على قسم الكفار، قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل:٣٨].

ومن الأمثلة على قسم المنافقين، قسم ابن سلول، قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون:٨].

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٣٤٠/١٨.

الحالة السادسة: أن يكون المُقسِم إبليس لعنة الله عليه.

ومن الأمثلة على هذه الحالة، قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص:٨٢].

ثانياً: فعل القسم:

وهو الفعل الذي يعطي معنى القسم، ويدل عليه، والأصل فيه أقسِمُ وأحلِف[١].

ولما كثر القسم في الكلام اختصر فحذف فعل القسم واكتفي بالباء، ثم عوض عن الباء بالواو في الأسماء الظاهرة والتاء في اسم الله تعالى، كقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [الأنبياء:٥٧]. [٢]

وأكثر الأقسام التي حذف فيها فعل القسم في القرآن دلت عليه واو القسم، وإذا وردت باء القسم في القرآن لا يحذف الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [النحل:٣٨][٣].

ثالثاً: أدوات القسم:

أدوات القسم ثلاثة، وهي: الباء، والواو، والتاء.

والباء هي أم حروف القسم، وهي الوحيدة التي يظهر معها فعل القسم، وتدخل الباء على كل مقسم بِهِ ظَاهراً كَانَ أَو مضمراً فالظاهر مثل قَوْلك، أقسم بالله، والمضمر مثل وبه أقسم[٤]، أما الواو والتاء فلا تدخلان إِلَّا على الظاهر وتتعلقان دائماً بفعل القسم المحذوف، كقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[الفجر:١-٤]، و قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء:٥٧] [٥]، والتاء في القسم تفيد التعجب، وهي خاصة بالقسم بلفظ الجلالة (الله) فلا تدخل على غيره، فلا نقول تالرحمن وتالرحيم[٦].

---

(١) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب - أبو البقاء البغدادي -١/٣٧٣.
(٢) انظر: التبيان في أقسام القرآن - ابن القيم١/٣.
(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن- الزركشي -٣/٤٣.
(٤) انظر: المرجع السابق -٣/٤٣، اللمع في العربية - ابن جني -١/١٨٣.
(٥) انظر: مغني اللبيب٢/ ٤٧٣، اللمع في العربية - ابن جني -١/١٨٣.
(٦) انظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي – ١٠/٣٨٨، اللمع في العربية - ابن جني -١/١٨٤.

رابعاً: المقسم به:

هو اسمٌ يعظمه المُقسِم، فيحلف به، وقد يكون المُقسم محقاً في تعظيمه، كالحلف بالله تعالى أو بصفة من صفاته، وقد لا يكون محقاً، كالحلف بالأصنام والأوثان.

وأقسام الله تعالى في القرآن أكثرها بمخلوقاته، أما إقسامه بنفسه فكان قليلاً.

ولا يحق لبشرٍ أن يقسم بغير الله، ولله أن يقسمُ بما شاء، فهو لا يُسأل عما يفعل سبحانه وهم يُسألون، وإذا أقسم الله بشيء دل ذلك أنه من عظيم آيات الله، وإذا تأمل الخلق بمخلوقات الله التي أقسم بها، يجدون فيها تعظيماً للخالق جل جلاله، قال ابن تيمية رحمه الله: " إن الله يقسم بما يقسم به من مخلوقاته؛ لأنها آياته ومخلوقاته، فهي دليل على ربوبيته وألوهيته ووحدانيته وعلمه وقدرته ومشيئته ورحمته وحكمته وعظمته وعزته، فهو سبحانه يقسم بها؛ لأن إقسامه بها تعظيم له سبحانه، ونحن المخلوقون ليس لنا أن نقسم بها"(١)

خامساً: المقسم عليه (جواب القسم):

هو الشيء الذي سيق القسم لأجله، وأراد المُقسِم تحقيقه وتأكيده (٢)

وجواب القسم يذكر غالباً، ويحذف أحياناً خاصة إن دل مذكور عليه، كأن يدل المُقسَم به عليه، أو أن يكرر القسم فيذكر جوابه في المرة الأولى، ولا يعاد في غيرها، كأن يقال والله ما ضربته ورب السموات، ورب الأراضين(٣)، وقد يكون الجواب ليس مراداً من القسم فيكون المراد تعظيم المقسم به، وأنه مما يحلف به، كقولك فلان يحلف بالله وحده، وأنا أحلف بالخالق لا بالمخلوق ونحو ذلك (٤).

- **وأقسم الله سبحانه في القرآن على عدة أمور، منها:**

١. أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها:

أ- فتارة يقسم على التوحيد، كقوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [الصافات: ١-٤].

---

(١) مجموع الفتاوى - ابن تيمية -٢٩٠/١.

(٢) انظر: التبيان في أقسام القرآن - ابن القيم - ٢/١، البرهان -للزركشي-٤٤/٣.

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن – السيوطي -٥٨/٤، ومباحث في علوم القرآن - مناع قطان - ٣٠٤/١، التبيان في أقسام القرآن - ابن القيم - ٣/١.

(٤) انظر: التبيان في أقسام القرآن -ابن القيم- ٩/١.

ب- وتارة يقسم على أن القرآن حق، كقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥-٧٧].

ت- وتارة على أن الرسول حق، كقوله تعالى: ﴿ يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[يس: ١-٣].

ث- وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، كقوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ [الذاريات:١-٦].

٢. حال الإنسان.

أ- فتارة أقسم على اختلاف الناس في أعمالهم وسعيهم، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٣-٤]،

ب- وتارة يقسم على صفة الإنسان، كقوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا * إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات:١-٦]،

ت- وأقسم على عاقبته، كقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[العصر: ١-٢][(١)].

"والماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله إذا وقع جوابًا للقسم تلزمه اللام و"قد"، ولا يجوز الاقتصار على إحداهما إلا عند طول الكلام، كقوله تعالى:﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا۝ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[الشمس:١-٩]، فجواب القسم: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} حذفت منه اللام لطول الكلام؛ لذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ* وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ*وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ* قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾[البروج:١-٤] إن الأحسن أن يكون هذا القسم مستغنيًا عن الجواب؛ لأن القصد التنبيه على المقسَم به، وأنه من آيات الرب العظيمة، وقيل: الجواب محذوف دل عليه: {قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ} أي إنهم ملعونون، يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الأخدود، وقيل: حذف صدره، وتقديره: لقد قتل، وقد يكون القسم على جملة خبرية وقد يكون على جملة طلبية في المعنى"[(٢)]

(١) انظر: المرجع السابق - ٤/١.
(٢) مباحث في علوم القرآن - مناع القطان-٣٠٥/١.

المطلب الرابع

أغراض أسلوب القسم

إن من بلاغة العربية أنها تخاطب كل شخص بناءً على حالته من الخبر، فقد يكون المخاطب خالي الذهن؛ فلا يحتاج لمؤكدات، ويسمى ابتدائياً، وقد يكون المخاطب متردداً؛ فيحسن تحقيق الحكم عنده بمؤكد ويسمى طلبياً، وقد يكون المخاطب منكرا؛ فيجب تأكيد الحكم بحجم إنكاره[١]، وإنَّ من أقوى المؤكدات في اللغة العربية القسم، فإن الغرض الأساس من القسم تحقيق وتوكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات أو خبر[٢].

وللقسم في القرآن فوائد كثيرة، منها:

١. توكيد الخبر وتحقيقه؛ ليكون أوقع في النفس، وأدعى للقبول، وهو الغرض الأصلي من القسم.

٢. بيان شرف المقسم به، ورفعة قدره، كالقسم بحياة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢] وكقوله تعالى مبيناً شرف القرآن وقدره: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ **[ص: ١]**.

٣. بيان فوائد وبركة المقسم به، كقوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين:١].

٤. توجيه النظر إلى الآيات الكونية، والمشاهد الطبيعية، للتوصل منها إلى خالقها، والتأمل فيها تأملاً يبين مبلغ نعمتها، وأنها غير جديرة بالعبادة، وإنما الجدير بالعبادة هو خالقها، وذلك كالقسم بالسماء وما بناها، والأرض وما طحاها وبالنفس وخالقها، في **قوله تعالى:** ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس:٥-٧].[٣]

---

(١) انظر: المنهاج الواضح للبلاغة - حامد عوني -٣٧/٤.

(٢) انظر: التبيان في أقسام القرآن - ابن القيم - ٢/١، الكتاب -لسيبويه-١٠٤/٣، المفصل – الزمخشري -٤٨٢/١، اللباب في علل البناء والإعراب - أبو البقاء البغدادي -٣٧٣/١٠.

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن- السيوطي -٥٤/٤، الواضح في علوم القرآن- مصطفى البغا ومحيي الدين مستو- ص٢٠٨.

المطلب الخامس

اجتماع القسم والشرط

قد يجتمع الشرط والقسم في جملة واحدة، ولا يكون فيها إلا جواباً واحداً، فَلِمَن يكون الجواب:

للشرط أم للقسم؟ هذا ما بينه ابن مالك، عندما قال:

"واحذِف لَدَى اجتِمَاعِ شـــرطٍ وَقَسَـــم ... جَـوَاب مَـا أخَّـرت فَـهُـوَ مُـلـتَـزَم

وإن تَـوَالـيَـا وقـبـل ذُو خَـبَـر ... فـالشّـــرطُ رجّح مطلقـاً بلا حَـذَر

ورُبَّـمَـا رُجّـح بَـعـدَ قَسَـــم ... شَـــرطٌ بـلا ذي خَـبَـرٍ مُـقَـدَّم"[1]

- **يتبين من خلال النظر في شروح العلماء لهذه الأبيات:**

١. إذا اجتمع الشرط والقسم، واتجه معناهما لجواب واحد، فإن الجواب يكون للمتقدم منهما، فهو ملتزم، كأن تقول: (والله إن نجحت لأوزعنَّ الحلوى) فالجواب هنا للقسم؛ لأنه الأسبق، أما لو قلت (إن نجحت والله لأوزعنَّ الحلوى) فالجواب للشرط؛ لأنه الأسبق، باستثناء ما إذا سبقهما _ الشرط والقسم_ ذو خبر أي مبتدأ، ولم يكن الشرط امتناعياً، ولم تقترن الفاء بالقسم [2].

٢. فإن تقدم على الشرط والقسم مبتدأ، كان الجواب للشرط مطلقاً[3]، مثل : (الخير والله إن فعلته لتكسبنَّ الأجر)، فالجواب هنا للشرط لتقدم المبتدأ (الخير) قبل القسم والشرط.

٣. وكذلك إن كان الشرط امتناعيا، وهو ما كانت أداته دالة على الامتناع، وهي: "لو، لولا، ولوما" فالجواب للشرط سواء تقدم على القسم أم تأخر، ومن أمثلة تقدم الشرط: (لولا رحمة المولى بعباده والله لأهلكهم بذنوبهم)، فإذا كان القسم هو المتقدم على الشرط فالجواب المذكور هو للشرط، والشرط وجوابه جواب القسم، مثل: والله لولا الله ما اهتدينا [4].

---

(١) الألفية - ابن مالك - ص٥٩.
(٢) انظر: النحو المصفى- محمد عيد - ص ٣٨٨.
(٣) انظر: المرجع السابق - ص ٣٨٨.
(٤) انظر: النحو الوافي – عباس حسن – ٤٨٨/٤.

٤. إذا اقترن القسم بالفاء فإن الجواب للقسم حتى إن تأخر عن الشرط؛ وذلك لأن الفاء تقتضي الاستئناف، ومن أمثلة ذلك (إن سبقت إلى الخير فوالله تفز) فالجواب هنا للقسم لاقترانه بالفاء، قال قيس بن العيزارة:

وبجواب القسم اغن إن وصل ... بالفاء بعد الشرط حتما ذا فعل [١]

٥. وقد جاء قليلاً ترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما، وتقدم القسم، وإن لم يتقدم مبتدأ، ولم يكن الشرط امتناعياً، وهذا على مذهب الفراء، والجمهور على خلافه، وعدُّوا وروده ضرورة[٢].

(١) انظر: شرح الكافية الشافية - ابن مالك الطائي - ٨٩١/٢-٨٩٢.

(٢) انظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك- ٢٨٩/٢، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-لابن عقيل -٤٥/٤.

المطلب السادس

حكم القسم بغير الله تعالى

أولاً: أقوال العلماء في الحلف بغير الله تعالى:

إنَّ الحلف بغير الله تعالى هو من الأمور التي اختلف العلماء في حكمها.

- **وأورد هنا أقوال المذاهب الأربعة في حكم الحلف بغير الله:**

١. "**المذهب الحنفي:** الحلف بالتعليق نحو (عليَّ الطلاق لا أفعل كذا)، أو (إن فعلت كذا يلزمني الطلاق) إن كان الغرض منه الوثيقة أي إيثاق الخصم بصدق الحالف جاز بدون كراهة، وإن لم يكن الغرض منه ذلك، أو كان حلفاً على الماضي فإنه يكره، وكذلك الحلف بنحو وأبيك ولعمرك ونحو ذلك.

٢. **المذهب المالكي:** الحلف بمعظم شرعاً كالنبي ﷺ والكعبة ونحوهما فيه قولان: الحرمة، والكراهة والمشهور: الحرمة، أما الحلف بما ليس بمعظم شرعاً كالحلف بالأنصاب والدماء التي كان يحلف بها في الجاهلية، أو بشيء من المعبودات دون الله تعالى، فلا خلاف في تحريمه إذا لم يقصد تعظيمها، وإلا كفر.

٣. **المذهب الشافعي:** يكره الحلف بغير الله تعالى إذا لم يقصد تعظيم المحلوف به، فلو اعتقد تعظيم المحلوف به ما يعتقده في الله يكفر.

٤. **المذهب الحنبلي:** يحرم الحلف بغير الله تعالى وصفاته ولو بنبي أو ولي، فمن حلف بذلك يستغفر الله تعالى ويتوب ويندم على ما بدر منه، ولا كفارة عليه، ويكره الحلف بالطلاق والعتاق".[١]

قال ابن تيمية وابن القيم من الحنابلة بحرمة القسم بغير الله مطلقاً[٢].

رأي الباحث: بعد استعراض آراء المذاهب الأربعة في حكم الحلف بغير الله تعالى، تبين لي أنَّ الراجح هو (حرمة الحلف بغير الله تعالى) بل هو من قبيل الشرك الأصغر، وهذا إن لم يقصد الحالف تعظيم المقسَم به كتعظيم الله، فقد ثبت عن النبي ﷺ النهي والزجر عن الحلف بغير الله تعالى، حيثُ قال ﷺ **(مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ)** [٣]، بل وبالغ ﷺ في النهي عن ذلك

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة - لعبد الرحمن الجزيري- ٧١/٢.
(٢) انظر: مجموع الفتاوى - ابن تيمية - ٢٩٠/١، إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣٠٦/٤.
(٣) متفق عليه واللفظ للبخاري - أخرجه في كتاب الشهادات - باب كيف يستحلف - ١٨٠/٣- رقم الحديث: ٢٦٧٩. وأخرجه مسلم – كتاب الأيمان - باب الحلف بغير الله تعالى ١٢٦٧/٣، رقم الحديث: ١٦٤٦.

فقال: **(مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ)**[1]، قال ابن قدامة[2]: "ولا يجوز الحلف بغير الله تعالى، وصفاته، نحو أن يحلف بأبيه، أو الكعبة، أو صحابي، أو إمام"[3]، قال ابن القيم وكان يعدُّ الكبائر: "والحلف بغير الله.... وقد قصر ما شاء أن يقصر من قال: إن ذلك مكروه، وصاحب الشرع يجعله شركا، فرتبته فوق رتبة الكبائر"[4]، فإن كان المقسم به معظَم في قلب الحالف كعظمة الله كفر والعياذ بالله، قَالَ النووي: "قال الْأَصْحَابُ: فَلَوِ اعْتَقَدَ الْحَالِفُ فِي الْمَحْلُوفِ بِهِ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا يَعْتَقِدُهُ فِي اللَّهِ تعالى كَفَرَ"[5].

ثانياً: كفارة الحلف بغير الله تعالى:

من حلف بغير الله تعالى فعليه أن يتوب إلى الله، ويستحب أن يقول [لا إله إلا الله]، فذلك كفارته.

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**(مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ وَالعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ)**[6].

"قال جمهور العلماء من حلف باللات والعزى أو غيرهما من الأصنام أو قال إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بريء من الإسلام أو من النبي ﷺ لم تنعقد يمينه وعليه أن يستغفر الله ولا كفارة عليه[7] ويستحب أن يقول لا إله إلا الله"[8].

---

(١) سنن الترمذي – أبواب النذور والأيمان - باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله - ١٠٩/٤، رقم الحديث: ١٥٣٥، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة -٦٩/٥-٧٠.

(٢) **هو:** موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، شيخ الإسلام علامة مجتهد ثقة، حجة، غزير الفضل، ورعا، عابدا، وكان إمام الحنابلة بجامع دمشق، توفي رحمه الله سنة ٦٢٠ هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء – الذهبي – ١٤٩/١٦-١٥٣).

(٣) المغني – ابن قدامة – ٩/ ٤٨٨.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين - ٣٠٦/٤.

(٥) روضة الطالبين وعمدة المفتين - ٦/١١.

(٦) متفق عليه واللفظ للبخاري - أخرجه في كتاب الأيمان والنذور- باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيث - ١٣٢/٨- رقم الحديث:٦٦٥٠، وأخرجه مسلم – كتاب الأيمان – باب من حلف باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله – ١٢٦٧/٣ – رقم الحديث: ١٦٤٧.

(٧) أي غير التوبة من إطعام أو كسوة أو تحرير رقبة أو صيام.

(٨) فتح الباري – ابن حجر – ٥٣٦/١١.

القسم التطبيقي

تحليل جملة القسم وبيان أثرها على المعنى التفسيري

(من سورة الأعراف إلى سورة الكهف)

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تحليل جملة القسم من (سورة الأعراف إلى سورة يونس)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

الفصل الثاني: تحليل جملة القسم من (سورة هود إلى سورة إبراهيم)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

الفصل الثالث: تحليل جملة القسم من (سورة الحجر إلى سورة الكهف)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

الفصل الأول:

تحليل جملة القسم من (سورة الأعراف إلى سورة يونس)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول:

تحليل جملة القسم في سورتي (الأعراف والأنفال)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الأعراف، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

أولاً: التعريف بالسورة:

١. أسماء السورة:

أ- اسم السورة التوقيفي:

لسورة الأعراف اسمٌ توقيفيٌ واحد، وهو (الأعراف)، وسميت بالأعراف؛ لورود اسم الأعراف فيها، وهو سور بين الجنة والنار[(١)]، وقد ورد ذكر هذا الاسم للسورة في وصف قراءة النبي ﷺ في صلاته، **فعن مروان بن الحكم، قال: قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ)، قَالَ: قُلْتُ: مَا طُولَى الطُّولَيَيْنِ؟ قَالَ: الْأَعْرَافُ وَالْأُخْرَى الْأَنْعَامُ، قَالَ: وَسَأَلْتُ أَنَا ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، فَقَالَ لِي: مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ الْمَائِدَةُ وَالْأَعْرَافُ**[(٢)].

ب- أسماء السورة التوفيقية:

لسورة الأعراف اسمان اجتهاديان:

الاسم الأول: سورة الميقات؛ وسميت بهذا الاسم لاشتمالها على ذكر ميقات موسى، في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا**﴾ [الأعراف:١٤٣].

---

(١) انظر: التفسير المنير – وهبة الزحيلي - ١٣٣/٨.

(٢) سنن أبي داوود – كتاب أبواب تفريع استفتاح الصلاة - باب قدر القراءة في المغرب -٢١٥/١- رقم الحديث: ٨١٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داوود ٣٩٥/٣.

الاسم الثاني: سورة الميثاق؛ وسميت بهذا الاسم لاشتمالها على حديث الميثاق في قوله تعالى: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ [الأعراف:١٧٢].[١]

٢. فضل السورة:

سورة الأعراف من السبع الطوال التي قال النبي ﷺ في فضلها:(**أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَالَ...**)[٢]، ويدل على أنها من السبع الطوال حديث مروان بن الحكم، حيث **قال: قَالَ لِي زَيْدُ ابْنُ ثَابِتٍ: مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ)، قَالَ: قُلْتُ: مَا طُولَى الطُّولَيَيْنِ؟ قَالَ: الْأَعْرَافُ وَالْأُخْرَى الْأَنْعَامُ، قَالَ: وَسَأَلْتُ أَنَا ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، فَقَالَ لِي: مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ الْمَائِدَةُ وَالْأَعْرَافُ**[٣].

٣. نزولها، وترتيبها، وعدد آياتها:

سورة الأعراف مكية بالإجماع، إلا بعض آيات منها، قد اختلف فيها، وهي من قوله تعالى: ﴿**وسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ**﴾ [الأعراف:١٦٣] إلى قوله تعالى:﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...**﴾ [الأعراف:١٧٢] [٤]، والراجح أن السورة كلها مكية؛ وذلك لأن ما قبل هذه الآيات وما بعدها في سياق واحد، وهي السورة السابعة في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (الأنعام) وبعدها سورة (الأنفال)، وهي التاسعة والثلاثين في ترتيب النزول، نزلت قبلها سورة (ص) وبعدها سورة (الجن)[٥]، وهي أطول سورة مكية في القرآن الكريم، وعدد آياتها مئتان وستٌ في عدِّ قراء الكوفة ومكة والمدينة، ومئتان وخمسٌ في عدِّ قراء الشام والبصرة. [٦]

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - الفيروزآبادي - ٢٠٣/١.
(٢) شعب الإيمان - البيهقي – كتاب تعظيم القرآن – باب ذكر السبع الطوال - ٤/ ٧١ – رقم الحديث: ٢١٩٢ - حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته - ٢٤١/١.
(٣) سبق تخريجه ص٣٦
(٤) انظر: تفسير المنار - محمد رشيد رضا - ٢٦٠/٨، التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٨-ب /٦، روح المعاني - الألوسي - ٣١٥/٤، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- الفيروزآبادي - ٢٠٣/١.
(٥) انظر: الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – ١٩٣/١.
(٦) انظر: البيان في عد آي القرآن – أبو عمرو الداني – ١٥٥/١، التفسير الوسيط – طنطاوي – ٢٣٧/٥، تفسير المنار - محمد رشيد رضا - ٢٦٠/٨، التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٨-ب /٦، روح المعاني - الألوسي - ٣١٥/٤، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- الفيروزآبادي - ٢٠٣/١.

٤. محور السورة وأهم قضاياها:

سورة الأعراف سورة مكية، وموضوعها الرئيس هو موضوع القرآن المكي (العقيدة)؛ ولكن لكل سورة أسلوبها المميز في عرض قضايا العقيدة، فسورة الأعراف تعرضها في مجال التاريخ البشري، في مجال رحلة البشرية كلها مبتدئة بخلق آدم ﷺ منتهية بالجزاء الأخروي إما إلى نعيم مقيم، وإما إلى عذابٍ أليم[١].

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة، فهي كما يأتي:**

١. افتتحت هذه السورة بذكر نزول القرآن، والدعوة إلى التمسك به، والنهي عن اتخاذ الشركاء أنداداً من دون الله.

٢. إنذار المشركين بسوء عاقبة الشرك في الدنيا والآخرة.

٣. الحث على اتخاذ الزينة، وستر العورة في وقت الصّلاة، والرّد على المكذِّبين.

٤. تحريم الفواحش ظاهراً وباطناً.

٥. بيان مذلَّة الكفار في النار، ومناظرة بعضهم بعضاً، ويأسهم من دخول الجنة.

٦. ذكر نداء أَصحاب الأَعراف لأهل الجنة وأهل النار.

٧. تذكير الناس بأنعم الله تعالى عليهم، وأن عليهم شكرها.

٨. تحذير الناس من تلبيس إبليس ووسوسته لهم التي توردهم المهالك.

٩. وصف أهوال يوم الجزاء للمجرمين وكراماته للمتقين.

١٠. حُجَّة التوحيد، والبرهان على ذات الله سبحانه وصفاته.

١١. التذكير بالبعث.

١٢. النهي عن الفساد في الأرض التي جُعل الإنسان مستخلفاً فيها.

١٣. التذكير ببديع ما أوجده الله لإعمار الأرض.

١٤. تسليةُ النبي ﷺ في تكذيب الكفار إِيَّاه، وذلك بذكر أحوال الرسل مع أقوامهم، وما لاقوه من عنادهم وأذاهم.[٢]

---

(١) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب – ١٢٤٤/٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٨-ب/٨، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- الفيروزآبادي - ٢٠٤/١.

ثانياً: تحليل جملة القسم في سورة الأعراف، وبيان أثرها على المعنى التفسيري:

تضمنت سورة الأعراف ستةً وعشرين موضعاً للقسم، متمثلة في اثنتين وعشرين مسألة، ونتناول هنا تحليل مواطن القسم فيها، وأثر ذلك على المعنى التفسيري، وذلك فيما يأتي:

❖ **المسألة الأولى: قوله تعالى:** ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:٦].

وفيها موضعان.

١. تحليل جملتي القسم:

- **الموضع الأول: قوله تعالى:(فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ)**

قوله: (فَلَنَسْأَلَنّ) الفاء: استئنافيّة دالّة على الترتيب الزماني، مبنية على الفتح، لا محل لها من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ونسألنَّ: فعل مضارع، مبني على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محلّ رفع، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (نحن) للتعظيم، وهو عائد على الله ﷻ.

- **قوله: (الَّذِينَ)** الذين: اسم موصول، مبني على الفتح في محلّ نصب مفعول به.
- **قوله: (أُرْسِلَ)** فعل ماضٍ لم يسمَّ فاعله، مبني على الفتح، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقيره (هم) يعود على الرسل.
- **قوله(إِلَيْهِمْ)** إلى: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الكسر، في محلّ جرّ بحرف الجر، والميم: للجمع المذكر، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والجارّ والمجرور متعلقان بالفعل (أرسل).

وجملة: (لنسألنّ) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لنسألنَّ...) مستأنفّة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة: (أرسل إليهم) صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب[1].

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود صافي – ٣٦٠/٨.

- **الموضع الثاني: قوله تعالى: (وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)**

- **قوله:(وَلَنَسْأَلَنَّ)** الواو: حرف عطف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ونسألنّ: فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محلّ رفع، والفاعل: ضمير مستتر تقديره (نحن) للتعظيم وهو عائد على (الله تعالى)، ونون التوكيد: حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.
- **قوله:(الْمُرْسَلِينَ)**: مفعول به، منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم.

وجملة: (لنسألنّ) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لنسألنَّ...) معطوفة على جملة القسم الأولى بأركانها، لا محل لها من الإعراب. (١)

٢. الأثر التفسيري لجملتي القسم:

أقسم الله تعالى في هذه الآية على سؤال الأمم الذين أرسلَ إليهم رسله سبحانه، ماذا عملوا فيما جاءتهم به الرسل من أمره ونهيه؟ هل عملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم الله عنه، وأطاعوا أمر الله، أم عصوه فخالفوا ذلك، وهذا فيه وعيد شديد لمن بلغتهم دعوى الرسل فخالفوها وأنكروها، وكرامة عظيمة لمن اتبع الرسل وقبل دعوتهم، والقسم في الآية فيه زيادة في التقريع والتوبيخ والتهديد والزجر، وتأكيد على سؤال هؤلاء الأقوام؛ ليتأهبَ العباد بحسن الاستعداد لهذا السؤال، وأقسم الله تعالى مرة أخرى أنه يسأل المرسلين الذين بعثهم، وسؤاله سبحانه للمرسلين، يكون عن الإبلاغ، وعن استجابة أقوامهم لهم، والله ﷻ وإن كان عالماً بحال المرسلين، وأنهم أبلغوا أقوامهم إلا أنه سبحانه أقسم على سؤالهم، وفي هذا إكرامٌ لأنبياء الله تعالى، وذلك عندما يجيبون بأنهم استجابوا لأمر ربهم وأدوا الأمانة التي في أعناقهم؛ فبلغوا أقوامهم، فهم يسألون سؤال شهادة لا سؤال توبيخ. (٢)

وهكذا يظهر ما للقسم في هذه الآية من أهمية عظيمة في تأكيد وتحقيق قضية عقدية، وهي سؤال الناس عن موقفهم من دعوة الرسل لهم، والذي يُظهِر عظيم إهانة المشركين وحقارتهم، وسؤال المرسلين عن أداء الأمانة التي حملوها، والذي يظهر فضل الأنبياء وامتثالهم أمر ربهم.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود صافي – ٣٦٠/٨.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٣٠٥/١٢-٣٠٦.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ)** في الموضع الأول، وقوله تعالى: **(لَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)** في الموضع الثاني.

❖ **المسألة الثانية:** قوله تعالى: ﴿**فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ**﴾ [الأعراف: ٧].

- **موضع القسم: قوله تعالى: (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ)**

١. تحليل جملة القسم

- **قوله: (فَلَنَقُصَّنَّ)** الفاء: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرفٌ، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ونقصنّ: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، في محلّ رفع، ونون التوكيد: حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (نحن) للتعظيم عائد على (الله تعالى).
- **قوله: (عَلَيْهِم)** على: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الكسر في محلّ جر، والجار والمجرور متعلّقان بالفعل(نقصّنَّ)، أو بحال من ضمير الفاعل، تقديره (ساردين عليهم).

وجملة: (لنقصّنّ) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لنقصنَّ...) معطوفة على الاستئناف المقدّم في الآية السابقة، لا محل لها من الإعراب. (١)

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يقسم الله تعالى في هذه الآية أن يسرد أعمال الناس عليهم قصة قصة، بالتفصيل والدقة المتناهية؛ فإنه عالم بأحوالهم، مطلع على أفعالهم، لا يغيب عنه شيء من ذلك، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ينطق عليهم كتاب أعمالهم، وقال تعالى: ﴿**هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ**﴾ [الجاثية، ٢٩]، (وما كنا

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود صافي – ٣٦٠/٨.

غائبين) عن الرسل فيما بلغوا، وعن الأمم فيما أجابوا، وإقسام الله تعالى بهذا فيه مزيد توبيخ وتقريع لأصحاب الأعمال السيئة وفيه إكرام لأهل الصلاح، حيث يقص الله عليهم أعمالهم الصالحة.(١)

وبهذا يتبين ما للقسم من فائدة كبيرة في تقرير وتأكيد أمر غيبي، ألا وهو ما أسلفنا ذكره من قص أعمال الخلائق عليهم وإنبائهم بها، واستخدام القسم بهذه الطريقة يقرع آذان السامعين للاهتمام بالمقسم به، والعمل بمقتضى القسم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ)**.

❖ **المسألة الثالثة:** قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ**﴾[الأعراف:١٠].

- **موضع القسم: قوله تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (مَكَّنَّاكُمْ)** مكَنَّا: فعل ماض مبني على السكون على النون المدغمة؛ لاتصالها بنا العظمة، والنا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (فِي الْأَرْضِ)** في: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والأرض: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بـ(مكناكم) أو بحال من ضمير الفاعل، تقديره: (مكنَّاكم مستَخلِفين في الأرض)، أو بحال من ضمير المفعول تقديره: (مكنَّاكم مستخلَفِين في الأرض).

وجملة: (لقد مكناكم...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب. (٢)

---

(١) انظر: البحر المحيط - أبو حيان- ١٣/٥، معالم التنزيل في تفسير القرآن - البغوي- ٢١٤/٣.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش -٣٠٦/٣.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنه قد وطَّأ للناسِ الأرضَ، فسهل عليهم التصرف فيها، حتى وصلوا إلى مرادهم منها، وجعلها لهم قراراً يستقرون فيها، وفراشا يفترشونها، ومهَّدها لمصاحهم، وجعل لهم فيها ما يعيشون به حياتهم من نبات وحيوان، ومنافع يتوصلون بها إلى معايشهم، نعمة منه عليهم، وإحساناً من عنده إليهم، ومع ذلك قلَّ شكرهم على هذه النعم التي أنعمها عليهم، وفي إقسامه تعالى على هذه النعم تلميح وتهديد بسلبها إن لم يأدوا شكرها بالإيمان به والتزام أمره سبحانه.(١)

وهكذا فإن القسم في الآية يظهر الاستكبار والنكران الذي وصل إليه بعض الناس، حتى قادهم إلى إنكار أنعم الله تعالى الظاهرة والباطنة عليهم، فأقسم الله تعالى مؤكداً أن هذه النعم من عنده، تفضل بها عليهم، وفي ذلك وعيد لمن أنكر نعم الله وقابلها بالجحود والكفران.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ...)**.

❖ **المسألة الرابعة:** قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ**﴾ [الأعراف:١١].

- **موضع القسم: قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَد)** الواو: استئنافية، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (خَلَقْنَاكُمْ)** خلق: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل مبني على السكون، في محل رفع فاعل، والكاف: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به، والميم: للجمع المذكر، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

وجملة: (لقد خلقناكم) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب. (٢).

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - ٣١٦/١٢، النكث والعيون - الماوردي -٢٠٢/٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش - ٣١٠/٣.

٢.الأثر التفسيري لجملة القسم

في هذه الآية يمتن الله تعالى على الناس بأن فضلهم على كثيرٍ ممن خلق من خلقه، وحباهم بالتكريم، بأن جعلهم من ذرية آدم عليه السلام، فيقسم سبحانه أنه خلق آدم، ثم صوره، ثم أمر الملائكة بالسجود له، فاستجابوا له، إلا إبليس منعه استكباره من السجود، ومعلومٌ أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يصور ذريته في بطون أمهاتهم، بل وقبل أن يخلق أمهاتهم، وإنما قال صورناكم لأن الناس خلقوا منه، فخلقه لآدم خلقاً لهم، وتصدير الجملة بالقسم وحرفِ التحقيقِ لإظهار كمالِ العناية بمضمونها، وإشارة إلى إنكار بعض الشواذ أنهم من خلق الله تعالى، وإنما نُسب الخلقُ والتصويرُ للمخاطبين مع أن المرادَ بهما خلقُ آدم ﷺ وتصويرُه، توفيةً لمقام الامتنانِ حقَّه وتأكيداً لوجوب الشكر عليهم.[١]

وهكذا يظهر جلياً ما للقسم في هذه الآية من دورٍ في تأكيد حقيقة غيبية عقدية فطرية، وهي أنَّ الإنسان مخلوق، وإثبات صفة عقلية سمعية لله سبحانه وتعالى، وهي صفة الخلق.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ**...).

❖ **المسألة الخامسة:** قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الأعراف:١٦].

- **موضع القسم: قوله تعالى: (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (فَبِمَا)** الفاء: حرف عطف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والباء: سببية، وهو حرف، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، وما: مصدرية، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، تؤوَّل هي وما بعدها بمصدر تقديره (إغوائك)، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف، تقديره (أقسم).

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن -الطبري - ١٢/ ٣٢١، مفاتيح الغيب – الرازي - ٤/ ٨٦، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ٣/٢١٤.

- **قوله: (أَغْوَيْتَنِي)** فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والنون: للوقاية، حرفٌ، مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، والياء: ضمير متصل مبني على السكون، في محل نصب مفعول به.
- **قوله:(لَأَقْعُدَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة فعلها، وهي (أقسم بإغوائك لي...) وهو حرفٌ، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وأقعدنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح في محل رفع، والتوكيد الثقيلة: حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (أنا) يعود على إبليس عليه لعنة الله.

وجملة: (لأقعدنَّ) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

- **قوله: (لَهُمْ)** اللام حرف جر، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر باللام، والجار والمجرور متعلقان بالفعل أقعدن، أو بحال من ضمير الفاعل تقديره: (مترصدا لهم)، والميم: للجمع المذكر، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل لها من الإعراب.
- **قوله: (صِرَاطَكَ)** منصوب بنزع الخافض وعلامة نصبه الفتحة، أو ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، والظرف والمضاف إليه متعلقان بالفعل (لأقعدنَّ)
- **قوله: (الْمُسْتَقِيمَ)** صفة لصراط منصوبة بالفتحة مثله.[1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يحذرنا الله تعالى في هذه الآية من عداوة الشيطان الأبدية لآدم عليه السلام وذريته، فيصف لنا هذه العداوة المنبعث من الشيطان الأكبر إبليس عليه لعنة الله، وكيف أنه أقسم تبجحاً وعناداً على إضلال آدم وذريته بشتى طرق الإضلال والغواية، وأنَّه سيترصد لهم طريق الحق وسبيل النجاة، فيضلهم عن هذا الطريق، وأنه سيحاول بكل السبل والطرق أن يصرفهم عن الصراط المستقيم، ولن يتكاسل عن العمل على إفسادهم، ليوردهم المهالك والنيران، وحاله هذا كحال ترصد قطاع الطرق للسائرين فيها، فيصدونهم عنها، ويهلكونهم بترويعهم وقتلهم وسلب أموالهم. [2]

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش - ٣١٣/٣.
(٢) انظر: زهرة التفاسير لأبي زهرة ٢٥٣/٥

القسم هنا يظهر لنا، سوء أدب إبليس مع الله ﷻ، حيث أقسم بين يدي الله على معصيته ومخالفة أمره، وإغواء آدم وذريته، وفي إقسامه هنا تأكيدٌ لعداوته الأبدية للإسلام وأهله، وتحقيقٌ للتكبر الذي وصل إليه، والعناد الذي تمكن فيه.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ...)، والمقسم ظاهر، وهو (غوايته، أي: اضلال الله له)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ)**.

❖ **المسألة السادسة:** قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾ [الأعراف:١٧]

- **موضع القسم: قوله تعالى: (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم)**

١. تحليل جملة القسم:

قوله: (ثمّ) حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

قوله: (لآتِيَنَّهُم) اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بإغوائك لي...) وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، آتينَّ: فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا عائد على إبليس عليه لعنة الله، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم: للجمع المذكر، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

وجملة: (آتينّهم ...) لا محل لها من الإعراب، معطوفة على جواب جملة القسم المقدرة، في الآية السابقة.[1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم إبليس عليه لعنة الله، على أنه لن يدع بني آدم يسيرون في طريق الهداية والصلاح، بل سيترصد لهم كل مرصد وسيقعد لهم في كل وجهة يتجهون إليها، فيوسوس لهم وساوس الشر والبؤس، ولن يكلَّ أو يملَّ في السعي إلى إضلالهم على أي وجه من وجوه الضلال، ولن يتردد في

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم - محمود صافي – ٨/٣٦٨-٣٦٩.

اتباع أي طريقة أو وسيلة فيها هلاكهم وضلالهم، حتى يكفروا بالله تعالى فلا يشكروه بالإيمان به والتزام طاعته، بل سيكون أكثرهم بالله كافرين، ولأنعمه جاحدين. (١)

وهكذا يظهر مرة أخرى سوء أدب إبليس مع ربه جلَّ في علاه، حيث تجرأ بقلة أدبه، وسوء خلقه أن يقسم على وسوسته لذرية آدم وقعوده لهم في كل طريق، والسعي في إضلالهم عن طريق الله المستقيم، وفي إقسامه هذا زيادة تأكيد عداوته الأبدية لذرية آدم، وتحقيقٌ لطيش خلقه وسوء أدبه الذي نتج عنه عناده وكبره.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (لَآتِيَنَّهُم...)

❖ **المسألة السابعة:** قوله تعالى: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف:١٨]

- **موضع القسم: قوله تعالى: (لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَمَنْ)** اللام: حرف موطئ للقسم المحذوف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم (أقسم بالله من تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) مَن: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وخبره: جملة فعل الشرط في محل رفع.
- **قوله: (تَبِعَكَ)** تبع: فعل ماض، مبني على الفتح، في محل جزم فعل الشرط، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (أنت)، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل نصب مفعول به.
- **قوله: (مِنْهُمْ)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل جر بحرف الجر، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (تبعك) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (ضالاً منهم).

(١) انظر: البحر المحيط – أبو حيان – ٥/ ٢٢-٢٣.

- **قوله: (لَأَمْلَأَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل من الشرطية، وهو حرفٌ، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وأملأنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا)، ونون التوكيد: حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (جَهَنَّمَ)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وجملة: (لأملأنَّ) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف، لدلالة جواب القسم عليه، وجملة القسم استئنافية، لا محل لها من الإعراب.(١)

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يقسم الله ﷻ أن يملأ جهنم ممن اتبع إبليس من الإنس والجن جميعاً، وفي إقسام الله تعالى بهذا الأمر تهديد ووعيد لمن اتبع غير طريق المؤمنين، فصار عبداً لإبليس يوجهه كيفما أراد، وفيه أيضاً تحقيق لموعود الله تعالى لعباده المؤمنين، الذين أطاعوا الله تعالى وعصوا إبليس، فإن كان من اتبع إبليس له النار، فمن عصاه، له الجنة من الكريم الغفار. (٢)

وبهذا يظهر لنا ما للقسم من وقعة في القلوب لتأكيد قضية فيصلية، وهي أن إبليس عدوٌ أبديٌ للإنس والجن، فمن تبعه ووقع في شِرَاكِه، وسقط في مكره، تجرع الذل والهوان، وحرقت جلده النيران، ومن فطن له وعصاه فتحت له أبواب الجنان.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، هو قوله **(لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ)**

❖ **المسألة الثامنة:** قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف:٢١].

- **موضع القسم: قوله تعالى (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)**

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣١٦/٣.
(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٣٤٥/١٢.

١. **تحليل جملة القسم:**

- **قوله: (وقاسمهما)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، قاسم: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره: (هو) يعود على إبليس لعنه الله، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، ما: الميم: للعماد حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والألف: للتثنية حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (إِنِّي)** إنَّ: حرف توكيد ونسخ ونصب مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والياء: ضمير متصل مبني على السكون، في محل نصب اسم إنَّ.
- **قوله: (لكما)** اللام: حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجر، ما: الميم: للعماد، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والألف: للتثنية، حرفٌ، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بخبر إن محذوف تقديره (كائنٌ لكما).
- **قوله: (لَمِنَ النَّاصِحِينَ)** اللام: هي المزحلقة للتأكيد حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، من: حرف جر، مبني على السكون وحرك بالفتح؛ لالتقاء الساكنين لا محل له من الإعراب، والناصحين: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، والجار والمجرور متعلقان بخبر إنَّ المقدر أعلاه.

وجملة: (إِنِّي لكما لمن النَّاصحين) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة: (قاسمهما...) لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة (قال ما نهاكما).[١]

٢. **الأثر التفسيري لجملة القسم:**

يبين الله تعالى في هذه الآية شدة مكر إبليس، وجمال هيئته عند وسوسته، وكيف يلبس ثوب النصح والإرشاد عند دخوله موسوساً للعباد، فها هو يقسم لآدم وزوجته أقساماً مغلظة بالله تعالى أنه ناصح لهما، ليخدعهما، فيصدقوا كلامه، قال قتادة: حلف بالله إني خلقت قبلكما، وأنا أعلم منكم فاتبعاني أرشدكما، وكان بعض أهل العلم يقول من خدعنا بالله انخدعنا له. [٢]

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن - الدكتور أحمد الخراط - ٣١٢/١.
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير -٣٥٧/٣.

وهنا يظهر دور القسم في تأكيد المقسم عليه، فها نحن نرى أن المقسم في الآية هو إبليس عليه لعنة الله، ومع أن المقسم هو إبليس إلا أن القسم كان له دور كبير في نسيان آدم ﷺ وأكله من الشجرة التي نهي عن الأكل منها، وبهذا يصبح واضحاً لدينا أثر القسم على النفس، ودوره في تأكيد الأمور، وكذلك يظهر في الآية مدى مكر وخديعة إبليس، وكم هو تارك لتوقير الله تعالى وتعظيمه.

ويلاحظ أن جملة القسم أظهر فيها الفعل والفاعل وهما قوله تعالى (قاسمهما)، وحذف فيها أداة القسم والمقسم به، وتقديرهما (بالله ...)، وأظهر المقسم عليه، وهو قوله تعالى: **(إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)**.

❖ **المسألة التاسعة:** قوله تعالى: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف:٢٣].

- **موضع القسم: قوله تعالى: (وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَإِن)** الواو: حرف عطف مبني على لفتح لا محل له من الإعراب، إن: حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، وحذفت اللام الموطئة للقسم قبله، والتقدير: (نقسم بالله إن لم...).
- **قوله: (لَّمْ)** حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (تَغْفِرْ)** فعل الشرط، وهو فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت)، عائد على (الله سبحانه).
- **قوله: (لَنَا)** اللام: حرف جر، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ونا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (تغفر)، أو بحال من ضمير الفاعل، الفاعل تقديره (مكرماً لنا)، أو بحال مقدم من المفعول به تقديره، (متجاوَزاً لنا).
- **قوله: (وَتَرْحَمْنَا)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وترحمنا: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت)، عائد على (الله سبحانه)، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
- **قوله: (لَنَكُونَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، نكونَنَّ: فعل مضارع ناقص ناسخ مبني على الفتح في محل رفع،

ونون التوكيد الثقيلة: حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. واسمها: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) عائد على آدم وزوجته.

- **قوله: (مِنَ الْخاسِرِينَ)** من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وحرك للفتح؛ منعاً من التقاء الساكنين، الخاسرين: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر نكونَّ تقديره (معدودين من الخاسرين).

وجملة: (نكونَّ) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (نقسم بالله إن لم ...) معطوفة على جواب النداء لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

تُظهر هذه الآية ندم آدم عليه السلام وزوجته وتوبتهم إلى الله تعالى، فإنَّ آدم وزوجته بعدما عصيا الله ﷻ بالأكل من الشجرة، سرعان ما أبصروا بنور الايمان الذي في قلوبهم أنهم ظلموا أنفسهم، ووقعوا في شبكة المحنة والمذلة إن لم يكرمهم ربهم بمغفرته، ويحفهم برحمته، فاستغاثوا ربهم، وقالوا مضطرين ربنا، فهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، فنادوا ربهم بخضوع واستكانة وانكسار وافتقار، وأقسموا على خسرانهم إن لم ينلهم الله برحمة فيغفر لهم، فأفاض عليهم سبحانه من واسع رحمته فتاب عليهم، إنَّه هو التواب الرحيم.[2]

وهكذا يبرز لنا دور القسم في هذه الآية في إظهار مدى استعظام آدم وزوجته للمعصية التي فعلاها، وشدة تذللهم لله تعالى، ووجلهم منه جل في علاه، وأنه قد وقر وتحقق في قلوبهم أن معصية الله طريق الخسران في الدنيا والآخرة، ويستفاد أيضاً أنَّ على التائب إلى الله تعالى أن يعتني بإظهار ضعفه وافتقاره بين يدي الله؛ ليكون ذلك أرجى لقبول توبته.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فموجود وأغنى عن جواب الشرط، وهو قوله تعالى: **(لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ)**.

---

(١) انظر: البحر المحيط – أبو حيان – ٢٩/٥، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٢٨٥/٥.
(٢) انظر: روح البيان – إسماعيل الخلوتي – ١١٤/١.

❖ **المسألة العاشرة:** قوله تعالى: ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف:٤٩]

- **موضع القسم: قوله تعالى: (أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (أَقْسَمْتُمْ)** أقسم: فعل ماض، مبني على السكون الظاهر على الميم؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله (لَا يَنَالُهُمُ)** لا: حرف نفي، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ينال: فعل مضارع، مرفوع، وعلامة رفع الضمة، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به مقدر، والميم: للجمع المذكر حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (اللَّهُ)** لفظ الجلالة فاعل مرفوع مع التعظيم وعلامة رفعه الضمة.
- قوله **(بِرَحْمَةٍ)** الباء: حرف جر، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، رحمة: اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلّقان بالفعل (ينال)، أو بحال من الفاعل، تقديره (الله منعِماً برحمة).

وجملة: (لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ) جواب القسم لا محلّ لها من الإعراب.[1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

تشير الآية إلى أن أناساً من الكفار من أصحاب المال والأبهة والجاه والأولاد، كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين وضعفائهم، ويسخرون منهم؛ احتقاراً وازدراءً لهم، وإعجاباً بأنفسهم، فيقولون لهم مقسمين مستهزئين أن الله تعالى لن ينالهم برحمة منه، ولسان حالهم أن الله لو أراد أن يرحمهم لأغناهم في الدنيا، ولما تركهم فقراء، وهؤلاء الكفار ما فطنوا حكمة الله تعالى في توزيع الأرزاق، فقد عماهم كبرهم وحبهم للدنيا، ثم يخيّبُ الله ظن هؤلاء الكفار الذين أدخلهم النار، فيُعلِمُهم بمصير أهل الإيمان، بإدخالهم الجنَّه،

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن - الدكتور أحمد الخراط - ٣٢٠/١.

وتأمينهم من خوفهم، وزوال الحزن عنهم، وذهاب تعبهم، جزاء إيمانهم، فإنما متاع الدنيا قليل، والعاقبة لمن اتقى.[1]

والمتأمل للقسم في هذه الآية يرى مدى تعلق أهل الكفر بمتاع الدنيا، من مالٍ وأولادٍ وسمعةٍ وغيرها، وأن هذا الأمر طمس أعينهم، وأعمى قلوبهم، فوزنوا الآخرة بمقاييس الدنيا، وظنوا أن من وسع عليه في الدنيا يكون سعيداً في الآخرة، ومن ضيق عليه في الدنيا يكون شقياً في الآخرة، وفي إقسامهم هذا إشارة إلى أنَّ هذه الأوهام قد استقرت في قلوبهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل ظاهران وهما (أقسمتم)، وأداة القسم والمقسم به محذوفان، وتقديرهما: (بالله)، وأما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ)**.

❖ **المسألة الحادية عشرة:** قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الأعراف:٥٩]

- **موضع القسم: قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، قد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَرْسَلْنَا)** أرسل: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محلّ رفع فاعل.
- **قوله: (نُوحًا)** مفعول به منصوب مع التكريم وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وجملة: (قد أَرْسَلْنَا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأكملها: (أقسم بالله لقد أرسلنا نوحاً...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [2]

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي – ص٢٩٠.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود صافي – ٤٣٩/٨.

٢. **الأثر التفسيري لجملة القسم:**

يقسم سبحانه أنَّه أرسل نوحًا إلى قومه؛ لينذرَهم بأسَه، ويخوِّفَهم سَخَطه، فقال لمن كفر منهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده لا شريك له، فهو وحده المستحق للعبادة، ولا إله غيره، واتركوا عبادة من سواه من الأنداد والآلهة الباطلة، فإنه ليس لكم معبودٌ يستوجب عليكم العبادةَ غيره، فإني أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك عذابَ يوم يعظم فيه بلاؤكم، لسخط ربِّكم عليكم.(١)

وهكذا يظهر لنا دور القسم في الآية في تأكيد وتحقيق قضية من قضايا الأمم السابقة، ألا وهي إرسال نوحٍ عليه السلام بالتوحيد لقومه، وفي إقسام الله تعالى بهذا الأمر، إشارة إلى أن هناك من ينكر ذلك من أهل الكفر والجحود.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ...)، والمقسم به محذوف وتقديره: الله تعالى، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا...)**.

❖ **المسألة الثانية عشرة:** قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾ [الأعراف:٧٩]

- **موضع القسم: قوله تعالى: (لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي)**

١. **تحليل جملة القسم:**

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: لام التأكيد واقعة في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها: (أقسم بالله...) وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل لها من الإعراب.
- **قوله: (أَبْلَغْتُكُمْ)** أبلغ: فعل ماض، مبني على السكون، لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل، والكاف: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به أول، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري – ٤٩٨/١٢.

- **قوله: (رِسالَةَ ربي)** رسالة: مفعوله به ثانٍ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، ربِّ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة الياء وهي الكسرة، والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

وجملة: (لقد أبلغتكم...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

هذه الآية تتحدث عن موقف صالح عليه السلام عندما أيقن بنزول نقمة الله بقومه الذين كذّبوه، فأخبرهم وهو حزينٌ عليهم مقسماً بأنه قد بلَّغهم ما أرسل به من تحذيرهم غضب الله جل في علاه؛ بسبب إقامتهم على الكفر به، ونصح لهم، حيث أمرهم بطاعة الله، ونهاهم عن معصيته، فكيف يكون حزيناً على قوم جَحَدوا وحدانية الله، وكذبوا رسوله، إن هلكوا.[2]

وهكذا يكون القسم في الآية سيق لتأكيد وتحقيق قضية قد مضت وهي إبلاغ صالح عليه السلام قومه ونصحه لهم، وفي إقسام صالح عليه السلام على هذا الأمر مع أنه أمرٌ معلومٌ عندهم، تهديدٌ وتوبيخٌ لهم، وإشعارٌ لهم بقرب هلاكهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ...)**.

❖ **المسألة الثالثة عشرة:** قوله تعالى: ﴿**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ**﴾ [الأعراف:٨٨]

- وفيها موضعان:

١. تحليل جملتي القسم:

- **الموضع الأول: قوله تعالى: (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ)**

- **قوله: (لَنُخْرِجَنَّكَ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (نقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، نخرجنّ: فعل مضارع مبنيّ على الفتح؛ لاتصاله بنون

(١) انظر: إعراب القرآن - أحمد الدعاس وآخران - ٣٧٤/١.
(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - ٥٧١/١٢.

التوكيد في محل رفع، ونون التوكيد الثقيلة: حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن)، يعود على (الملأ المستكبرين)، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محلّ نصب مفعول به.

وجملة: (لَنُخْرِجَنَّكَ) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

- **قوله: (يَا شُعَيْبُ)** يا: أداة نداء، حرف، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وشعيب: منادى مفرد علم مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (نقسم بالله لنخرجنَّك...) مقول القول في محل نصب. (١)

- **الموضع الثاني: قوله تعالى: (أَوْلَتَعُودُنَّ)**

- **قوله: (أَوْلَتَعُودُنَّ)** أو: حرف عطف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد التخيير، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتعودنّ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة؛ لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة؛ لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، وقد تركت حركة المناسبة على الدال، ونون التوكيد الثقيلة: حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

وجملة: (لتعودنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (نقسم بالله لتعودنَّ...) معطوفة على جملة القسم الأولى بأركانها في محل نصب. (٢)

١. الأثر التفسيري لجملتي القسم:

جاءت هذه الآية مصورة لبعض الأذى الذي لقيه شعيب عليه السلام من قومه؛ حيث قابلوا دعوته ونصحه لهم، ووعظه إياهم، وخوفه عليهم، ورأفته بحالهم، بالتكبر عليه، وسوء الأدب في مخاطبته، وعدم احترام نبوته، فلما عجزوا عن مجابهته بالحجة والبيان، لجأوا إلى تهديده فتجرؤوا عليه، حيث أقسموا على إخراجه ومن آمن معه من مساكنهم التي يسكنون فيها، إن لم يعودوا إلى دين الآباء والأجداد والعادات المتكونة من التقاليد والعقائد الباطلة التي يستحيل على هؤلاء المتكبرين أن يتركوها، وفي إقسامهم هذا إظهارٌ لمدى التكبر الذي طمس بصيرتهم والبغض الذي وجد في قلوبهم لدين الله تعالى، حيث تنكست

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش - ٤٠٤/٣.

(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي- ٣٧٩/٥.

فطرتهم بسبب كفرهم وتكبرهم، فخُتِمَ على قلوبهم، فصار عندهم نفور من مجاورة من يتكلم في دين الله أو يؤمن به.[1]

وهكذا فإن القسم في هذه الآية جاء على ألسنة المستكبرين من قوم شعيب عليه السلام، مؤكداً على جحودهم لدين الله تعالى، ومظهراً لسوء أدبهم بتهديد نبيهم عليه السلام، حيثُ حيروه بين أمرين كلاهما مرٌ، إما الخروج من بلده، وإما الرجوع إلى ملة الكفر، وأقسموا على كليهما، وفي قسمهم هذا إشارة أنَّ الكبر، يقود إلى الكفر والعياذ بالله.

ويلاحظ أن جملتي القسم فيهما الفعل والفاعل وأداة القسم في محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ...)** في الموضع الأول، وقوله تعالى: **(لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا)** في الموضع الثاني.

❖ **المسألة الرابعة عشرة:** قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ**﴾ [الأعراف:٩٠]

- **موضع القسم: قوله تعالى: (لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَئِنِ)** اللام: حرف موطئ لقسم محذوف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (نقسم بالله إن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرين)، إن: حرف شرط جازم، مبني على السكون، وحرك بالكسر؛ لالتقاء الساكنين، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (اتَّبَعْتُمْ)** اتبع: فعل ماض، مبنيّ على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك في محلّ جزم فعل الشرط، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (شُعَيْبًا)** مفعول به منصوب مع التكريم، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

(١) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي – ٣٢٣.

- **قوله: (إِنَّكُمْ)** إنَّ: حرف توكيد ونصب ونسخ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محلّ نصب اسم إنَّ، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (إِذاً)** حرف جواب، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (لَخَاسِرُونَ)** اللام: المزحلقة للتأكيد، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وخاسرون: خبر إنّ مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وجملة (إِنَّكم إذاً لَّخَاسِرُونَ) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (نقسم بالله لئن ...) في محل نصب مقول القول. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

جاءت هذه الآية بعد ذكر تهديد قوم شعيب له بإبعاده هو والمؤمنين معه إن لم يعودوا إلى ملتهم، فرد شعيب على التهديد بما أيأسهم من العودة إلى دينهم، وفزع إلى الله يعلن توكله عليه ويطلب حكمه العادل بينه وبين قومه المشركين الظالمين، حينها كأنَّ الناس قد اضطربوا فقال البعض منهم اتركوا الرجل وما هو عليه، ولا تتعرضوا لما لا تطيقونه من البلاء، هنا قال الملأ الذين استكبروا من قومه مقسمين إن اتبعتم أيها الناس شعيباً في دينه وما يدعو إليه من التوحيد والعدل ورفع الظلم (إنكم إذاً لخاسرون).[2]

وبهذا يظهر ما للقسم في هذه الآية من إظهار قبح المستكبرين من قوم شعيب وعنادهم، وإصرارهم على الكفر، ومعاداتهم دين الله تعالى، واستخدامهم للقسم فيه تلميح بتهديد مبطن لمن يفكرون في اتباع شعيب عليه السلام.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، دلت عليها اللام الموطئة، تقديرها (نقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ)**.

---

(١) انظر: إعراب القرآن - أحمد الدعاس وآخران - ٣٧٩/١.

(٢) انظر: أيسر التفاسير – الجزائري – ٢٠٦/٢.

❖ **المسألة الخامسة عشرة:** قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف:٩٣]

- **موضع القسم: قوله تعالى: (لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها: (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل لها من الإعراب.
- **قوله: (أَبْلَغْتُكُمْ)** أبلغ: فعل ماض، مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، والكاف: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به أول، والميم: للجمع المذكر، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (رِسالَةَ ربي)** رسالة: مفعوله به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، ربِّ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة الياء، وهي الكسرة، والياء: ضمير متصل مبني، على السكون، في محل جر مضاف إليه.

وجملة: (لقد أبلغتكم...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد...) في محل نصب مقول القول. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

حينما أيقن شعيب عليه السلام بحلول العذاب بقومه تركهم وسار بعيداً عنهم، وحدثهم وكأنه حزين عليهم متعطف على حالهم، فأقسم معاتباً إياهم على عدم إيمانهم أنه ما قصَّر في إبلاغهم أوامر الله تعالى، بل ولم يقتصر على الإبلاغ، بل أضاف إليه النصح، والوعظ، والإرشاد، فيرد هذا التعاطف متسائلاً متعجباً (كيف آسى على قومٍ كافرين) وهنا تظهر المفاصلة، فهو ملة وهم ملة، هو أمة وهم أمة، أما صلة الأنساب والأقوام، فلا اعتبار لها في هذا الدين، ولا وزن لها في ميزان الله، فالوشيجة[٢] الباقية هي وشيجة هذا الدين، والارتباط بين الناس إنما يكون في حبل الله المتين.[٣]

---

(١) انظر: إعراب القرآن - أحمد الدعاس وآخران - ٣٧٤/١.
(٢) عِرْقُ الشَّجَرَةِ، وَلِيفٌ يُفْتَلُ ثُمَّ يُشَدُّ بِهِ مَا يُحْمَلُ. (لسان العرب - ابن منظور - ٣٩٩/٢).
(٣) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ١٣٢٢/٣، التفسير الميسر – نخبة من أساتذة التفسير – ص١٦٢.

وبهذا يبرز دور القسم في هذه الآية في تأكيد وتحقيق قضية قد مضت، وهي ما حصل من إبلاغ شعيب عليه السلام ما أرسل به من الله ﷻ، ونصحه لقومه، وفي إقسام شعيب عليه السلام على هذا الأمر مع أنه أمرٌ معلومٌ عندهم، زيادة في عتابهم وإشارة إلى قرب عذابهم، فكأنَّه يقول لهم ها قد أبلغتكم وأقمت عليكم الحجة فانتظروا عذاب الله إن لم تؤمنوا به وحده إلاها.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (**لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ**...).

❖ **المسألة السادسة عشرة:** قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ**﴾ [الأعراف: ١٠١]

- **موضع القسم: قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَد)** الواو: استئنافية حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها: (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل لها من الإعراب.
- **قوله: (جَاءَتْهُمْ)** جاء: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء: تاء التأنيث الساكنة، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (رُسُلُهُم)** رسلُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل في مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر، حرفٌ، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (بِالْبَيِّنَاتِ)** الباء: حرف جر، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، والبينات: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (جاءتهم)، أو بمحذوف حال من الفاعل تقديره (رسلهم مصطحبة بالبينات).

وجملة: (لقد...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقص الله تعالى علينا من أخبار القرى الماضية التي أهلكهم بذنوبهم ﴿(قرى قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب)المتقدم ذكرها، ثم أقسم سبحانه أنه قد أرسل إليهم رسلاً بالحق البين الواضح، فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كَذَّبوا به من قبل مجيئهم، بل هم مستمرون على الكفر، متشبثون بأذيال الطغيان دائماً، فلم ينجع فيهم مجيء الرسل، ولا ظهر له أثر، بل حالهم عند مجيئهم كحالهم قبله، وذلك الطبع الشديد يطبعه الله على قلوب الكافرين، فلا ينجع فيهم بعد ذلك وعظ ولا تذكير ولا ترغيب ولا ترهيب. [١]

وهكذا يظهر ما للقسم من دورٍ في تأكيد وتحقيق أمرٍ غيبيٍ ألا وهو مجيء الرسل بالبينات، وفي إقسام الله تعالى على هذا الأمر ردّ على الاتهامات والشكوك والشبهات التي اختلقها الكفار، ووصفوا بها أنبياء الله تعالى زوراً وبهتاناً.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

❖ **المسألة السابعة عشرة:** قوله تعالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٤].

- وفيها موضعان.

١. تحليل جملتي القسم:

- **الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾**

- **قوله ﴿لَأُقَطِّعَنَّ﴾** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها: (أقسم بعزتي...)، وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وأقطعنَّ: فعل مضارع، مبنيّ على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد في محل رفع، ونون التوكيد الثقيلة: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (أنا) يعود على (فرعون) عليه لعنة الله.

(١) انظر: فتح القدير – الشوكاني – ٢٦١/٢.

- **قوله: (أَيْدِيَكُمْ)** أيدي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (وَأَرْجُلَكُم)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، أرجل: اسم معطوف على أيدي منصوب مثله، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (من خلاف)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، وخلاف: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (لأقطعنَّ)، أو بحال من ضمير الفاعل تقديره: (باتراً من خلاف)، أو بمحذوف حال من المفعول به، تقديره (أيديكم مبتورةً من خلاف).

وجملة: (اقطّعنّ...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب. [1]

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بعزتي لأقطعنَّ...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب.

- **الموضع الثاني: قوله تعالى: (ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ)**

- **قوله: (ثُمَّ)** حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

- **قوله: (لَأُصَلِّبَنَّكُمْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها: (أقسم بعزتي...)، وهو حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وأصلّبنَّ: فعل مضارع مبنيّ على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (أنا) على فرعون – عليه لعنة الله –، والكاف: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به، والميم: للجمع المذكر، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

وجملة (لأصلبنَّكم) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بعزتي لأصلبنَّكم...) معطوفة على جملة القسم الاستئنافية الأولى، لا محل لها من الإعراب. [2]

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٤٢٨/٣.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٤٢٨/٣.

٢. الأثر التفسيري لجملتي القسم:

جاءت هذه الآية تبين موقف فرعون من إيمان السحرة، فبعد أن آمن السحرة مع موسى عليه السلام، أخذ فرعون يتوعدهم ويهددهم بتهديدات قاسية، إن لم يرتدوا ويرجعوا عمَّا اتبعوا من الحق، فأقسم أن يقَطِع أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم يصَلِبهم، وأكد بالقسم؛ لتحقيق ما توعدهم به حتى يندموا على مخالفتهم له.(١)

وهكذا يبرز دور القسم في تأكيد تحقق التهديد الذي بدر من فرعون للسحرة، وفي إقسام فرعون على هذا الأمر دليل على شدة بطشه واستكباره في الأرض وعلى شدة انزعاجه وغيظه لإيمانهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم في الموضعين محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (عزة فرعون)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ...)** في الموضع الأول، وقوله تعالى: **(لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)** في الموضع الثاني.

❖ **المسألة الثامنة عشرة:** قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠].

- **موضع القسم: قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها: (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون، لا محل لها من الإعراب.
- **قوله: (أَخَذْنَا)** أخذنا: فعل ماض مبنيّ على السكون؛ لاتصالها بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (آلَ فِرْعَوْنَ)** آل: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وفرعون: مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف؛ للعلمية والعجمة.

وجملة: (أخذنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

---

(١) انظر: تفسير الخواطر - محمد متولي الشعراوي - ٤٣٠٣/٧.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنه أخذ آل فرعون بالجوع والقحط وقلة الأمطار والمياه عاماً بعد عام، وابتلاهم بنقصٍ من الثمرات، لعلهم يرجعون عن طريق التمرد والعناد إلى طريق الانقياد والعبودية، فيتنبهون أنَّ ما حصل لهم كان بشؤم كفرهم ومعاصيهم، فيتعظون وترق قلوبهم؛ فيفزعون إلى الله ويرغبوا فيما عنده؛ ذلك لأن أحوال الشدة ترقق القلب، وترغب فيما عند الله. [2]

والقسم في هذه الآية قد جاء لتأكيد وتحقيق قضية غيبية في زمنٍ مضى، ألا وهي العذاب الذي أصاب آل فرعون بسبب كفرهم، وفي القسم تلميحٌ يتضمن تهديداً للأقوام الذين كفروا بالله تعالى أن يصيبهم مثلما أصاب قوم فرعون من العذاب إذا لم يرجعوا فيؤمنوا بالله ويوقروه، وبمفهوم المخالفة وعدٌ لمن آمن بالله تعالى ولزم طاعته أن يحييه الله حياة طيبة.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ...)**.

❖ **المسألة التاسعة عشرة:** قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [الأعراف: ١٣٤].

- وفيها موضعان.

١. تحليل جملتي القسم:

- **الموضع الأول: (لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ):**

- **قوله:(لَئِنْ)** اللام: حرف موطئ لقسم محذوف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم (نقسم بالله إن كشفت عنا الرجز لنؤمنن...)، وإن: حرف شرط جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (كَشَفْتَ)** كشف: فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الفاعل في محلّ جزم فعل الشرط، والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

---

(١) انظر: إعراب القرآن - محمود ياقوت – ١٦٧٠/٤.
(٢) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي -٣٤٤/١٤.

- **قوله: (عَنَّا الرِّجْزَ)** وعنا: عن: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محلّ جر بحرف الجر والجار والمجرور متعلّقان بالفعل (كشفت)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (رافعاً عنَّا)، أو بمحذوف حال من المفعول به (الرجزَ مرفوعاً) والرجز مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وقدم الجار والمجرور على المفعول به لإفادة الحصر والاختصاص.
- **قوله: (لَنُؤْمِنَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ونؤمننَّ: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) عائد على آل فرعون عليه لعنة الله.
- **قوله: (لَكَ)** اللام: حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (نؤمننَّ) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (تابعين لك).

وجملة (لَنُؤْمِنَنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وهنا سبق القسمُ الشرطَ فكان الجواب له.[1]

- **الموضع الثاني: (وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ):**

- **قوله: (وَلَنُرْسِلَنَّ)** الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، عطف على ما تقدم، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها: (أقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ونرسلنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) عائد على (آل فرعون).
- **قوله: (مَعَكَ)** مع: ظرف مكان، منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، والظرف والمضاف إليه متعلقان بالفعل (نرسلن) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (تاركين معك)، أو بمحذوف حال من المفعول بعدها تقديره (بني إسرائيل متروكين معك)، وقدم الظرف والمضاف إليه لإفادة الحصر والاختصاص.

---

(١) انظر: إعراب القرآن - أحمد الدعاس وآخران - ٣٩١/١.

- **قوله: (بَنِي إِسْرائِيلَ)** بني: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وهو مضاف، وإسرائيل: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.
وجملة: (نرسلنّ...) معطوفة على جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.(١)

٢. الأثر التفسيري لجملتي القسم:

في هذه الآية أخبر الله تعالى عن قوم فرعون، أنهم لمَّا حل بهم العذاب المفصل في الآية السابقة، وهو (الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم) أو الطاعون فزعوا إلى موسى عليه السلام، فقالوا يا موسى ادع لنا ربك، فقد عهدت منه إجابة دعائك كما في آياتك، فنقسم لك إن كشف عنا الرجز بدعائك؛ لنصدقنَّ بما جئت به ودعوت إليه، ونقسم لك مرة أخرى مؤكدين لك ذلك، إن تحقق ذلك الكشف عنا أن نترك بني إسرائيل معك، فلا يجدوا مانعاً لهم من أن يتبعوك. (٢)

وهكذا فإن القسم في هذه الآية كان على لسان قوم فرعون، موجهاً إلى موسى عله السلام، وقد استخدموا القسم ليؤكدوا لموسى عليه السلام أمراً مستبعداً الحصول من أمثالهم، ألا وهو إيمانهم وتصديقهم بموسى عليه السلام، وترك الصد عن سبيل الله، إن كشف الله عنهم العذاب، وكان هذا الأمر مستبعداً بسبب كبرهم وعنادهم، وفي طلبهم الدعاء من موسى عليه السلام، وإقسامهم على اتباعه، والتصديق بدعوته، وترك بني إسرائيل معه، تأكيد على أنهم قد علموا أن موسى عليه السلام نبي مرسلٌ من ربه، ولكن كفروا به استكباراً وعناداً، متبعين أهواءهم، راضين بزينة الحياة الدنيا.

ويلاحظ أن جملتي القسم فيهما الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، دلت عليها اللام الموطئة، تقديرها (نقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ)** في الموضع الأول، و**(لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)** في الموضع الثاني.

❖ **المسألة العشرون:** قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف: ١٤٩].

- **موضع القسم: قوله تعالى: (لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)**

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت صالح – ٧٢/٤.
(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ٣١/٣.

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَئِن لَّمْ)** اللام: حرف موطئ لقسم محذوف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم (نقسم بالله...)، وإن: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ولم: حرف نفي وقلب وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (يَرْحَمْنَا)** يرحم: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدر.

وجملة: (لئن لم يرحمنا...) في محلّ نصب مقول القول

- **قوله: (رَبُّنَا)** ربُّ: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.
- **قوله: (وَيَغْفِرْ لَنَا)** الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ويغفر: فعل مضارع معطوف على الفعل قبله مجزوم وعلامة جزمه السكون، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) يعود على الله عز وجل، ولنا: اللام: حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (يغفر) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره سائراً لنا..

وجملة: (وَيَغْفِرْ لَنَا...) معطوفة على جملة(يرحمنا) في محلّ نصب.

- **قوله: (لَنَكُونَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدر قبل حرف الشرط وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ونكونن: فعل مضارع ناقص ناسخ مبنيّ على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محلّ رفع، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) يعود على (قوم موسى عليه السلام).
- **قوله: (مِنَ الْخَاسِرِينَ)** من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب وقد حرك بالفتح لالتقاء الساكنين، والخاسرين: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، والجار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر نكونن تقديره (محسوبين من الخاسرين).

وجملة: (لنكونن...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم؛ لأن القسم سابق للشرط.[1]

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت صالح – ٤/٩٢-٩٣.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يصف الله تعالى في هذه الآية حال الذين عبدوا العجل من قوم موسى عليه السلام، عند رجوع موسى إليهم، فأخبر أنهم قد ندموا، واعترفوا أنهم قد انحرفوا عن قصد السبيل، وذهبوا عن دين الله، وكفروا بربهم، فاستسلموا لموسى وحكمه فيهم، فقالوا وهم تائبين إلى الله، منيبين إليه من كفرهم، مظهرين افتقارهم إليه، متذلّلين له، مقسيون أنَّه إن لم يتغمدهم برحمته، فيتوب عليهم، ويغفر لهم، سينالهم الهلاك والخسران، وسوء العاقبة بسبب شركهم، وعبادتهم غيره. (١)

وبهذا فإن القسم في هذه الآية فيه تأكيد لصدق توبة التائبين من عبادة العجل، وإظهار لحالة الندم التي أصابتهم بعد ذلك، فأظهروا ضعفهم بين يدي الله تعالى، وافتقارهم لرحمة الله تعالى، وفي إقسامهم هذا إشارة لحالة الخوف والفزع التي أصابتهم، ودليل على أدبهم في مخاطبة ربهم والرجوع إليه سبحانه.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، دلت عليها اللام الموطئة، تقديرها (نقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

❖ **المسألة الحادية والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [الأعراف: ١٦٨].

- **موضع القسم: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَإِذْ تَأَذَّنَ)** الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وإذ: ظرف زمان مبنيّ على السكون في محلّ نصب مفعول به لفعل محذوف تقدير اذكر، وهو مضاف، وتأذن: فعل ماض مبنيّ على الفتح، وهو من الألفاظ التي تجري مجرى القسم.

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ١١٨/١٣.

- **قوله: (رَبُّكَ)** فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.
- **قوله: (لَيَبْعَثَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المفهوم من قوله: (تأذن) الذي يجري مجرى القسم، يبعثنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) عائد على (الله تعالى).
- **قوله: (عَلَيْهِمْ)** على: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر بحرف الجر، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (يبعثنَّ) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (مسلطاً عليهم).

وجملة:(ليبعثنَّ...) جواب جملة القسم، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: في محل جر مضاف إليه. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

أقسم المولى عز وجل أنَّه ليسلطنَّ على اليهود مَن يسومهم سوء العذاب إلى أن تقوم الساعة، ومن هذا العذاب الذي توعدهم الله به دفع الجزية، فكانوا يؤدون الجزية إلى المجوس، إلى أن بعث الله محمدا ﷺ، فقاتلهم، وأجلاهم، وضرب عليهم الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وفي هذه الأوقات يذيقهم المجاهدون كؤوساً من المذلات، وليذوقُنَّ ألواناً أخرى من العذاب، جزاءً بما كانوا يقترفون، فالله سبحانه سريع الحساب حتى أنَّه يعجله في الدنيا، وإنَّه لغفور لمن تاب إليه، رحيمٌ به.[2]

وجاء القسم هنا ليؤكد حصول العذاب الدائم لبني إسرائيل في الدنيا قبل الآخرة، والمتأمل للقسم هنا يجد أنَّه يحمل غضب المولى سبحانه على بني إسرائيل الذين عصوا أمر الله، وكفروا به، وأخذوا يحتالون على شرعه ويحرفون كلامه.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل ظاهران، وهو قوله تعالى (تأذن ربكم) حيث جاء فعلٌ يجري مجرى القسم ناب عن فعل القسم وهو قوله تعالى: (تأذن)، وأداة القسم مقدرة وهي (الباء)، والمقسم

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – قاسم دعاس – ٤٠٤/١.

(٢) انظر: الكشاف – الزمخشري – ١٧٣/٢.

به مقدر، وهو (عزة الله)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)**.

❖ **المسألة الثانية والعشرون:** قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ [الأعراف: ١٨٩].

- **موضع القسم: قوله تعالى: (لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَئِنْ)** اللام: حرف موطئ لقسم محذوف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (نقسم بالله إن آتيتنا صالحاً لنكوننَّ...)، وإن: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (آتَيْتَنَا)** أتى: فعل ماضٍ مبنيّ على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك في محلّ جزم فعل الشرط. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول.
- **قوله: (صَالِحًا)** نعت نائب عن المفعول به الثاني بمعنى (ولداً صالحاً) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (لَّنَكُونَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (نقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ونكوننّ: فعل مضارع ناقص ناسخ مبنيّ على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محلّ رفع، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) يعود على آدم وزوجته وابنهما المرتقب.
- **قوله: (مِنَ الشَّاكِرِينَ)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب وقد حرك بالفتح لالتقاء الساكنين، والشاكرين: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم، والجار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر نكوننّ تقديره (معدودين من الشاكرين).

وجملة: (لنكوننّ...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى

عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.[١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم.

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنه خلق الناس جميعهم ذكورهم وإناثهم على كثرتهم وتفرقهم من نفسٍ واحدة، وهي نفس آدم عليه السلام، حيث خلق من آدم زوجته حواء ليكون هناك مناسبة وموافقة أن يسكن كل واحد منهما للآخر ويألفه، وجعل فيهما أمراً غريزياً ألا وهو الشهوة، فانقاد كل منهما إلى صاحبه بزمام الشهوة، فلما جامعها قدَّر الباري أن يوجد من ذلك الجماع نسلا، وحينئذ حملت حواء حملاً خفيفا لم تتثقل منه، وذلك في ابتداء الحمل، فلما استمر الحمل وأثقل حين كبر في بطنها، حينئذ صار في قلوبهما شفقة على الولد، وعلى خروجه حياً، صحيحاً، سالماً، لا آفة فيه، وعلموا أن هذا الأمر لا يكون إلا بفضل الله، فلجأوا إلى الله داعين، وعلى أنفسهم مقسمين، أن يكونوا لله شاكرين إن رزقهم الله ولداً صالح الخلقة تامها، لا نقص فيه. [٢]

وبهذا يبرز لنا دور القسم في هذه الآية مؤكداً صدق توجه آدم وزوجته لله تعالى، وتعلقهما به، وتدللهما وإظهار افتقارهما وضعفهما بين يديه، وفي ربط شكرهما بأن يكون الولد سليم الخلقة دليل على حسن ظنهما بالله تعالى، ويقينهما أن الله سيعطيهم طلبهم، فكأنهم يقولون نقسم أنك ستعطينا الولد الصالح، فأنت أهلٌ لذلك، ونقسم أنا سنكون على ذلك شاكرين وبنعمتك معترفين.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، دلت عليها اللام الموطئة، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر وهو قوله تعالى: (لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ).

---

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت صالح – ١٤٦/٤-١٤٧.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي – ص٣١١.

المطلب الثاني

تحليل جملة القسم في سورة الأنفال وبيان أثرها على المعنى التفسيري

بعد تتبع سورة الأنفال وجد الباحث أنها لم تتضمن أيَّ موضعٍ للقسم، ونتناول في هذا المطلب، تعريفاً بالسورة، وبياناً للحكمة من خلوها من الأقسام، وذلك فيما يأتي:

أولاً: التعريف بالسورة:

١. أسماء السورة:

أ. اسم السورة التوقيفي:

لسورة الأنفال اسمٌ توقيفيٌ واحد، وهو (الأنفال) فقد ورد عن سعيد بن جبير، قال: **(قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ... قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: "تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ")**[١]، يتضح من هذا الأثر أن هذا الاسم للسورة قد عرف بين الصحابة ﷺ، فأصبح كالعلم لها، وهو الذي كتب في المصحف حين كتبت أسماء السور، وبهذا يكون اسمُ السورة التوقيفي هو (الأنفال)، وسميت بالأنفال لأنها افتتحت بذكر الأنفال، وتحدثت عن أحكام الأنفال، ولم يرد لفظ الأنفال في غيرها من سور القرآن.[٢]

ب. أسماء السورة التوفيقية:

وقفت على اسمين اجتهاديَين، ذكرهما أهل العلم لسورة الأنفال، وهما:

الاسم الأول: سورة بدر، وسميت بهذا الاسم؛ لأنها نزلت في غزوة بدر، وذكر فيها يوم الفرقان (وهو يوم بدر) [٣]، وقد ورد ذكر هذا الاسم للسورة على لسان ابن عباس رضي الله عنهما، فعن سعيد بن جبير، قال: **(قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ... قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: "تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ").**[٤]

الاسم الثاني: سورة الجهاد[٥]، ولعل سبب التسمية بهذا الاسم، أن السورة تحدثت عن الجهاد، وبينت بعض أحكامه، وذكر فيها عوامل النصر وأسباب الهزيمة.

---

(١) صحيح مسلم – كتاب التفسير - باباً في سورة براءة والأنفال والحشر – ٤/ ٢٣٢٢، رقم الحديث: ٣٠٣١.
(٢) انظر: أسماء سور القرآن وفضائلها - الدكتورة منيرة الدوسري – ص١٩٩.
(٣) انظر: أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته – آدم بمبا – ص٥٥.
(٤) انظر: سبق تخريجه في هذه الصفحة.
(٥) ذكر السمعاني هذا الاسم ولم ينسبه لأحد. (تفسير القرآن - السمعاني - ١٦٧/٥).

٢.سبب نزولها:

نزلت هذه السورة في غزوة بدرٍ كما أسلفنا، وكان سبب نزول مطلعها اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم في تقسيم الغنائم، **فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَنِ الْأَنْفَالِ، فَقَالَ: " فِينَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ بَدْرٍ نَزَلَتْ حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي النَّفَلِ، وَسَاءَتْ فِيهِ أَخْلَاقُنَا، فَانْتَزَعَهُ اللهُ مِنْ أَيْدِينَا، وَجَعَلَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ بَوَاءٍ "**

يَقُولُ: عَلَى السَّوَاءِ.[١]

٣. فضل السورة:

من فضائل هذه السورة أنها حسمت الخلاف الذي حدث بين الصحابة ﷺ، في أمر توزيع الغنائم، ومن فضائلها أيضاً أنها من السبع الطوال[٢]، التي قال صلى الله عليه وسلم في فضلها: **(أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَالَ...)**[٣].

٤.نزولها، وترتيبها وعدد آياتها:

سورة الأنفال سورة مدنية بالإجماع [٤]، "فقد اتفق رجال الأثر كلهم على أنها نزلت في غزوة بدر"[٥]، وقد سبق ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما **(تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ)**[٦]، وهي السورة الثامنة في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (الأعراف) وبعدها سورة (التوبة)، وهي التاسعة والثمانين في ترتيب النزول، نزلت قبلها سورة (البقرة) وبعدها سورة (آل عمران)، وهي ثاني السور المدنية نزولاً، وعدد آياتها

---

(١) مسند أحمد – تحقيق شعيب الأرنؤوط – كتاب تتمة مسند الأنصار- مسند عبادة بن الصامت - ٤١١/٣٧، رقم الحديث: ٢٢٧٤٧، حسنه شعيب الأرنؤوط.

(٢) انظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور – جعفر شرف الدين – المقدمة / ١٦.

(٣) سبق تخريجه ص ٣٧.

(٤) انظر: بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروزآبادي – ٢٢٢/١، مصاعد النظر - البقاعي - ١٤٤/٢.

(٥) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٤٥/٩.

(٦) سبق تخريجه ص ٧٢.

سبع وسبعون في عدِّ أهل الشام، وست وسبعون في عدِّ أهل مكة وأهل البصرة، وخمس وسبعون في عدِّ أهل الكوفة.(١)

٥. محور السورة وأهم قضاياها:

جاءت سورة الأنفال تحمل في ثناياها توجيهات وأحكاماً لمعالجة أمورٍ حدثت بين المسلمين في غزوة بدر، منها كراهية بعضهم للخروج للقتال في بدر، ومنها ما حدث بين الصحابة ﷺ بعد نزول نصر الله في أمر الغنائم، فجاءت هذه السورة تفض النزاع الذي حدث بينهم، وتحضهم على التبرئ من الحول والقوة، والتسليم لأمر الله، والرضا بحكمه، واعتقاد أن الفضل كله له، وأن ما حصل من النصر والغلبة هو من نعمة الله تعالى على عباده المؤمنين.

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة، فهي كما يأتي:**

١. ابتدأت ببيان أحكام الأنفال، وهي الغنائم وقسمتها ومصارفها.
٢. دعت إلى إخلاص النية لله، والرغبة في الشهادة، وإيثار الآخرة على الدنيا، وتحمّل تبعات الحرب وآلام القتال.
٣. الأمر بتقوى الله في ذلك وغيره.
٤. الأمر بإصلاح ذات بينهم، وأن ذلك من مقومات النصر ومن دلائل كمال الإيمان.
٥. ذكرت حال المؤمنين عند الخروج إلى غزوة بدر.
٦. ذكرت امتنان الله تعالى أن أنزل نصره عليهم رغم ضعفهم وقوة عدوهم.
٧. دعت إلى الثبات عند لقاء العدو، وذكر الله سبحانه في العسر واليسر، وعدم الفرار من ميادين القتال، وبذل النفس والنفيس في سبيل الله.
٨. الأمر بإعداد العدّة، وتجهيز أدوات القتال والتدريب عليها، مع وحدة الصف، وتماسك القوى، واجتماع الكلمة، استعداداً لحرب الأعداء.
٩. الأمر بأن يكون قصد النصرة للدين نصب أعينهم.

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن – السيوطي - ١٩٤/١، التحرير والتنوير - ابن عاشور – ٢٤٥/٩، ٢٤٦ ، التفسير الوسيط - طنطاوي - ٦/ ٧.

١٠. تذكير النبي ﷺ بنعمة الله عليه، إذ أنجاه من مكر المشركين به بمكة وخلصه من عنادهم، وأن مقامه بمكة كان أماناً لأهلها، فلما فارقهم فقد حق عليهم عذاب الدنيا بما اقترفوا من الصد عن المسجد الحرام.

١١. حذرت السورة من المنافقين.

١٢. دعت المسلمين للاستجابة لله وللرسول إذا دعاهم لما يحييهم، ولو خيّل إليهم أن فيه القتل والموت.

١٣. ضربت المثل بالأمم الماضية التي عاندت رسل الله، ولم يشكروا نعمه عليهم.

١٤. ذكرت أحكام العهد بين المسلمين والكفار، وما يترتب على نقضهم العهد، ومتى يحسن السلم.

١٥. ذكرت بعض أحكام الأسرى.

١٦. أحكام المسلمين الذين تخلفوا في مكة بعد الهجرة، وولايتهم وما يترتب على تلك الولاية. [١]

ثانياً: حكم اللام التي في جواب جملة الشرط الامتناعي (لو، لولا، لوما) من حيث الإعراب:

اختلف النحويون في هذه المسألة: على ثلاثة أقوال:

القول الأول: وهو قول أغلب النحويين: أنها لام جواب الشرط الامتناعي لا لام القسم، إلا إذا كانت اللام داخلة على اسم فتكون لام القسم. [٢]

القول الثاني: وهو قول ابن جني: أنها لام القسم مطلقاً، وعلى هذا القول، يكون في سورة الأنفال سبع مواضع للقسم. [٣]

القول الثالث: وهو قول الزجاج: أنها لام الشرط الامتناعي مطلقاً. [٤]

والقول الراجح هو القول الأول: أنها لام الشرط الامتناعي إلا إن كانت داخلة على اسم، وهو قول أغلب النحويين، وقد تتبع ابن هشام كلام أبي الفتح ابن جني وقال: فيه تعسف.

وبهذا الرأي الراجح فإنه لا يوجد في سورة الأنفال أي موضعٍ للقسم.

---

(١) انظر: الموسوعة القرآنية خصائص القرآن - جعفر شرف الدين - ٣/١٨٠-٧٧، التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٩/٢٤٧، مصاعد النظر – البقاعي – ٢/١٤٦-٤٧.

(٢) انظر: مغني اللبيب – ابن هشام – ١/ ٢٥٩، الجنى الداني في حروف المعاني – بدر الدين المرادي – ١/٢٨٣.

(٣) انظر: مغني اللبيب – ابن هشام – ١/ ٢٥٩.

(٤) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني – بدر الدين المرادي – ١/٢٨٤.

ثالثاً: الحكمة من عدم اشتمال سورة الأنفال على لقسم:

لعل الحكمة من عدم اشتمال سورة الأنفال على أسلوب القسم هي:

١. أنَّ سورة الأنفال سورة مدنية، وإنما يكثر القسم في السور المكيةِ.

٢. وأنَّ هذه السورة جاءت بالدرجة الأولى موجهة إلى المؤمنين؛ وأهل الإيمان لا يحتاجون لقسمٍ من الله تعالى حتى يصدقوا كلامه، وإنما الذي يحتاج للقسم هو الشاك والمكذب، فالقسم يأتي لتأكيد أمرٍ قد يشك في صدقه، أو يكذبه المتلقي له، وهذا الشكك أو التكذيب منتفٍ عن المؤمنين، فلم يحتاجوا للقسم من رب العالمين.

٣. في عدم مجيء القسم في هذه السورة إكرام من الله تعالى لأهل الإيمان، وخصوصاً أهل بدرٍ، واستثارة لمشاعر الإيمان في قلوبهم، فكأنه سبحانه يقول لهم، يا من آمنتم بي، وصدقتم قولي، دون شكٍ أو تكذيب، أنتم أهلٌ لحمل هذه الأمانة، فاعتنوا بأنفسكم، فالخطأ منكم ليس كالخطأ من غيركم، التزموا أمري، واجتنبوا نهيي، وسيروا متوكلين عليَّ، مفوضين أمركم إليَّ.

٤. رغم أن سورة الأنفال ذكرت أموراً غيبية لا يصح الكلام فيها إلا بنصٍ كنزول الملائكة وقتالهم مع المسلمين في معركة بدر، إلا أنه لم يقسم على ذلك سبحانه، وفي هذا اشارةٌ إلى أن المؤمن الحقيقي لا يتطرق إليه أدنى شك في صدق كلام الله سبحانه وتعالى.

٥. وكذلك فإن قِسماً من هذه السورة جاء يصف معركة بدرٍ وارهاصاتها، وهذه أمورٌ واقعية رأي العين، فلا ينكرها، أحد.

٦. جاءت هذه السورة في أغلبها تحمل أحكاماً وحكماً وتشريعات (أوامرَ ونواهي)، وتدعو المؤمنين للالتزام بها، فلم تحتج لقسم.

المبحث الثاني

تحليل جملة القسم في سورتي (التوبة ويونس)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة التوبة، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

أولاً: التعريف بالسورة:

١. أسماء السورة:

أ. أسماء السورة التوقيفية:

لسورة التوبة اسمان توقيفيان وهما:

الاسم الأول: سورة التوبة، وسميت بهذا الاسم؛ لأنه ورد فيها توبة الله تعالى عن الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.

الاسم الثاني: سورة براءة، وسميت بذلك نسبةً لأول كلمة منها، فقد أنزل الله فيها التبرؤ من المشركين.

وهذان الاسمان هما الموجودان في المصاحف، وقد ورد هذان الاسمان معاً في حديث زيد بن ثابت حيث قال "...فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} [التوبة: ١٢٨] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ...)[(١)] [(٢)]

ب. أسماء السورة التوفيقية:

وقفت على اثني عشر اسماً اجتهادياً لهذه السورة، وهي:

الاسم الأول: سورة الفاضحة، وسميت بذلك؛ لأنها فضحت المنافقين، فأظهرت نفاقهم، وكشفت أسرارهم، وأنبأتهم بما في قلوبهم من الكفر وسوء النوايا.

الاسم الثاني: سورة العذاب، وسميت بذلك؛ لأنه نزل فيها عذاب الكفار، وتكرر ذلك.

الاسم الثالث: سورة المقشقشة، وسمت بذلك؛ لأنها تقشقش من النفاق والكفر أي تُبَرِئ من آمن بها وعمل بمقتضاها من الكفر والنفاق.

الاسم الرابع: سورة البحوث، وسميت بذلك؛ لما تضمنته من ذكر المنافقين ونفاقهم، والبحث عن أسرارهم.

---

(١) صحيح البخاري – كتاب فضائل القرآن - باب جمع القرآن - ١٨٣/٦ - رقم الحديث: ٤٩٨٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٩٥/١٠.

الاسم الخامس: سورة المنقِّرة، وسميت بالمنقِّرة؛ لأنها نقَّرت عمَّا في قلوب المشركين، أي بحثت عنها.

الاسم السادس: سورة الحافرة، وسميت بذلك؛ لأنها حفرت عن قلوب المنافقين ما كانوا يسترونه.

الاسم السابع: سورة المثيرة، وسميت بذلك؛ لأنها أثارت مخازي المنافقين، وكشفت عن أحوالهم، وهتكت أستارهم.

الاسم الثامن: سورة المبعثرة، وسميت بذلك؛ لأنها بعثرت أخبار المنافقين وأثارتها.

الاسم التاسع: سورة المدمدمة، وسميت بذلك؛ لأن فيها هلاك المنافقين.

الاسم العاشر: سورة المخزية، وسميت بذلك؛ لأن فيها خزياً للمنافقين، في قوله تعالى (وأَنَّ اللهَ مُخزِي الكَافِرِينَ).

الاسم الحادي عشر: سورة المنكِّلَة، وسمية بذلك؛ لأنه نزل فيها العقاب والتنكيل بالمنافقين والمشركين.

الاسم الثاني عشر: سورة المشردة، وسميت بذلك؛ لأنها شردت جموع المنافقين وفرقتهم.[1]

٢. سبب نزولها:

ذكر ابن كثير في تفسيره أن أول هذه السورة الكريمة نزل على رسول الله ﷺ، لما رجع من غزوة تبوك وهمَّ بالحج، ثم ذُكر أن المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عادتهم في ذلك، وأنهم يطوفون بالبيت عراة، فكره مخالطتهم، فبعث أبا بكر الصديق ﷺ أميراً على الحج هذه السنة، ليقيم للناس مناسكهم، ويعلم المشركين ألا يحجوا بعد عامهم هذا، وأن ينادي في الناس ببراءة، فلما قفل أتبعه بعلي بن أبي طالب، ليكون مبلغا عن رسول الله ﷺ، لكونه عصبة له، أخرج ابن حبان عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: (كُنْتُ مَعَ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أُنَادِي بِالْمُشْرِكِينَ، فَكَانَ عَلِيٌّ إِذَا صَحِلَ[2] صَوْتُهُ، أَوِ اشْتَكَى حَلْقُهُ، أَوْ عَيِيَ مِمَّا يُنَادِي، نَادَيْتُ مَكَانَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: أَيَّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَقُولُونَ؟ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ: "لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ" فَمَا حَجَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، "وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مدة، فَمُدَّتُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا قُضِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، فَإِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ" قَالَ: فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: لَا بَلْ شَهْرٌ، يضحكون بذلك)[3]

---

(١) انظر: أسماء سور القرآن وفضائلها - الدكتورة منيرة الدوسري -ص ٢٠٨-٢١٩، لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن - ٣٣٢/٢.

(٢) أي بُحَ. انظر: لسان العرب – ابن منظور – ٣٧٧/١١.

(٣) صحيح ابن حبان محققاً - تحقيق شعيب الأرنؤوط – كتاب الحج – باب دخول مكة - ١٢٨/٩ - ١٢٩ – رقم الحديث: ٣٨٢٠، قال شعيب الأرنؤوط إسناده قوي، وصححه الألباني – التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان - ٦/ ٤٢.

٣. فضل السورة:

من فضائلها أنَّها فضحت المنافقين، ونزلت بالبراءة والسيف على المشركين.

٤. نزولها، وترتيبها وعدد آياتها:

سورة التوبة مدنية بالإجماع، وهي من أواخر السور نزولاً، فعن البراء بن عازب ﷺ قال: (آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦] وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ)[١]، وهي السورة التاسعة في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (الأنفال) وبعدها سورة (يونس)، وهي السورة الثالثة عشرة بعد المئة في ترتيب النزول، نزلت قبلها سورة (الفتح)، وبعدها سورة (المائدة)، وعدد آياتها مائة وثلاثون في عدِّ أهل المدينة ومكة والشام والبصرة، ومائة وتسع وعشرون في عدِّ أهل الكوفة.[٢]

٥. محور السورة، وأهم قضاياها:

جاءت سورة التوبة لتضع بين يدي النبي ﷺ والمسلمين (القانون الأساس الذي تشاد عليه دولة الإسلام)، وذلك بالتصفية النهائية بين المسلمين ومشركي العرب، بإلغاء معاهدتهم، ومنعهم من الحج، وتأكيد قطع الولاية بينهم وبين المسلمين، وقبول بقاء أهل الكتاب في جزيرة العرب على أن يعطوا الجزية، وإباحة التعامل معهم.

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة فهي كما يأتي:**

١. افتتحت السورة بتقرير البراءة من المشركين، ورفع العصمة عن أنفسهم وأموالهم، إعلام الناس جميعاً يوم الحج الأكبر (وهو يوم عيد الأضحى) بهذه البراءة.
٢. حددت مدة العهود التي بين النبي ﷺ وبين المشركين، وما يتبع ذلك من حالة حرب وأمن.
٣. رسمت المنهاج النهائي الذي يجب أن يسير عليه المسلمون في علاقاتهم مع مشركي العرب، ومع أهل الكتاب، ومع المنافقين، مع بيان الأسباب التي تدعو المسلمين إلى التزام هذا المنهاج.

---

(١) متفق عليه واللفظ للبخاري - أخرجه في كتاب تفسير القرآن - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١] - ٦٤/٦- رقم الحديث:٤٦٥٤، وأخرجه مسلم – كتاب الفرائض – باب آخر آية أنزلت آية الكلالة – ١٢٣٦/٣، رقم الحديث: ١٦١٨.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن – السيوطي - ١٩٤/١، الكشاف – الزمخشري – ٢٤١/١،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز– الفيروزآبادي – ٢٢٧/١، التحرير والتنوير - ابن عاشور – ٩٨/١٠.

٤. كشفت الغطاء عن المنافقين وأصنافهم وأوصافهم، وعما انطوت عليه قلوبهم من أحقاد، وعما سلكوه من مسالك خبيثة لمحاربة الدعوة الإسلامية، ومناوأة أتباعها الصادقين.

٥. بينت كثيراً من الأحكام والإرشادات التي تحتاج إليها الدولة الناشئة، كحديثها عن مصارف الزكاة، وعن الجهاد وموجباته، وعن العهود وأحكامها، وعن الأشهر الحرم.. إلى غير ذلك من الأحكام.

٦. دعت إلى إبطال مناصب الجاهلية التي كانوا يعتزون بأنَّهم أهلها.

٧. حرضت المسلمين على المبادرة بالإجابة إلى النفير للقتال في سبيل الله.

٨. وصفت حالة الأعراب من محسنهم ومسيئهم ومهاجرهم ومتخلفهم.

٩. حرضت على الإنفاق في سبيل الله.

١٠. دعت إلى التوبة والعمل الصالح. [١]

ثانياً: تحليل جملة القسم في سورة التوبة، وبيان أثرها على المعنى التفسيري:

تضمنت سورة التوبة اثني عشر موضعاً للقسم متمثلة في إحدى عشرة مسألة، ونتناول هنا تحليل مواطن القسم فيها، وأثر ذلك على المعنى التفسيري، وذلك فيما يأتي:

❖ **المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾** [التوبة: ٢٥].

- **موضع القسم قوله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ١٠٠/١٠، الموسوعة القرآنية خصائص السور - جعفر شرف الدين - ٢٣٠/٣، التفسير الوسيط - طنطاوي - ١٩١/٦.

- **قوله: (نَصَرَكُمُ)** نصر: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والكاف: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به مقدم، والميم: للجمع المذكر، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، وحرك بالضم لالتقاء الساكنين.
- **قوله: (الله)** لفظ الجلالة فاعل مرفوع مع التعظيم وعلامة رفعه الضمة.

وجملة: (لقد نصركم...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية الكريمة يلفت الله تعالى أنظار المؤمنين إلى أمرٍ قد انصرفت أنظار بعضهم عنه، ألا وهو أن من شروط النصر والتمكين تعليق القلوب بالله، لا بالأمور المادية كالكثرة والعتاد، فإن النصر من عنده تعالى، وتأييده سبحانه لأوليائه بالقوى المعنوية أعظم شأناً، وأقرب إلى النصر من القوة المادية، كالكثرة العددية، وما يتعلق بها، فيقسم جلَّ شأنه أنه نصرهم في مواطن كثيرة كيوم بدرٍ والنضير وخيبر، مع قلة عددهم وعدتهم، ويحذر المؤمنين من العجب بالكثرة والعتاد، وتعليق القلوب بالأسباب، لأن النصر من عند رب الأسباب، ومن علق قلبه بغير الله، علق قلبه بسراب يحسبه الظمآن ماء. [2]

وبهذا جاء القسم في هذه الآية يحمل في ثناياه عتاباً يرسله الله للمؤمنين؛ لأجل أن أعجبوا بكثرة عددهم، فقالوا لن نغلب اليوم من قلة، فذَّكرهم سبحانه بأسباب النصر الحقيقية، ومعطياته الأساسية، التي لا بد منها ليتحقق، وليس من ذلك التعلُّق بالأمور المادية، وأورد ممتناً ومتفضلاً عليهم، ومذكِّرا لهم ما قد غفلوا عنه، أو أنساهم الشيطان إياه، مواطنَ نُصرَ فيها أهلُ الإيمان، الذين علقوا قلوبهم بالله، فأمدهم بالمعنوية العالية، والنصر المؤزر على أعدائهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ...)**.

❖ **المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** [التوبة: ٤٢].

---

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت صالح – ٢٧٤/٤.

(٢) انظر: تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٢١٧/١٠

- **موضع القسم: (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ)**

١.تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ)** الواو: حالية، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، سيحلفون: السين: لتأكيد وقوع الفعل في المستقبل، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، يحلفون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، بالله: الباء: حرف جر، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، الله: لفظ الجلالة: اسم مجرور مع التعظيم وعلامة جره الكسرة، وحرف الجر ولفظ الجلالة متعلقان بالفعل (يحلفون) أو بمحذوف حال من الفاعل تقديره(مقسمين بالله).
- **قوله: (لَوِ اسْتَطَعْنَا)** لو: حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، استطعنا: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا الفاعلين، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب القسم، وهو حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، خرجنا: فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بنا الفاعلين، ونا: ضمير متصل، مبني على السكون في محل رفع فاعل، معكم: مع: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والظرف والمضاف إليه متعلقان بالفعل(خرجنا)، أوبمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (مجاهدين معك).

وجملة: (خرجنا) جواب القسم لا محل لها من الإعراب، أما جواب الشرط فمحذوف أغنى عنه جواب القسم، لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق القسم.

وجملة القسم بأركانها: في محل نصب حال. [١]

١.الأثر التفسيري لجملة القسم:

يظهر الله تعالى في هذه الآية خبايا المنافقين الذين قعدوا عن الجهاد، وتخلفوا عن غزوة تبوك، واعتذروا عن تخلفهم بأعذارٍ واهيةٍ كاذبة، فيخبر سبحانه أن هذا الجهاد والقتال لو كان فيه ابتغاءَ عَرضٍ من أعراض الدنيا قريب الوصول، أو كان سفراً سهلاً لا مشقة فيه، لاتبعوا رسول الله ﷺ، ولكنهم علموا أن الذي دعاهم إليه هو طريق محفوف بالأشواك والمكاره، وهو الجهاد في سبيل الله، فأعرضوا عن طريق

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – عبد الله علوان وأخرون – ص ٨٦٨-٨٦٩.

العز والرفعة إلى طريق الذل والانحدار، وما ذلك إلا لأنهم يريدون الحياة الدنيا وزينتها وإن صاحبها ذلٌ وإهانة، ثم يخبر سبحانه محذراً النبيﷺ والمؤمنين من أولئك المنافقين المتثاقلين الذين يبتغون الحياة الدنيا وزينتها، ولا يهمهم إن كان ذلك على حساب خذلانهم لأهل الإيمان، واستحقاقهم لغضب الله، أنَّ الأعذار التي اتخذها هؤلاء المنافقون، هي أعذارٌ كاذبة غير بريئة، فأقسموا بالله عليها لتصديق قولهم الكاذب، فهم يعلمون أنهم لن يصدقوا، ثم يؤكد الله تعالى كذبهم باجتماع عدة مؤكدات فأخبر باطلاعه على قلوبهم وما فيها من خبث ومكر، فهو عليم بكذبهم، وأكد بإنَّ واللام المزحلقة، وفي ذلك زيادة في تحقيرهم، وتنبيه على كثرة كذبهم وأنَّ هذا هو ديدنهم. (١)

وجاء هذا الإخبار عن كذب المنافقين في إقسامهم فاضحاً لهم، فهم لا يجعلون لله وقارا، وليس لاسمه عظمة في صدورهم؛ لذلك لا يبالون إن صدقوا أو كذبوا في حلفهم، وفي إقسامهم، إشارة إلى ضعف حجتهم، وشهرتهم بالكذب، وأنهم ليسوا أهلاً للتصديق.

ويلاحظ أن جملة القسم جاءت مكتملة الأركان، ففيها الفعل والفاعل وأداة القسم والمقسم به ظاهرات وهي قوله تعالى: (**سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ**)، والمقسم عليه أيضاً ظاهر وهو قوله تعال: (**لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ**).

❖ **المسألة الثالثة: قوله تعالى:** ﴿**لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾ [التوبة: ٤٨].

- **موضع القسم: (لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَد)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (ابْتَغَوُا)** فعل ماضٍ مبني على الضم المقدر للتعذر على الألف المحذوفة؛ لالتقاء الساكنين، ولاتصاله بواو الجماعة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون وحرك للضم للالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، والألف: فارقة.
- **قوله: (الْفِتْنَةَ)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

(١) انظر: زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٦/ ٣٣١٤.

وجملة: (لقد ابتغوا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

جاءت هذه الآية تفضح نوايا المنافقين، فأقسم سبحانه على ما كانوا يضمرونه من العداء للإسلام وأهله، وأنهم منذ هجرته ﷺ وصحبه إلى المدينة، وهم يثيرون الفتن بين أصحابه، ويشككونهم بدينهم، ويثبطونهم عند ملاقاة عدوهم، ففي أُحدٍ رجع ابن سلول بثلث الجيش، وسعوا جاهدين بشتى أنواع الطرق أن يقضوا على دعوته ﷺ، فظاهروا المشركين واليهود في مواطن كثيرة، حتى فتح الله مكة على أيدي المسلمين، وأظهر الله فيها أمره، فدخل أكثر العرب الإسلام، فانتاب المنافقون ما يكرهون من نصر الله للمسلمين؛ لذلك فلا حزن على عدم خروجهم للقتال مع المسلمين، فلو كانوا معهم لكانوا مثبطين مضعفين لكم. [2]

وهكذا فإن القسم في هذه الآية جاء مؤكداً لأمرٍ قد أخفاه المنافقون في قلوبهم، وأظهروا خلافه، ألا وهو عداوتهم للإسلام وأهله، فجاء القسم فاضحاً لهم، مظهراً خبثهم ومكرهم، كاشفاً عما في قلوبهم من الضغينة والعداء للإسلام وأهله، محذراً للمسلمين من شرهم وشَرَكِهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ...)**.

❖ **المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾** [التوبة: ٥٦].

- **موضع القسم: (وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَيَحْلِفُونَ)** الواو استئنافية، حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، يحلفون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: واو الجماعة ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت صالح – ٣٠٧/٤.
(٢) انظر: أيسر التفاسير – الجزائري -٣٧٦/٢.

- **قوله: (بِاللَّهِ)** الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، الله: لفظ الجلالة اسم مجرور – مع التعظيم – وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل يحلفون، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (مقسمين بالله).
- **قوله: (إِنَّهُمْ)** إنَّ: حرف توكيد ونصب ونسخ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم إنَّ، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (لَمِنْكُمْ)** اللام: المزحلقة للتوكيد، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجر، والميم: للجمع المذكر: حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بخبر إنَّ المحذوف وتقدير (إنَّهم لكائنون منكم).

وجملة: (إنَّهم لمنكم) جواب القسم، لا محل له من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: استئنافية، لا محل لها من الإعراب.[1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى عن طريقة من طرق الخداع التي انتهجها المنافقون لكسب ثقة المؤمنين والمكر بهم، وهي أنهم أخذوا يحلفون للمؤمنين بالله تعالى كذباً وباطلاً أنهم مؤمنون مثلهم، ويحبون الخير لهم كما يحبونه لأنفسهم، وفي الحقيقة هم ليسوا مؤمنين، ولا يحبون الخير للمؤمنين، وإنَّما هم كافرون بقلوبهم، وقد أظهروا الإيمان خداعاً وخوفاً، فادَّعوا أنهم من المؤمنين ليأمنوهم فلا يقتلون. [2]

وهكذا فإن القسم في هذه الآية جاء على لسان المنافقين ليوهموا المؤمنين أنهم معهم، لهم ما للمؤمنين، وعليهم ما على المؤمنين، وأقسموا ليصدِق المؤمنون كذبهم، فيُخدعوا بهم، ويصبحوا محل ثقة عند المؤمنين، فيتحقق مراد المنافقين في إشعال الفتنة، وإثارة النزاع بينهم، وقد أورد الله تعالى القسمَ هنا لفضح خبايا المنافقين وتحذير المؤمنين من تصديقهم.

ويلاحظ أن جملة القسم في هذه الآية جاءت مكتملة الأركان، حيث فيها الفعل والفاعل وأداة القسم والمقسم به ظاهرات، وهي قوله تعالى: (يحلفون بالله...)، والمقسم عليه ظاهرٌ أيضاً، وهو قوله تعالى **(إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ)**.

---

(١) انظر: إعراب القرآن - محمود ياقوت - ١٩٠٢/٤.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري -٢٩٧/١٤.

❖ **المسألة الخامسة: قوله تعالى:** ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

- **موضع القسم: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَئِنْ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم حذفت جملته، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم (أقسم بالله لئن...)، إن: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (سَأَلْتَهُمْ)** سألتَ: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك في محل جزم فعل الشرط، والتاء: حرف مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به، والميم: للجمع المذكر، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (لَيَقُولُنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، يقولنَّ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة، لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، وقد تركت حركة مناسبة على اللام، ونون التوكيد الثقيلة: حرف مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب.

وجملة: (ليقولنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم. (١)

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى ﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [الإسراء:٦٤]، فبعد فضيحة المنافقين، والإشارة إلى ما يدور بينهم من سخرية واستهزاء بالله ورسوله والمؤمنين إذا خلوا مع بعضهم، أقسم الله تعالى أنهم إن سألهم الرسول ﷺ عن سبب سخريتهم واستهزائهم، سيكون جوابهم أنهم لم يقصدوا من مقالهم السخرية والاستهزاء، وإنما أرادوا اللهو واللعب والتسلية ليخف عليهم مشقة وتعب السفر، وقد روي أن هذه السخرية حدثت أثناء السفر إلى تبوك، والآية تشمل عموم سخريتهم في تبوك وغيرها. (٢)

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود صافي – ٣٨٠/١٠.

(٢) انظر: التحرير والتنوير -ابن عاشور – ٢٥٠/١٠.

وقد جاء القسم هنا ليظهر شدة عداوة المنافقين للإسلام، وأنهم لا يفوّتون فرصة للطعن والاستهزاء بالإسلام والمسلمين، وأنه متى افتضح أمرهم وكشفت خبايا نفوسهم فإن ديدنهم الكذب فهم لا يعرفون للصدق طريقاً، ولا للحق إذعاناً.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، دلت عليها اللام الموطئة، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (لَيَقُولُنَّ...).

❖ **المسألة السادسة: قوله تعالى:** ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤].

- وفيها موضعان.

١. تحليل جملتي القسم:

- **الموضع الأول: (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا):**

- **قوله: (يَحْلِفُونَ)** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (بِاللَّهِ)** الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، الله: لفظ الجلالة اسم مجرور – مع التعظيم – وعلامة جره الكسرة، وحرف الجر ولفظ الجلالة متعلقان بالفعل (يحلفون)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (مقسمين بالله).
- **قوله: (مَا قَالُوا)** ما: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، قالوا: فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والألف: الفارقة حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ومقول القول محذوف تقديره: (ما قالوا ذلك).

وجملة: (يحلفون) استئنافية لا محل لها من الإعراب.

وجملة: (ما قالوا) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.[1]

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه – محمد الدُّرَة – ١٩٤/٤.

- **الموضع الثاني: (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ):**

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (قَالُوا)** فعل ماضٍ مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والألف: فارقة.
- **قوله: (كَلِمَةَ الْكُفْرِ)** كلمة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، والكفر: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

وجملة (لقد قالوا...) جواب القسم، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد قالوا...) استئنافية لا محل لها من الإعراب.

٢.الأثر التفسيري لجملتي القسم:

جاءت هذه الآية الكريمة مؤكدة للنبي ﷺ ومن آمن معه خبث المنافقين وكذبهم وعدم اكتراثهم بالأيمان، فهم لا يعظمون الله؛ فيحلفون به كذباً أنهم ما شتموا النبي ﷺ، أو سخروا من دينه، أو هموا بقتله، وفي الحقيقة هم فعلوا ذلك، فاستهزؤا وسخروا، وحاولوا التخلص من النبي ﷺ بقتله في تبوك ولكن الله سلمه، ولما بلغهم أن النبي ﷺ قد بلغه أمرهم، جاءوا إليه يحلفون بالله ما قالوا، فأقسم الله مكذباً قولهم ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾[الإسراء: ٧٤]، فإسلامهم السابق وإن كان ظاهره أنه أخرجهم من دائرة الكفر –فكلامهم الأخير ينقض إسلامهم، ويدخلهم بالكفر، وما نقموا وعابوا من رسول الله ﷺ إلا أن أغناهم الله تعالى ورسوله ﷺ من فضله بعد أن كانوا فقراء معوزين، وهذا من أعجب الأشياء أن يستهزؤوا بمن كان سبباً في إخراجهم من الظلمات إلى النور، ومغنيا لهم بعد الفقر، وهل حقه عليهم إلا أن يعظموه، ويؤمنوا به ويجلوه، ومع كل الذي فعلوا إلا أنَّ الله تعالى رحيم بعباده، فعرض عليهم التوبة، وحذرهم من التولي والإعراض عنها بالعذاب الدنيوي والأخروي، ففي الدنيا بما ينالهم من الهم والغم والحزن على نصرة الله لدينه، وإعزاز نبيه، وعدم حصولهم على مطلبهم، وفي الآخرة، في عذاب السعير، ولن يكون لهم ولي يتولى أمورهم، ويُحصِّل لهم المطلوب ولا نصير يدفع عنهم المكروه، وإذا انقطعوا من ولاية الله تعالى، فَثَمَّ الشر والخسران، والشقاء والحرمان. (١)

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي – ص٣٤٤.

وقد جاء القسم في هذه الآية من المنافقين يتسترون به من نفاقهم، فجادلوا به النبيَّ ﷺ بإنكارهم ما علمه صلى الله عليه وسلم من كفرهم وعدائهم، وفي ذكر أيمانهم إشارة إلى أنَّ هؤلاء القوم لا يوجد في قلوبهم تعظيمٌ لله تعالى، فهم مستعدون لبذل أي شيء ليخفوا نفاقهم، ويظهروا بصورة الناصح الأمين، ولكن الله كشفهم، وفضح أمرهم، فأخبر نبيه ﷺ مؤكداً بالقسم ما يدور في صدرهم، فاضحاً لهم، لألَّا يصدقهم فيما يقولون، فهم مطعونٌ في عدالتهم من فوق سبع سماوات.

ويلاحظ أن جملة القسم في الموضع الأول جاءت مكتملة الأركان، حيث فيها الفعل والفاعل وأداة القسم والمقسم به ظاهرات، وهي قوله تعالى: (يحلفون بالله...)، والمقسم عليه ظاهرٌ أيضاً، وهو قوله تعالى: **(مَا قَالُوا)**، أما جملة القسم في الموضع الثاني، ففيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ قَالُوا...)**.

❖ **المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾** [التوبة: ٧٥].

موضع القسم (لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ)

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَئِنْ)** اللام: حرف موطئ لقسم محذوف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (أقسم بالله لئن...) إن: حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (آتَانَا)** آتى: فعل ماضٍ، مبني على الفتح المقدر على الألف منع من ظهورها التعذر في محل جزم فعل الشرط، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) عائد على (الله تعالى)، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
- **قوله: (مِنْ فَضْلِهِ)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، فضله: اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة على اللام، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر، في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (آتانا)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (معطياً من فضله) أو بمحذوف حال من ضمير المفعول به تقديره (معطِيّين من فضله).

وجملة (إن آتانا) اعتراضية بين القسم المحذوف وجوابه لا محل لها من الإعراب.

- **قوله: (لَنَصَّدَّقَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، نصدَّقَنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل لها من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (نحن) عائدٌ على المنافقين.

وجملة: (لنصدقنَّ) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم؛ لأن القسم هو السابق. (١)

- **قوله: (وَلَنَكُونَنَّ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في معطوف جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، نكونَنَّ: فعل مضارع ناقص ناسخ مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب، واسم لنكونَنَّ: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) عائدٌ على المنافقين

وجملة: (لنكونَنَّ) معطوفة على جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب. (٢)

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يذكر الله تعالى صفة من صفات المنافقين، ألا وهي نقض العهود، فالمنافق إذا وعد أخلف، فمن المنافقين أناسٌ عاهدوا الله تعالى وأقسموا إن آتاهم الله مالاً وأغناهم سينفقون من هذا المال في وجوه الخير، وسيكونون أناساً صالحين، ولكنهم سرعان ما نقضوا عهدهم، وأخلفوا موعدهم، فبمجرد أن أكرمهم الله من فضله وأغناهم، إذا هم ينكثون العهد الذي عاهدوا والقسم الذي أبرموا. (٣)

وهكذا فإن القسم في هذه الآية يظهر مطامع المنافقين وتطلعاتهم الدنيوية، فهم يطلبون من الله تعالى أن يغنيهم، ولم يطلبوا منه أن يصلح حالهم بل جعلوا صلاح حالهم شرطاً؛ لأن يغنيهم الله، وفي هذا يظهر سوء أدبهم مع الله تعالى، فالله عز وجل هو الذي بيده أن يصلحهم، فبدل أن يدعوا الله تعالى أن يهديهم نسبوا الهداية لأنفسهم فأقسموا قائلين لنصدقنَّ ولنكونَنَّ، وفي نفوسهم إضمارُ خلافَ ذلك.

---

(١) انظر: إعراب القرآن - أحمد الدعاس وآخران - ٤٧٠/١.
(٢) انظر: إعراب القرآن - أحمد الدعاس وآخران - ٤٧٠/١.
(٣) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٣٥٧/٦-٣٥٨.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، دلت عليها اللام الموطئة، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ...).

❖ **المسألة الثامنة: قوله تعالى:** ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٩٥].

موضع القسم: (سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ)

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (سَيَحْلِفُونَ)** السين: حرف استقبال، مبني على الفتح، لا محل من الإعراب، يحلفون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (بِاللَّهِ)** الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، الله: لفظ الجلالة اسم مجرور مع التعظيم، وعلامة جره الكسرة، وحرف الجر ولفظ الجلالة متعلقان بالفعل (يحلفون) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (مقسمين بالله).
- **قوله: (لَكُمْ)** اللام: حرف جر، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجر، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (يحلفون) أو بحال من ضمير الفاعل تقديره (معتذرين لكم).

وجواب القسم: محذوف تقديره (أنهم أصحاب أعذار عن القتال).

وجملة (سيحلفون) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يذكر المولى سبحانه أمراً سيبدر من المنافقين، وهو ليس غريباً عليهم، ألا وهو أنهم سيحلفون بالله كاذبين معتذرين بأعذارٍ واهية، لا يحسن تصديها من أمثالهم، وذلك في السبب الذي منعهم من الخروج مع المؤمنين للغزو، وهذه الأعذار ستكون إذا رجع المؤمنون من الغزو، وذلك ليتركهم

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ١٥٨/٤.

المؤمنون دون مساءلة؛ فيأمر الله تعالى المؤمنين في هذا الحال بالإعراض عنهم، وعدم الالتفات إليهم، احتقارًا وازدراءً لهم، فإنهم خبثاء البواطن، وإن ظهروا بصورة حسنة أمامكم، فالكيد والحقد قد تغلغل في صدورهم، ولذلك فإن مكانهم الذي سيأوون إليه في الآخرة نار جهنم وبئس المصير، وذلك جزاءً بما كسبوه من الآثام والخطايا. (١)

والقسم في هذه الآية فيه سرٌ عجيب يدل على صدق الوحيّ والنبوة، حيث أخبر الله تعالى عن أمرٍ غيبيٍ سيحصل من المنافقين، وهو قسمهم بالله تعالى ليكون ذلك أدعى لتصديق المؤمنين لكذبهم، وقد تحقق إخبار الله تعالى بهذا الأمر، حيث أتوا وحلفوا، وهذا يدل على صدق الوحي والنبوة، فيأبى الله إلا أن يبين صدق كلامه على أفواه أعدائه، وفي القسم أيضاً دلالة واضحة على أن هؤلاء القوم، لم يعتادوا على الصدق، ولذلك احتاجوا للقسم ليعتذروا به، ولو أنهم كانوا صادقين مصدَقين لما أقسموا، ولما جعلوا الله عرضة لأيمانهم.

ويلاحظ أن جملة القسم في هذه الآية جاء فيها الفعل والفاعل وأداة القسم والمقسم به ظاهرات، وذلك قوله تعالى: (سيحلفون بالله...)، أما المقسم عليه فمحذوف دل عليه السياق، تقديره **(أنَّهم أصحاب أعذار عن الخروج للقتال)**.

❖ **المسألة التاسعة: قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾** [التوبة: ٩٦].

- **موضع القسم: (يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (يَحْلِفُونَ)** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (لَكُمْ)** اللام: حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجر، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (يحلفون)، أو بحال من الفاعل تقديره (معتذرين لكم)

وجملة: (يحلفون) بدل من جملة (سيحلفون) في الآية السابقة لا محل لها من الإعراب.

---

(١) انظر: التفسير الميسر – نخبة من أساتذة التفسير – ص ٢٠٢.

- **قوله: (لِتَرْضَوْا)** اللام: حرف جر يفيد التعليل مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، ترضوا: فعل مضارع منصوب بأن مصدرية مضمرة جوازاً بعد لام التعليل وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والمصدر المؤول (رضاكم) في محل جر باللام.
- **قوله: (عَنْهُمْ)** عن: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل(ترضوا) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (عافين عنهم).

وجواب القسم: محذوف تقديره أنهم أصحاب أعذار عن الغزو. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

صورت هذه الآية ما جرى من المنافقين بعد عودة المسلمين من الغزو، حيث أخذوا يحلفون بالله تعالى أنهم أصحاب أعذار عن الخروج للقتال، وأنهم ما قعدوا جبناً ولا تقاعساً، والحقيقة أنهم كاذبون، فليس لهم أعذار، وإنما كان غرضهم من الحلف بالله طلب رضا المؤمنين؛ لينفعهم ذلك في دنياهم، فأخبر الله تعالى أنه لن يرضى عنهم حتى لو أن المؤمنين خُدعوا بأعذارهم، ورضوا عنهم، فإن رضاهم عنهم لا ينفعهم إذا كان الله ساخطاً عليهم، وبذلك فهم عرضة لعاجل عقوبة الله وآجلها، وفي استخدام الفعل المضارع يحلفون، يدل على أنهم أكثروا من الحلف كذباً يميناً بعد يمين؛ ليصدق المؤمنون مقالهم، ويدل على أن هذا ديدنهم في كل مرة.[2]

وفي ذكر الله قسم المنافقين في هذه الآية مرة أخرى بعد الآية التي قبلها، تأكيد لحصول هذه الأيمان منهم، فالآية السابقة ذكرت أنهم سيحلفون، أي أنهم لم يحلفوا بعد، وبعد أن حلفوا، أتت هذه الآية لتثبت أنه وقع بالفعل ما أخبر الله تعالى به من أمر حلفهم، وفي ذلك لفتةٌ جميلة لأصحاب العقول الفطنة، فيها تأكيدٌ لكذب هؤلاء القوم، وإشارة بعدم تصديقهم، فكأن الله سبحانه يقول للمؤمنين: ها قد وقع ما أخبرتكم به فلا تصدقوهم أيها المؤمنون، وفي هذا دليلٌ غيبيٌ على صدق الوحي والنبوة.

ويلاحظ أن جملة القسم في هذه الآية جاء فيها الفعل والفاعل ظاهران، وهو قوله تعالى: (يحلفون ...)، وأداة القسم والمقسم به محذوفان، تقديرها (بالله)، والمقسم عليه محذوف أيضاً دل عليه السياق، تقديره **(أنَّهم أصحاب أعذار عن الخروج للغزو)**.

---

(١) انظر: إعراب القرآن - أحمد الدعاس وآخران – ٤/٢.
(٢) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٢/ ٣٠٢.

❖ **المسألة العاشرة: قوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة:١٠٧].

- وفيها موضعان.

١. تحليل جملتي القسم:

- **الموضع الأول: (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى)**

- **قوله: (وَلَيَحْلِفُنَّ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جملة القسم، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ويحلفنَّ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، وقد تركت حركة مناسبة على الفاء، ونون التوكيد الثقيلة: حرف مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب.
- **قوله: (إِنْ أَرَدْنَا)** إن: نافية، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أَرَدْنا: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا الفاعلين، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (إِلَّا الْحُسْنَى)** إِلَّا: حرف استثناء يفيد الحصر مع وجود حرف نفي، وهو مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والحسنى: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

وجملة: (إن أردنا) جواب جملة القسم، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (ليحلفنَّ...) معطوفة على جملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم الثانية بأركانها: (ليحلفنَّ....) جواب لجملة القسم الأولى لا محل لها من الإعراب.

- **الموضع الثاني: (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)**

- **قوله: (وَاللَّهُ)** الواو: حرف ابتداء مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللَّهُ: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع _ مع التعظيم _ وعلامة رفعه الضمة.
- **قوله: (يَشْهَدُ)** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو من الألفاظ التي تجري مجرى القسم، والفاعل: ضمير مستتر وجوازاً تقديره (هو) عائد على (الله تعالى)، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر مبتدأ.

وجملة (والله يشهد) تقريرية لا محل لها من الإعراب.

- **قوله: (إِنَّهُمْ)** إنَّ: حرف تأكيد ونصب ونسخ، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم إنَّ، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (لَكَاذِبُونَ)** اللام: المزحلقة للتأكيد، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وكاذبون: خبر إنَّ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

وجملة: (إنهم لكاذبون) جواب القسم المفهوم من الفعل (يشهد) لا محل لها من الإعراب.(١)

١. الأثر التفسيري لجملتي القسم:

نزلت هذه الآية في المنافقين حين بنوا مسجداً بجانب مسجد قباء، وقالوا للنبي ﷺ: بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية، ونحن نحب أن تصلي لنا فيه، وتدعو لنا بالبركة، فقال ﷺ: إنِّي على سفر، وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا فيه، فلما قفل من غزوة تبوك سألوه إتيان المسجد، فنزلت عليه هذه الآية، فأمر النبيﷺ بعض الصحابة بهدم هذا المسجد وحرقه، وأمر أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة، فهذه الآية تتحدث عن المنافقين الذين اتخذوا مسجداً مضارّة لإخوانهم أصحاب مسجد قباء وَكُفْراً وتقوية للنفاق وتفريقاً بين المؤمنين؛ لأنَّهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فيمتلئ بهم، فأرادوا أن يتفرقوا عنه، وتختلف كلمتهم، وإعداداً لأجل من حارب الله ورسوله، وهو الراهب أبو عامر: أعدوه له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله ﷺ، ولكنَّ الله متم نوره، ولو كره الكافرون. (٢)

والقسم هنا جاء على لسان المنافقين لتأكيد كذبهم، وليوهموا المؤمنين بحسن مقصدهم ببناء المسجد، والمنافقون مع أنَّهم في الظاهر من جملة المسلمين، فلا داعي ليقسموا، لأنَّه من الطبيعي أن يصدقوا، ولكن لأنَّهم يعلمون في قرارة أنفسهم أنَّهم كاذبون، خافوا أن يكذَّبوا فأرادوا أن يؤكدوا حسن مقصدهم فأقسموا كذباً.

ويلاحظ جملة القسم في الموضع الأول فيها الفعل والفاعال ظاهران وذلك في قوله تعالى (لَيَحْلِفُنَّ)، حيث الفاعل واو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين، وأداة القسم محذوفة، تقديرها: (ب)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، وجاء جواب القسم ظاهراً، وهو قوله تعالى: **(إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى)**،

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – قاسم دعاس – ٧/٢.

(٢) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٣١٠/٢.

وجملة القسم في الموضع الثاني فيها الفعل ظاهر، وذلك في قوله تعالى: (يشهد)، وأداة القسم مقدرة وهي (الباء)، وجاء المقسم عليه ظاهراً، وهو قوله تعالى: (إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).

❖ **المسألة الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾** [التوبة:١١٧].

- **موضع القسم: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله لقد...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، قد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (تَابَ اللَّهُ)** تاب: فعل ماضٍ مبني على الفتح، الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع – مع التعظيم – وعلامة رفعه الضمة.

وجملة: (لقد ...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

- **قوله: (عَلَى النَّبِيِّ)** على حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، النبي: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (تاب)، أو بحال من الفاعل تقديره (متفضلاً على النبي...).[1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يقسم الله تعالى في هذه الآية بتفضله على نبيّه ﷺ بالتوبة عليه فيما وقع منه ﷺ من الإذن للمتخلفين عن الغزو، أو فيما وقع منه من الاستغفار للمشركين، أو غير ذلك، فتاب عليه سبحانه لتركه ما هو أولى، وعطف سبحانه توبته على النبي ﷺ بتوبته على المهاجرين والأنصار الذين كانوا معه في غزوة تبوك، فاتبعوه في وقتٍ يُعرف فيه معادنُ الرجال، في وقتِ الشدةِ والعسرةِ والفقرِ والضيقِ والقلة، فضم توبتهم إلى توبته ﷺ تشريفاً لهم، وتوبته عليهم كانت مما حصل من بعضهم، حيثُ كاد يزيغ قلوب فريق

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم الميسر – محمد الطيب الإبراهيمي – ص٢٠٥.

منهم بالتخلف عن الغزو لما هم فيه من الشدة العظيمة، ثم كرر ذكر التوبة تأكيداً لحصولها واعتناءً بشأنهم؛ وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم، وذِكر التوبة في المرة الأولى قبل ذكر الذنب تفضلاً منه عليهم، فهو رفيق بعباده، رحيمٌ بهم، وذِكر الرؤوف مع الرحيم فيه دلالة على أن رحمته بهم اجتمعت مع محبته لهم، وقد تكون التوبة الأولى عامة على كل ذنوبهم، والتوبة الثانية تأكيداً أن الذين كادت أن تزيغ قلوبهم ممن استوعبتهم توبته سبحانه. (١)

وهكذا يظهر لنا دور القسم في هذه الآية في تأكيدِ وتحقيق أمرٍ غيبي، وهو توبته سبحانه على نبيه ﷺ وعلى أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، وإقسامه سبحانه على هذا الأمر يشعر بمباهاته سبحانه بنبيه ﷺ وصحبه في كتابه، وفيه إغاظة للمنافقين الذين يترصدون للنبي ﷺ وأصحابه كلَ مرصد، ويحاولون أن يقتنصوا الفرص للإساءة إليهم، فقال تعالى مقسماً (لقد تاب...)، كأنه يقول لهؤلاء المنافقين خبتم وخابت مساعيكم، أقسم بعزتي أني تبت عليهم من كل أمرٍ قد يُسيءُ إليهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (عزة الله)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ)**.

❖ **المسألة الثانية عشرة: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾** [التوبة: ١٢٨].

- **موضع القسم: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله قد...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، قد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (جَاءَكُمْ)** جاء: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والكاف: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به مقدم، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (رَسُولٌ)** فاعل مؤخر، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (مِنْ أَنْفُسِكُمْ)** من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أنفسِكم: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن - أبو الطيب القِنَّوجي – ٤١٨/٥.

مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر، حرفٌ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (جاء) أو بنعت من الفاعل تقديره (رسول كائنٌ من أنفسكم).

وجملة: (لقد جاءكم...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنه قد بعث للعرب رسولاً كائناً من جنسهم عربياً قرشياً مثلهم، وهو من أشرفهم وأفضلهم، شفيق عليهم، يخاف عليهم من عذاب الله، يشق عليه ما يفعلونه من الآثام والمعاصي، فهو حريصٌ على أن يؤمنوا بالله فتصلح أحوالهم في الدنيا والآخرة، ويسعى جاهداً بكل ما آتاه الله من قوة لدعوتهم وتبليغهم، وإيصال الخير لهم، ومن صفات هذا الرسول أنه شديد الرفق والرحمة بالمؤمنين، فحريٌ بهم أن يتبعوه، ويوقروه، وينقادوا لأمره ﷺ. [2]

وهكذا فقد تضمن القسم في هذه الآية عتاباً لمشركي العرب الذين أُرسلَ إليهم رسول من جنسهم، يخاف عليهم أكثر من خيفتهم على أنفسهم، جالباً لهم الخير والصلاح، إلا أنهم ردوه، وتمردوا عليه، وأخذوا يسبونه، ويطعنون في نبوته، وحاولوا قتله، بدل أن يؤمنوا به ويتبعوه، كما تضمنَّ أيضاً تفضلاً من الله تعالى على العرب، بأن كان الرسولُ منهم، يتكلم بلغتهم، فيفهمونه ويفهمهم، فحريٌ بهم أن يتبعوه وينصروه، فيصيبوا من رحمته التي أرسل بها.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ...)**.

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم الميسر – محمد الطيب الإبراهيمي – ص٢٠٧.

(٢) انظر: مراح لبيد لكشف معاني القرآن المجيد – محمد بن عمر الجاوي – ٤٧٤/١.

المطلب الثاني

تحليل جملة القسم في سورة يونس، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

أولاً: التعريف بالسورة:

١. اسم السورة:

لسورةِ يونس اسمٌ واحد وهو الاسم التوقِيفيُ الذي رسم في المصحف، وهو (سورة يونس)، وسميت بهذا الاسم؛ لأنها انفردت بذكر خصوصية لقوم يونس، حيث إنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب، فعفا الله عنهم لما آمنوا، وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ**﴾ [يونس: ٩٨].(١)

٢. فضل السورة:

ورد في فضل سورة يونس أنها كانت من ضمن أول السور التي اختارها النبيُ ﷺ لرجل أتاه يسأله إقراءه، فحثه على سور منها سورة يونس، **فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ:**

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٧٧/١١.

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرِئْنِي الْقُرْآنَ، قَالَ: (اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ الر) ، قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَ سِنِّي، وَثَقُلَ لِسَانِي، وَغَلُظَ قَلْبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ حم) ، فَقَالَ الرَّجُلُ مِثْلَ ذَلِكَ: وَلَكِنْ أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ سُورَةً جَامِعَةً، فَأَقْرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ [الزلزلة:١] حَتَّى بَلَغَ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، **قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَزِيدَ عَلَيْهَا حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي بِمَا عَلَيَّ مِنَ الْعَمَلِ، أَعْمَلُ مَا أَطَقْتُ الْعَمَلَ، قَالَ: (الصَّلَوَاتُ الْخُمْسُ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَأَدِّ زَكَاةَ مَالِكَ، وَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ)** [(١)]، وقد عدَّها السيوطي مع السبع الطوال[(٢)]، التي قال النبي ﷺ في فضلها: **(أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَالَ...)**[(٣)].

٣. نزولها، وترتيبها وعدد آياتها:

سورة يونس مكية النزول عند الجمهور، وهو المنقول عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، وهي السورة العاشرة في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (التوبة) وبعدها سورة (هود)، وهي السورة الحادية والخمسون في ترتيب نزول السور، نزلت قبلها سورة (الإسراء)، وبعدها سورة (هود)، وعدد آياتها مائةٌ وعشر عند الشاميين، ومائةٌ وتسع عند الباقين.[(٤)]

٦. محور السورة وأهم قضاياها:

جاءت سورة يونس تحمل في ثناياها موضوعات القرآن المكي، حيث إنَّها سورة مكية، فتحدثت عن مسائل العقيدة، وتوجيه الأنظار إلى آيات الله الكونية، وسنن الله في الأرض، والعظة والاعتبار بالقرون الخوالي ومصائرها، وعرض بعض القصص من هذا الجانب الذي تبرز فيه العظة واللمسات الوجدانية، التي تنتقل بالإنسان من آيات الله في الكون إلى آياته في النفس، إلى مشاهد القيامة المؤثّرة، إلى قصص الماضين ومصائرهم، كأنها جميعا حاضرة معروضة للأنظار.

---

(١) صحيح ابن حبان محققاً - تحقيق شعيب الأرنؤوط - كتاب الرقائق – باب قراءة القرآن - ٥٠/٣ – رقم الحديث: ٧٧٣، صححه شعيب الأرنؤوط.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن – ٢٢٤/١.

(٣) سبق تخريجه ص ٣٧.

(٤) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور – ٧٧/١١، ٧٨، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروزآبادي – ٢٣٨/١.

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة فهي كما يأتي:**

١. ابتدأت بإثبات صدق الوحي والنبوة بدلالة الأحرف المقطعة التي تشير إلى إعجاز القرآن المكون منها، إشارة إلى أن إعجازه لهم هو الدليل على أنه من عند الله، وقد جاء التصريح في قوله تعالى: (قل فأتوا بسورة مثله) [يونس: ٣٨].

٢. إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية بدلالة أنه خالق العالم ومدبره.

٣. إثبات الحشر والجزاء، وإبطال أصول الشرك.

٣. التنبيه على أن إمهال الله تعالى الكافرين دون تعجيل العذاب هو حكمة منه.

٤. الاعتبار بما خلق الله للناس من مواهب القدرة على السير في البر والبحر، وما في أحوال السير في البحر من الألطاف.

٥. تصوير حال الدنيا وبهجتها وزوالها، وأن الآخرة هي دار السلام.

٦. اختلاف أحوال المؤمنين والكافرين في الآخرة، وتبرؤ الآلهة الباطلة من عابديها.

٧. إثبات أن القرآن منزل من الله، وتحدي المشركين بأن يأتوا بسورة مثله.

٨. إنذار المشركين بعواقب ما حل بالأمم التي كذبت الرسل، وأن ذلك لم يلحق قوم يونس لمبادرتهم بالإيمان قبل حلول العذاب.

٩. توبيخ المشركين على ما حرموه مما أحل الله من الرزق.

١٠. إثبات عموم العلم لله تعالى. (١)

ثانياً: تحليل جملة القسم في سورة يونس، وبيان أثرها على المعنى التفسيري:

تضمنت سورة يونس خمسة مواضعَ للقسم متمثلة في خمس مسائل، ونتناول هنا تحليل مواطن القسم فيها، وأثر ذلك على المعنى التفسيري، وذلك فيما يأتي:

❖ **المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس:١٣].**

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور – ٧٨/١١، ٨٩، الموسوعة القرآنية خصائص السور - جعفر شرف الدين – ٣/٤.

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ)**

١.تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَد)** الواو: استئنافية، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، قد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ)** أهلكنا: فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، القرون: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
- **قوله: (مِنْ قَبْلِكُمْ)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، قبلكم: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة الظاهرة على اللام وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أهلكنا)، أو بحال من المفعول به تقديرها (كائنةً من قبلكم).

وجملة: (لقد أهلكنا...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.[١]

٢.الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية أقسم الله تعالى أنه أنزل العذاب على الكافرين من القرون الماضية حين كذبوا الرسل الذين جاؤوهم بالآيات الواضحات والأوامر والنواهي، وكفروا بهم، فظلموا أنفسهم، فأهلكهم بسبب ذلك التكذيب والكفر، وما كانوا ليصدقوا بنزول العذاب عليهم، وفي هذا تعريض وتخويف للمشركين إن مكثوا على كفرهم، وتكذيبهم لمحمد ﷺ أن ينزل بهم مثلما نزل بمن قبلهم من القرون، وهذا هو جزاء وعاقبة الكافرين.[٢]

وهكذا جاء القسم في هذه الآية مؤكداً لأمرٍ حدث في الماضي، وهو نزول العذاب بالأقوام الذين كذبوا دعوة الرسل، وهو يحمل في مضمونه تقريعاً وتهديداً بالعذاب والهلاك لمن كذب النبي محمداً ﷺ وأعرض عن تدبر آياته الواضحات التي جاء بها، وفيه أيضا استخدامٌ لأسلوبين من أساليب القرآن في الدعوة، وهو أسلوب ضرب المثل، وأسلوب الترهيب.

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – عبد الله علوان وأخرون – ٩٣٢.
(٢) انظر: بحر العلوم – السمرقندي – ١٠٧/٢.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ...)**.

❖ **المسألة الثانية: قوله تعالى:** ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ [يونس:٢٢].

- **موضع القسم: (لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَئِنْ)** اللام: حرف موطئ لقسم محذوف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (نقسم بالله إن أنجيتنا لنكونَنَّ...)، وإن: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَنْجَيْتَنَا)** فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل في محل جزم فعل الشرط، والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، ونا الفاعلين: ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
- **قوله: (مِنْ هَذِهِ)** من: حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب: هذه: اسم إشارة مبني على الكسرة في محل جر اسم مجرور، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أنجيت)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (مخلِّصاً من هذه).
- **قوله: (لَنَكُونَنَّ)** اللام: اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، نكونَنَّ: فعل مضارع ناقص ناسخ مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واسم نكونَنَّ: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن).
- **قوله: (مِنَ الشَّاكِرِينَ)** من: حرف مبني على السكون حرك للفتح للالتقاء الساكنين لا محل له من الإعراب، والشاكرين: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم، والجار والمجرور متعلقان بخبر نكونَنَّ محذوف تقديره (محسوبين أو معدودين من الشاكرين).

وجملة: (لنكونَنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى

عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.[1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يمتنُ الله تعالى على عباده بأنه جعلهم مستخلفين في الأرض كلها برها وبحرها فمهدها لهم ويسر لهم العيش على البر والسكن به، وكذلك مكنهم من ركوب البحر والانتفاع بما فيه من لحمٍ طريٍ وحليةٍ يلبسونها وغيرها من أوجه الانتفاع، وكذلك رزقهم عقولاً وقوةً جسديةً فصنعوا سفناً يركبونها، ثم ذكرَ لهم حالة من الاعتراف بالضعف والقصور الاضطراري، وهي أنَّ فريقاً منهم إذا كانوا في إحدى المرات يسيرون راكبين في السفن التي سخرها الله لهم، وجرت هذه السفن بمن فيها بسبب الريح الطيبة إلى المكان الذي يقصدونه، وهم في حالةِ فرحٍ غامرٍ، وسرورٍ شامل، جاءت إليهم ريحٌ عاصفة شديدة السرعة والتقلب، وارتفع إليها الموج من كل مكان، واعتقد ركابها الذين كانوا منذ قليل فرحين مبتهجين أنهم قد أحاط بهم الهلاك من كل مكان كما يحيط العدو بعدوه، في تلك الساعات العصيبة، واللحظات الحرجة، توجهوا إلى الله وحده مقسمين قائلين: نقسم لك يا ربنا، ويا من لا يعجزك شيء، إن أنجيتنا من تلك الأهوال التي نزلت بنا، لنكونن من الشاكرين بالإيمان بك والطاعة لك.[2]

في هذه الآية يبرز دور القسم الذي يصدر من فريق من الناس عند ابتلاء الله لهم؛ وذلك لضعف الإنسان وقلة حيلته، وأنه محتاج في كل الأوقات إلى ربه تعالى، ولكنَّ كثيراً من الناس لا يلجأ إلى الله إلا وقت الضيق والعسر، أما وقت الرخاء واليسر فينسى مولاه، ويترك عبادة الخالق جل في علاه، وفي القسم تنبيه إلى خلقٍ ذميمٍ اتصف به بعض البشر، ألا وهو نقض العهود والمواثيق مع الله تعالى، فقد بينت الآية التي بعدها أنهم لم يلتزموا بما أقسموا به، ونقضوا عهدهم مع ربهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، دلت عليها اللام الموطئة، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ).

❖ **المسألة الثالثة: قوله تعالى:** ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس:٥٣].

---

(١) انظر: إعراب القرآن - محمود ياقوت – ٢٠٢١/٥-٢٠٢٢.

(٢) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي – ١٢٦/٥-٢٧ ، التفسير الوسيط - طنطاوي - ٥٠/٧.

- **موضع القسم: (قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (قُلْ)** فعل أمر، مبني على السكون، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت) عائد على النبي ﷺ.
- **قوله: (إِي وَرَبِّي)** إي: حرف جواب بمعنى نعم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والواو: حرف جر يفيد القسم بديلاً عن الباء، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، رب: مقسم به مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة الياء وهي الكسرة، وهو مضاف، والياء: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بالفعل المقدر (أقسم)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (حالفاً بربي)
- **قوله: (إِنَّهُ لَحَقٌّ)** إنَّ: حرف توكيد ونسخ ونصب، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب اسم إنَّ، واللام: المزحلقة، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، حقٌّ: خبر إنَّ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وجملة: (إنه لحق) جواب القسم، لا محل لها من الإعراب.

وجملة: (إي وربي...) في محل نصب مقول القول.

وجملة: (قل...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب.[١]

١.الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يخبر المولى ﷻ عن حال المشركين الذين عجزوا عن معارضة كتاب الله تعالى، فأخذوا يستخدمون أسلوب الاستهتار والسخرية والاستهزاء من النبي ﷺ وما يبلغه عن الله، فسألوا النبي ﷺ أحق ما تعدنا به من ترتب العذاب على ما نرتكبه من شركٍ وآثام ومعاصٍ، فأتاهم الجواب من فوق سبع سماوات، آمراً فيه اللهُ نبيه ﷺ أن يقسم بالله تعالى أنه ما يخرج منه إلا الحق لا شك فيه، واضحٌ لا غبار عليه، ولا خيار لهم بالهروب والامتناع إن أصابهم العذاب، فهو سبحانه يفعل ما يشاء، وهو على كلِ شيءٍ قدير.[٢]

ويأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالقسم في هذه الآية على أن ما يُخبِر به هؤلاء المشركين وما يَتوَعدَهم به من العذاب إن بقوا على شركهم حقّ ما هو بالهزل، ولا بالكلام المفترى، وبذلك يحمل القسم في هذه

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم الميسر – محمد الطيب الإبراهيمي – ص٢١٤.
(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري – ١٠٢/١٥.

الآية كمية من الوعيد الشديد والتنديدِ والتهديد بأولئك المشركين الذين أخذوا يسخرون من النبي ﷺ، ومن الشرع الحنيف.

ويلاحظ أن جملة القسم قد حذف فيها الفعل والفاعل، وتقديرها (قل يا محمد أقسم...)، وجاء فيها أداة القسم والمقسم به ظاهران، وذلك في قوله تعالى: (وربي)، والمقسم عليه أيضاً ظاهر، وهو قوله تعالى: (إِنَّهُ لَحَقٌّ).

❖ **المسألة الرابعة: قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس:٩٣].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ)**

١. تحليل جملة القسم:

قوله: (وَلَقَدْ) الواو: استئنافية، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، قد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

- **قوله: (بَوَّأْنَا)** بوء: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

- **قوله: (بَنِي إِسْرَائِيلَ)** بني: مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف، إسرائيل: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.
- **قوله: (مُبَوَّأَ صِدْقٍ)** مبوَّأ: مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، وصدق: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

وجملة: (ولقد بوأنا...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها (أقسم بالله لقد بوأنا...) استئنافية لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يقسم الله تعالى في هذه الآية أنه أنزل بني إسرائيل منزلاً صالحا مرضيا، وهو (الشام ومصر)، ورزقهم من الطيبات واللذائذ، فما اختلفوا في أمر محمد ﷺ إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته المذكورة

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه – محمد الدُّرَة – ٣٦٩/٤.

في التوراة، وظهور معجزاته، فقابلوا النعمة بالكفر والجحود، فالله تعالى يقضي بين المختلفين فيه من بني إسرائيل يوم القيامة، بأن يدخل المكذبين النار، والمؤمنين الجنة، فذلك قضاؤه يومئذ فيما كانوا فيه يختلفون من أمر محمد ﷺ. (١)

وهكذا فإن القسم في هذه الآية جاء ليؤكد نعم الله التي أنعمها على بني إسرائيل، فأسكنهم بيوتاً صالحةً، ورزقهم رزقاً حلالاً طيباً، وأنزل عليهم التوراة فيها نعوتُ وصفاتُ النبي ﷺ فقابل كثيرٌ منهم الإحسان بالإساءة والإنعام بالكفران، فلما علموا الحق، اتبعوا غيره، وفي القسم هنا تعريضٌ بتعذيب من كفر منهم، وإكرام من آمن منهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ...)**.

❖ **المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾** [يونس:٩٤].

- **موضع القسم: (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بعزتي...) وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، قد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (جَاءَكَ)** جاء: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدر.
- **قوله: (الْحَقُّ)** فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
- **قوله: (مِنْ رَبِّكَ)** من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، رب: اسم مجرور بحرف الجر مع التعظيم، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بحال من الحق، تقديره (الحق كائناً من ربك).

وجملة: (لقد جاءك...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري – ٢٠٠/١٥، أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ١٢٣/٣.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بعزتي لقد جاءك من ربك الحق)، استئنافية، لا محل لها من الإعراب.[1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يخاطب الله تعالى الأمة متوجهاً بالخطاب إلى شخصية الرسول ﷺ، فمعلومٌ أن الرسول ﷺ لا يتطرق إليه شكٌ فيما ورده من الله تعالى، ولكن جاء الأمر هنا لرسول الله ﷺ؛ لتفهم أمته أن الرسول ﷺ ما كان يفتر عن أمر من أوامر الله، بل ينفذ ﷺ كل ما يؤمر به بدقة متناهية، فعندما أمره الله تعالى بسؤال أهل الكتاب عمَّا جاء به استجاب لأمر الله، وفي هذا الأمر من الله دليلٌ على أن الذين عندهم علم بالكتاب من السابقين على رسول الله ﷺ، يعرفون الحقائق الواضحة عن رسالته ﷺ، وإن الذين يكابرون ويكفرون برسوله ﷺ ورسالته إنما يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ثم يقسم الله تعالى أن الذي جاءك يا محمد ﷺ من الله هو الحق، والحق القادم من الله تعالى ثابت لا يتغير؛ لأنه واقع، والواقع لا يتعدد، بل يأتي على صورة واحدة، أما الكذب فيأتي على صور متعددة، فلا تكوننَّ من الشاكين ولا يصيبنك ريبٌ مما أنزل الله، والخطاب هنا أيضاً موجهٌ للأمة المؤمنة في شخص الرسول ﷺ. [2]

والقسم في هذه الآية يحمل في جعبته لمسات رحمة وتثبيت وتسلية من الله تعالى لنبيه ﷺ؛ لأن القسم على أنَّ القرآن حقٌّ، فيه تشريفٌ للمنزَلِ عليه، وهو النبي ﷺ، وكذلك فيه تثبيتٌ للمؤمنين، وربط قلوبهم بهذا الحق المنزَل من عند الله تعالى، وأيضاً في القسم هنا نوعٌ من التهديد لأولئك الذين انصرفوا عن الحق ولم يقبلوا اتباعه.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم ب ...)، والمقسم به مقدر، وهو (عزة الله)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (**لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ**...).

---

(١) انظر: إعراب القرآن - محمود ياقوت – ٢٠٩١/٥.

(٢) انظر: تفسير الخواطر - محمد متولي الشعراوي – ٦١٩٨/١٠.

الفصل الثاني

تحليل جملة القسم من (سورة هود إلى سورة إبراهيم)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول

تحليل جملة القسم في سورتي (هود ويوسف)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة هود، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

أولاً: التعريف بالسورة:

١. اسم السورة:

لسورةِ هودٍ اسمٌ واحد، وهو الاسم التوقِيفيُ الذي أثبت في المصحف، وورد في السنة، وهو (سورة هود)، وسميت بهذا الاسم بسبب تكرر اسم هود عليه السلام فيها خمس مرات، ولأن ما حكي عنه فيها أطول مما حكي عنه في غيرها، ولأن عاداً وصفوا فيها بأنهم قوم هود، وقد ورد هذا الاسم على خير لسان، وهو لسان محمدٍ ﷺ، فعن **ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: (شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ).** (١) (٢)

٢. فضل السورة:

ورد في فضل سورة هود حديث، وهو قول النبي ﷺ: **(شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ).**(٣)

---

(١) سنن الترمذي – أبواب تفسير القرآن - باب ومن سورة الواقعة – ٤٠٢/٥ ، رقم الحديث: ٣٢٩٧، صححه الألباني في مختصر الشمائل ٣٩/١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٣١١/١١.

(٣) انظر: سبق تخريجه في هذه الصفحة.

٣. نزولها، وترتيبها وعدد آياتها:

سورة هود مكية النزول، وقد نقل الإجماع على مكيتها، واستثني ثلاث آيات منها اختلف فيها، وهي الآية١٢، و١٧، و١١٤، وهي السورة الحادية عشرة في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (يونس) وبعدها سورة (يوسف)، وهي السورة الثانية والخمسون في ترتيب نزول السور، نزلت قبلها سورة (يونس)، وبعدها سورة (يوسف)، وعدد آياتها مائةٌ واثنتان وعشرون في عدِّ الشاميين، ومائةٌ واحدى وعشرون في عدِّ المكيين والبصريين، ومئة و ثلاث وعشرون في عدِّ الكوفيين.[١]

٤.محور السورة وأهم قضاياها:

سورة هود سورة مكية، وبطبيعة الحال فإن القرآن المكي تمحورت موضوعاته في أصول الدين العامة، كالتوحيد والبعث والجزاء وإثبات صدق القرآن والنبوة، ...إلخ، وهكذا كانت سورة هود جاءت لترسيخ هذه الحقائق، والدعوة إليها، ليميز الناسُ الحقَّ من الباطل، ودخلت إلى هذه المواضيع بواسطة القصص والعبر والمواعظ، وهي بطبيعتها التي جاءت به كتفصيلٍ وتحليلٍ للسورة التي نزلت قبلها وهي (سورة يونس).

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة فهي كما يأتي:**

١. ابتدأت بالإيماء إلى التحدي لمعارضة القرآن بما تومئ إليه الحروف المقطعة في أول السورة.
٢. تحدثت عن توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، والنهي عن عبادة سواه.
٣. تحدثت عن مهمة الرسول ﷺ، وأنه نذير للمشركين بعذاب يوم عظيم.
٤. جاءت بالبراهين حول إثبات البعث والجزاء، وحثت على الإيمان بهما، وأخبرت أن الله مطلع على خفايا الناس.
٥. وازنت بين طبع المؤمن والكافر في أحوال الشدة والرخاء، فالمؤمن صابر وقت الشدة، شاكر وقت الرخاء، والكافر فرح فخور حال النعمة، يئوس كفور حال المصيبة.

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروزآبادي – ٢٤٦/١، التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٣١٢/١١، التفسير الوسيط – طنطاوي – ١٤٧/٧، تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٣/١٢.

٦. أشارت إلى أن الناس ليسوا قالباً واحد، بل هم مختلفون فيما بينهم من نواحٍ كثيرةٍ، كالتفكير والاهتمامات وغيرها.

٧. جاءت لتثبيت قلب النبي ﷺ وتسليته عما يقوله المشركون، من خلال ذكر قصص الأمم السابقة، كقصة قوم نوحٍ وعادٍ وثمود وإبراهيم وغيرها.

٨. تحدثت بالتفصيل عن حادثة الطوفان وغيضه.

٩. تحدثت عن إقامة الصلاة والمحافظة عليها ليلاً ونهاراً؛ لأن الحسنات يذهبنَّ السيئات.

١٠. نوهت إلى أن الله لا يعذب الأمم بعد الإصلاح.

١١. هددت المعرضين عن دعوة الحقِّ بالعذاب الشديد.

١٢. ختمت السورة بالأمر بعبادة الله وحده، والاتكال عليه، والتحذير من عقابه.[١]

ثانياً: تحليل جملة القسم في سورة هود، وبيان أثرها على المعنى التفسيري:

تضمنت سورة هود تسعة مواضعَ للقسم متمثلة في تسع مسائل، ونتناول هنا تحليل مواطن القسم فيها، وأثر ذلك على المعنى التفسيري، وذلك فيما يأتي:

❖ **المسألة الأولى: قوله تعالى:** ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [هود:٧].

- **موضع القسم: (وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- قوله: **(وَلَئِنْ)** الواو: استئنافية، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم محذوف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (أقسم بالله لئن...)، إن: حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (قُلْتَ)** فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بتاء الفاعل، في محل جزم فعل الشرط، والتاء: ضمير متصل، مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٣١٢/١١، ١٣، التفسير المنير – وهبة الزحيلي - ٦/١٢-١٠.

- **قوله: (إِنَّكُمْ)** إنَّ حرف توكيد ونصب ونسخ، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم إنَّ، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب
- **قوله: (مَبْعُوثُونَ)** خبر إنَّ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.
- **قوله: (مِنْ بَعْدِ)** من: حرف جر مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، بعد، ظرف زمان مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والجار والمجرور متعلقان بالخبر (مبعوثون).
- **قوله: (الْمَوْتِ)** مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (لَيَقُولَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، يقولنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (الَّذِينَ)** اسم موصول، مبني على الفتح، في محل رفع فاعل.

وجملة: (ليقولنَّ الذين...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لئن...) استئنافيّة لا محلّ لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأنه قبل خلق السماوات والأرض خلق الماء، وكان عرشه سبحانه وتعالى على الماء، ولا نسأل عن كنه ذلك الماء، وذلك العرش ولا كيفيتهما؛ لأن النص لم يتعرض لذلك، فهذا من الغيب الذي ليس لنا أن نتكلم فيه إلا بنص، فالله تعالى خلقهما في ستة أيامٍ بنظامٍ محكمٍ دقيقٍ، فأصلح الأرض للحياة والاستخلاف، وسخر السماء للانتفاع بما خلق فيها من منافع ومصالحٍ لعباده، وأمر خلقه بعبادته وحده، وألا يشركوا معه غيره، ليختبرهم ويبتليهم، فيكافئ المؤمن على إيمانه، ويجازي الكافر على كفره وعصيانه، ثم يقسم الله تعالى لنبيه ﷺ على أنه بعد هذا الخلق وهذا التدبير، مع هذا الإنعام والتسخير، ستجد من ينكر البعث والجزاء، فإن قلت لهم إنكم مبعوثون، سيقولون إنك ساحرٌ كذَّاب. [2]

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي- ٢٩٠/٦، ٢٩١.

(٢) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب – ١٨٥٨/٤-٥٩.

وهكذا يأتي القسم في هذه الآية لتحقيقِ وتأكيدِ إنكار الكفار للبعث والجزاءِ، وقد حدث هذا الأمر كثيراً من قبلهم، ومن ذلك ما سُطرَ في سورة يس في قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾ [يس:٧٨]، ففي القسم على هذا الأمر مؤانسة للنبي ﷺ، فكأن الله تعالى يقول لرسوله ﷺ: إنَّ إنكار الكفار للبعث والجزاء وكفرهم بدين الله مع أنه واضح هو عنادٌ منهم لا تقصيرٌ منك يا محمد ﷺ، وفي القسم تأكيدٌ على أنَّ البعث والجزاء آتٍ لا محالة، مهما أنكره المنكرون، وكفر به الكافرون، وفي مضمون القسم تسفيه وتهديد وتوبيخٌ لأولئك الذين غفلوا عن الله، فلم يتدبروا في آلائه وملكه وخلقه، أو تدبروا وعرفوا الحق فعاندوا، فطمسَ الله عليهم بكفرهم، فأنكروا البعث والجزاء، وأخذوا يحاولون التخلص من ركاكة منطقهم، وسفاهة منطلقهم، بالشتم والاستهزاء ورميّ التهم؛ ولكن فأنَّى لهم ذلك.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، دلت عليها اللام الموطئة، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَيَقُولَنَّ...)**.

❖ **المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾** [هود:٨].

- **موضع القسم: (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَئِنْ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم محذوف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (أقسم بالله لئن...)، إن: حرف شرط جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَخَّرْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، في محل جزم فعل الشرط، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (عَنْهُمُ)** عن: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجر، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من

الإعراب وحرك بالضم؛ لالتقاء الساكنين، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أخَّرنا) أو بحال من ضمير الفاعل تقديره (مؤجلين عنهم).

- **قوله: (الْعَذَابَ)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
- **قوله: (إِلَى أُمَّةٍ)** إلى: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أمَّة: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة وهو مضاف، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أخرنا)، أو بحال من المفعول به تقديره (مؤجلاً إلى أمة).
- **قوله: (مَعْدُودَةٍ)** مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.
- **قوله: (لَيَقُولُنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، يقولنَّ: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة؛ لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، وقد تركت حركة مناسبة على اللام، ونون التوكيد الثقيلة: حرف مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب.

وجملة: (ليقولنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لئن أخرنا...) معطوفة على الجملة الاستئنافية (ولئن قلت...) في الآية التي قبلها لا محلّ لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى بقسم مضمر مقدر أنه إن أخَّر العذاب عن هؤلاء المشركين إلى أجل معلوم فاستبطؤوه، فسيقولون استهزاءً وتكذيبًا: ما الذي يمنع هذا العذاب من الوقوع إن كان حقا، ويتوعد الله أولئك المشركين أنهم إن أتاهم ذلك العذاب لا يستطيع أن يصرفه عنهم صارف، ولا يدفعه عنهم دافع، وسيحيط بهم من كل جانب، وهذا جزاء تكذيبهم واستهزائهم من قبل. [2]

والقسم في هذه الآية جاء ليؤكد تحقيق أمرٍ مستقبلي، ألا وهو نزول العذاب بأولئك المشركين، وإحاطته بهم، إن بقوا على شركهم، ولم يعودوا إلى رشدهم، والقسم هنا يتضمن تهديداً ووعيداً شديداً لأولئك المشركين.

---

(١) انظر: الياقوت والمرجان في إعراب القرآن – محمد نوري - ص ٢٣٠.

(٢) انظر: التفسير الميسر – نخبة من أساتذة التفسير – ص٢٢٢.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، دلت عليها اللام الموطئة، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى **(لَيَقُولُنَّ...)**.

❖ **المسألة الثالثة: قوله تعالى:** ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ [هود:٩].

- **موضع القسم: (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ)**

١. تحليل جملة القسم:

- قوله: **(وَلَئِنْ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم محذوف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (أقسم بعزتي إن أذقنا...)، إن: حرف شرط جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- قوله: **(أَذَقْنَا)** فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، في محل جزم فعل الشرط، والنا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (الْإِنْسَانَ)** مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
- **قوله: (مِنَّا)** من: حرف جر، مبني على السكون على النون المدغمة، لا محل له من الإعراب، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أذقنا) أو بنعت من المفعول به الثاني تقديره (رحمة كائنةً منَّا) وقدم الجار والمجرور على المفعول به الثاني لإفادة القصر والاختصاص.
- **قوله: (رَحْمَةً)** مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وجملة القسم المقدرة بأكملها: (أقسم بعزتي إن أذقنا...) معطوفة على جملة إن قلت لا محلّ لها من الإعراب.

- **قوله: (ثُمَّ)** عرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (نَزَعْنَاهَا)** نزعنا: فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعولٍ به.

- **قوله (مِنْهُ)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (نزعناها)، أو بحال من الفاعل تقديره (مستخلصيها منه).
- **قوله: (إِنَّهُ)** إنَّ: حرف توكيد ونسخ ونصب، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم إنَّ.
- **قوله: (لَيَئُوسٌ كَفُورٌ)** اللام: المزحلقة للتأكيد، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، يؤوس: خبر إنَّ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، كفور: خبر ثانٍ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

وجملة: (إنّه ليؤوس...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم، لأن الجواب لمن سبق، وقد سبق هنا القسم. (١)

٢.الأثر التفسيري لجملة القسم:

يقسم الله سبحانه في هذه الآية أنه إن امتنَّ على الإنسان بأن وسع عليه، وأذاقه شيئا من الرخاء والسعة في الرزق والعيش، فبسطت عليه الدنيا، ثم سلب منه ذلك، فأصابته مصائب وأمورٌ آذته، يظل قنِطاً من رحمة الله، آيسا من الخير. (٢)

وهذا القسم من الله تعالى على طبيعة من الطبائع السيئة التي اتصف بها أغلب الناس، ألا وهي أنه إن أعطي رضي، وإن تغير حاله من الرخاء إلى الشدة سخط ويأس من رحمة الله، وفي القسم على هذا الأمر دعوة إلى التخلص من هذا الطبع السيء، فلا ييأس من رحمة الله، وفيه أيضا لفتة إلى عدم التعلق بالدنيا وسفاسفها، فالدنيا فانية، ولن تدوم على حالٍ من يسرٍ أو عسر، فحال الإنسان سريع التحول، والتبدل.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، دلت عليها اللام الموطئة، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (عزة الله)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ)**.

❖ **المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾** [هود:١٠].

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – قاسم دعاس – ٤٨/٢.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - ٢٥٥/١٥.

- **موضع القسم: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَئِنْ)** الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم محذوف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (أقسم بالله لئن...)، إن: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَذَقْنَاهُ)** فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، في محل جزم فعل الشرط، والنا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول.
- **قوله: (نَعْمَاءَ)** مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (بَعْدَ ضَرَّاءَ)** بعد: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، ضراء: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، والظرف والمضاف إليه متعلقان بالفعل (أذقنا)، أو بنعت من المفعول به الثاني تقديره (نعماء كائنةً بعد ضراء)
- **قوله: (مَسَّتْهُ)** مسَ: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء: تاء التأنيث، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي) عائد على الضراء.
- **قوله: (لَيَقُولَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، يقولنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) عائد على الإنسان.

وجملة: (ليقولنَّ) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم. (١)

(١) انظر: إعراب القرآن العظيم - عبد الله علوان وآخرون – ص ٩٩٠.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنَّ كثيراً من الناس إن بدل الله حالهم من الضيق إلى السعة، ومن الشدة إلى الرخاء، سيكون حالهم أنهم مفتخرون بنعم الله تعالى عليهم، دون شكر لله تعالى على فضله وإنعامه، ولا حتى نسبة النعم إليه، بل حالهم أنهم فرحون بطراً بما أعطاهم الله تعالى وتفضل به عليهم، متكبرين على خلقه. (١)

والقسم في هذه الآية جاء؛ ليحذر الإنسان من ابتلاءٍ خفيٍ يبتلي الله تعالى به خلقه، ألا وهو الابتلاء بالنعمة والرخاء، فكثيرٌ من الناسِ يظن أن الابتلاء إنَّما يكون في الشدائد والأمراض فقط، والحقيقة أن الابتلاء كما يكون في الشدائد يكون في الرزق والرخاء، فالعاقلُ يشكر الله تعالى على نعمه وامتنانه، والمحروم من إذا ابتلاه الله بسعة الرزق والرخاء، حرم شكر الله، وتكبر على خلق الله.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (لَيَقُولَنَّ...).

❖ **المسألة الخامسة: قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [هود:٢٥].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بعزتي...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَرْسَلْنَا)** أرسلنا: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (نُوحًا)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وجملة: (ولقد أرسلنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بعزتي لئد أرسلنا نوحاً...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. (٢)

---

(١) انظر: بحر العلوم - السمرقندي – ١٤١/٢.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود صافي – ٢٤٧/١٢.

٢.الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله سبحانه أنه أرسلَ نوحاً عليه السلام إلى قومه؛ ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده، ويخوفهم من عصيان الله تعالى، حتى لا تمسهم النار، فالنار مثوى العاصين.(١)

وقد جاء القسم في هذه الآية ليؤكد أمراً حدث في الماضي، ألا وهو إرسالُ نوح عليه السلام ليحذر قومه من العذاب، إن لم يوحدوا الله، وفي القسم على هذا الأمر تلميحٌ بتعذيبِ كل من سلك مسلك قوم نوحٍ من الكفر بالله تعالى.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (عزة الله)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا...)**.

❖ **المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾** [هود:٦٩].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا)**

١.تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (جَاءَتْ)** فعل ماضٍ مبني على الفتح؛ لاتصاله بتاء التأنيث الساكنة، وتاء التأنيث: حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (رُسُلُنَا)** رسل: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

وجملة: (لقد...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب. (٢)

---

(١) انظر: تفسير الماتريدي – أبو منصور الماتريدي – ١١٩/٦.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣٩٧/٤.

٢.الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنَّه أرسل جماعة من الملائكة إلى خليله ورسوله إبراهيم عليه السلام، فطرحوا عليه السلام قائلين: سلاماً، فرد عليهم إبراهيم عليه السلام: سلامٌ أي كائنٌ عليكم، فما مضى وقت كبير حتى أتى بعجلٍ مشويٍ على الحجارة الحارة، وقدمه إليهم إكراماً لهم. (١)

وهكذا فإن القسم في هذه الآية على إرسال الملائكة لإبراهيم عليه السلام وما حصل بينهم، فيه تأكيدٌ لتحقق أمرٍ قد حدث في الزمن الماضي، وفيه إشعارٌ بأن هناك من سيكذب به، وينكره من أهل الريب والكفر.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا...)**.

❖ **المسألة السابعة: قوله تعالى:** ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود:٧٩].

- **موضع القسم: (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ)**

١.تحليل جملة القسم:

- **قوله: (قَالُوا)** فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، واو الجماعة: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والألف: فارقة، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (نقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (عَلِمْتَ)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

وجملة: (لقد علمت ما لنا...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (نقسم بالله لقد...) في محل نصب مقول القول.

وجملة: (قالوا) استئنافية، لا محل لها من الإعراب.(٢)

---

(١) انظر: تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ١٠٦/١٢.

(٢) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل – بهجت صالح - ٢١٨/٥.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

جاءت هذه الآية مسليةً للنبي ﷺ مظهرةً المعاناة التي لقيها لوطٌ عليه السلام من قومه، فيذكر الله لنا ما حدث من هؤلاء المجرمين، حيث جاؤوا إلى لوطٍ عليه السلام، وعنده أضيافٌ من الملائكة على هيئة رجالٍ حسان، فافتتنوا بهم، وأرادوا فعل الفاحشة معهم، فعرض عليهم نبيهم لوط عليه السلام نساء القرية ليتزوجوا منهم، فما كان من هؤلاء القوم إلا أن أقسموا بكل قبحٍ وخبثٍ على أمرٍ مخجل دميم، ألا وهو أنهم ليسوا بحاجة إلى ما دعاهم إليه لوط عليه السلام، فهم لا يشتهون النساء، بل إن فطرتهم قد انتكست، فأرادوا أن يغضبوا الله تعالى باستمتاعهم بالذكران دون الزواج من النساء. (١)

وبهذا فإن القسم في هذه الآية جاء على لسان قومِ لوطٍ عليه السلام لتأكيد خبثهم، وانتكاسِ فطرتهم، وإصرارهم على معصية ربهم، فأقسموا أنهم ثابتون على ما هم عليه من النجاسة التي يفعلونها، والقباحة التي يأتونها، من استبدال ما شرع الله من الزواج بإتيان الذكران من العالمين، وفي قسمهم هذا تصويرٌ لبعض ما لقيه لوطٌ عليه السلام في دعوته لقومه، وفيه تخفيفٌ وتسلية للنبي ﷺ .

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ عَلِمْتَ...)**.

❖ **المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾** [هود:٩٦- ٩٧].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بقدرتي...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَرْسَلْنَا)** أرسل: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا العظمة
- ، والنا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (مُوسَى)** مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

(١) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٣٧٨/١٨، ٣٨٠.

وجملة: (لقد...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بقدرتي لقد أرسلنا...) استئنافية لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنه أرسل موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه مصحوبا بآيات واضحات دالة على توحيد الله، وفيها السلطان المبين، والحجة الواضحة على صدق نبوته، وإنما خص الملأ بالذكر وقد أرسل إلى قومه جميعاً، لأنهم أهل الحل والعقد والاستشارة فى دولته، ويعهد إليهم بتنفيذ ما يقررونه من الأمور، فغيرهم يكون تبعاً لهم في كل ما يأتون ويذرون. [2]

وهكذا فإن القسم في هذه الآية جاء؛ لتأكيد وتحقيقِ أمرٍ حدث في الماضي، ألا وهو إرسال موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه، وفي القسم هنا اشعارٌ بأن هناك أناسٌ اتخذوا فرعون قدوةً فاستكبروا عن تصديق الحق، فاحتاجوا إلى تأكيد الأخبار بالأقسام.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (قدرة الله)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى...)**.

❖ **المسألة التاسعة: قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾** [هود:١١٩].

- **موضع القسم: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَأَمْلَأَنَّ)**: اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وأملأنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا) عائد على الله تعالى.
- **قوله: (جَهَنَّمَ)** مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – أحمد الدعاس وآخران – ١٧/٢.

(٢) انظر: تفسير المراغي – أحمد المراغي – ٧٩/١٢.

وجملة: (لأملأنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

أخبر الله في الآية السابقة أنه خلق الناس، ولم يضطرهم إلى دينٍ واحد، بل مكنهم من الاختيار، فاختلفوا فيما بينهم، منهم المؤمن ومنهم الكافر، وفي هذه الآية ذكر الله تعالى حالَ أناسٍ هداهم ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه، ثم بين أنه خلقهم لأجل ذلك التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف، ليثيب مختار الحق بحسن اختياره، ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره، وتمت كلمة ربك، وهي إقسامه سبحان لأملأنَّ جهنم من الجنَّة والنَّاس أجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل.[٢]

وهكذا فإن القسم في هذه الآية جاء متوعداً بالنارِ أناساً تنكبوا طريق الحق، واتبعوا طرق الشيطان، فاختاروا الباطل على الحق، فاستحقوا العذاب الأليم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ)**.

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن – أحمد الخراط – ٤٨٩/٢.

(٢) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٤٣٨/٢.

المطلب الثاني:

تحليل جملة القسم في سورة يوسف وبيان أثرها على المعنى التفسيري

أولاً: التعريف بالسورة:

١. اسم السورة:

لسورةِ يوسف اسمٌ واحد وهو الاسم التوقِيفيُ الذي عرف في زمن النبوة، وورد في السنة، وهو (سورة يوسف)، **فعَنْ أَسْلَمَ بْنِ عِمْرَانَ**[١]، **أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُولُ: تَبِعْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ رَاكِبٌ، فَجَعَلْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرِئْنِي إِمَّا مِنْ سُورَةِ هُودٍ، وَإِمَّا مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةً أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ، ولا أبلغ عنده تَقْرَأَ: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَفُوتَكَ فِي صَلَاةٍ فَافْعَلْ)** [٢]، وسميت بهذا الاسم؛ لأنها قصت قصة يوسف– عليه السلام–كاملة، ولم تذكر قصته في غيرها، إلا أنَّه ذكر اسمه في سورة الأنعام وغافر، وهذا

الاسم يفيد في تمييزها من بين السور المفتتحة بحروف [الر].[٣]

٢. سبب نزولها:

ورد في سبب نزول سورة يوسف، **عَنْ سَعْد بن أبي وقاص ، قَالَ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَلَا عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ قَصَصْتَ عَلَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينَ}** [يوسف: ١] **إِلَى قَوْلِهِ: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}** [يوسف: ٣] **فَتَلَاهَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ حَدَّثْتَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا}**

---

(١) أسلم بن يزيد أبو عمران التجيبي المصري، مولى عمير بن تميم، تابعي جليل توفي سنة ١٠٠هـ. (تاريخ الإسلام - الذهبي- ١٠٥٦/٢)

(٢) صحيح ابن حبان محققا – كتاب الصلاة - باب صفة الصلاة – ١٥٠/٥-١٥١، رقم الحديث: ١٨٤٢، {صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان – ٢٢٥/٣.]

(٣) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٩٧/١٢.

[الزمر: ٢٣] **الْآيَةَ، كُلُّ ذَلِكَ يُؤْمَرُونَ بِالْقُرْآنِ» قَالَ خَلَّادٌ: وَزَادَ فِيهِ حِينَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكِّرْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ}** [الحديد: ١٦][(١)]

٣. فضل السورة:

ورد في فضل سورة يوسف أنَّ النبي ﷺ حث على قراءتها **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرِئْنِي الْقُرْآنَ، قَالَ: (اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ الر) ، قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَ سِنِّي، وَثَقُلَ لِسَانِي، وَغَلُظَ قَلْبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ حم) ، فَقَالَ الرَّجُلُ مِثْلَ ذَلِكَ: وَلَكِنْ أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ سُورَةً جَامِعَةً، فَأَقْرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾** [الزلزلة:١] **حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾** [الزلزلة: ٧- ٨]، **قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَزِيدَ عَلَيْهَا حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي بِمَا عَلَيَّ مِنَ الْعَمَلِ، أَعْمَلْ مَا أَطَقْتُ الْعَمَلَ، قَالَ: (الصَّلَوَاتُ الْخُمْسُ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَأَدِّ زَكَاةَ مَالِكَ، وَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ)** [(٢)]

٤. نزولها، وترتيبها وعدد آياتها:

سورة يوسف مكية النزول، وقد نقل الإجماع على مكيتها، وهي السورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (هود) وبعدها سورة (الرعد)، وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور، نزلت قبلها سورة (هود)، وبعدها سورة (الحجر)، وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أصحاب العد في الأمصار.[(٣)]

٥. محور السورة وأهم قضاياها:

جاءت سورة يوسف لتربط بين رسالات السماء جميعها برباط أساس وهدف مشترك، وهو الدعوة إلى توحيد الله، ونبذ الشركاء والأنداد، وبيان أن الإيمان بالله هو الطريق الواضح، والدين القيّم،

---

(١) صحيح ابن حبان محققا – كتاب التاريخ - باب بدء الخالق - ذِكْرُ السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} [يوسف: ٣] – ٩٢/١٤، رقم الحديث: ٦٢٠٩، صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان - ٤٨/٩.

(٢) سبق تخريجه ص ١٠١.

(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروزآبادي – ٢٥٥/١ التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٩٧/١٢-١٩٨، التفسير الوسيط – طنطاوي – ٢٩٩/٧.

الذي يسمو بصاحبه ويعصمه من الفتنة، ويمنعه من الرذيلة، ويجعله يقف ثابت اليقين، يقاوم الإغراء، ويردّ المنحرف إلى طريق الصواب، واتخذت قصة نبي الله يوسف عليه السلام، وسيلة للدخول إلى هذه المواضيع، وترسيخ هذه المبادئ. (١)

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة فهي كما يأتي:**

١. إبرازها للحقائق والهدايات، بأسلوب المحاورات والمجادلات والمناقشات.
٢. إبرازها لجوهر الأحداث التي مر بها يوسف عليه السلام، أما تفاصيل هذه الأحداث، فتركت معرفتها لفهم القارئ وفطنته، وسلامة تفكيره، وحسن تدبره لكلام الله تعالى.
٣. اعتنت عنايةً واضحاً بشرح أحوال النفس البشرية، وتحليل ما يصدر عنها في حال رضاها وغضبها، وفي حال صلاحها وانحرافها، وفي حال غناها وفقرها، وفي حال عسرها ويسرها، وفي حال صفائها وحقدها.
٤. الحديث عن يوسف عليه السلام حديثاً مستفيضاً، وإظهار بعض مزاياه ومناقبه.
٥. تحدثت عن إخوة يوسف حديثاً مستفيضاً، تبدو فيه غيرتهم من يوسف، وحسدهم له، وتآمرهم على حياته، وحقدهم عليه حتى وهو بعيد عنهم، ثم ندمهم في النهاية على ما فرط منهم في حقه بعد أن مكن الله له في الأرض.
٦. تحدثت عن امرأة العزيز حديثا يكشف عن حال المرأة عندما تحب.. وكيف أنها في سبيل الحصول على رغبتها تحطم كل الموانع النفسية والاجتماعية، وتستخدم كل الوسائل التي تظن أنها ستوصلها إلى مرادها، حتى ولو كانت هذه الوسائل تخالف ما عرف عن المرأة من أنها حريصة على أن تكون مطلوبة من الرجل لا طالبة له.
٧. تحدثت عن العزيز حديثاً قصيراً يناسب حجمه وسلوكه وتبلد شعوره.
٨. تحدثت عن ملك مصر في ذلك الوقت، وعن البيئة التي وصل الحال بها أن تزج بيوسف البريء في السجن، إرضاء لشهوات النفوس الجامحة. (٢)

---

(١) انظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور – جعفر شرف الدين – ١١٨/٤-١١٩.
(٢) التفسير الوسيط – طنطاوي – ٢٩٩/٧-٣١١.

ثانياً: تحليل جملة القسم في سورة يوسف، وبيان أثرها على المعنى التفسيري:

تضمنت سورة يوسف أحد عشر موضعاً للقسم، متمثلة في عشر مسائل، ونتناول هنا تحليل مواطن القسم فيها، وأثر ذلك على المعنى التفسيري، وذلك فيما يأتي:

❖ **المسألة الأولى: قوله تعالى:** ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [يوسف:٧].

- **موضع القسم: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- قوله: **(لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (كَانَ)** فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على الفتح الظاهرة على آخره.
- **قوله: (فِي يُوسُفَ)** في: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعرب، يوسف: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف؛ بسبب العلمية والعجمة، والجار والمجرور متعلقان بخبر كان مقدم تقديره: (متحققةً في يوسف آياتٌ)
- **قوله: (وَإِخْوَتِهِ)** الواو: حرف عطفٍ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، إخوته: اسم معطوف على يوسف مجرور وعلامة جره الكسرة وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.
- **قوله: (آيَاتٌ)** اسم كان مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (لِلسَّائِلِينَ)** اللام: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، والسائلين: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الياء، لأنه جمع مذكر سالم، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لآيات تقديرها (آيات واضحةً للسائلين).

وجملة (لقد كان...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محا لها من الإعراب. [١]

(١) انظر: إعراب القرآن - محمود ياقوت – ٢٢٢٣/٥.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يقسم الله تعالى في هذه الآية أنه جعل في قصة يوسف عليه السلام عبرة وعظة متحققة لكل من يبحث عن الاعتبار والاتعاظ، لكل ذي محنة يسأل كيف يصبر، ولكل ذي نعمة يسأل كيف يشكر، ولكل مظلوم يسأل عن كيفية العفو عن الزلة، ولكل مبتلىً يسأل عن سبل النجاة وعن دلالات لطف الله سبحانه بأوليائه. (١)

والقسم في هذه الآية جاء لتأكيد تحقق مجريات هذه القصة، وللفت الأنظار لما فيها من العظة والعبرة، وفيه أيضاً بيانٌ للعناية التي حظيت بها قصة يوسف عليه السلام من عبرٌ وعظات، وهدىً وبيناتٌ لمن يبحث عن الاهتداء والاعتبار.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ)**.

❖ **المسألة الثانية: قوله تعالى:** ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [يوسف:١٤].

- **موضع القسم: (قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (قَالُوا)** فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والألف: فارقة.
- **قوله: (لَئِنْ)** اللام: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم محذوف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (نقسم بالله إن أكله الذئب إنَّا إذا لخاسرين)، إن: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَكَلَهُ الذِّئْبُ)** أكله: فهل ماضٍ مبني على الفتح، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم، والذئب: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.
- **قوله: (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ)** الواو: حالية، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، نحن: ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ، وعصبة: خبر المبتدأ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

---

(١) انظر: لطائف الإشارات – عبد الكريم القشيري – ١٦٩/٢.

وجملة: (نحن عصبة) في محل نصب حال من ضمير الفاعل.

- **قوله: (إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ)** إنَّا: إنَّ حرف توكيد ونسخ ونصب، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم إنَّ، إذاً: حرف جواب مبني عل الفتح لا محل له من الإعراب، لخاسرون: اللام: مزحلقة للتأكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، خاسرون: خبر إنَّ مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وجملة (إنَّا إذاً لخاسرون) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (نقسم بالله لئن...) في محل نصب مقول القول.

وجملة (قالوا...) استئنافية لا محل لها من الإعراب. [1]

٢.الأثر التفسيري لجملة القسم:

عندما طلب أخوة يوسف من أبيهم يعقوب عليه السلام أخذ يوسف عليه السلام معهم، كذبوا على أبيهم فقالوا له: نريد أن نأخذه معنا كي يرتع أي (يأكل من الفواكه) ويلعب، فقال لهم أبوهم: ﴿**إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**﴾ [يوسف:١٣]، حينها أقسموا بالله إن أكل الذئب أخاهم من بينهم وهم عشرة رجال، بمثلهم تعصب الأمور، وتكفى الخطوب، إنهم إذاً لقوم هالكون ضعفاً وخوراً وعجزاً. [2]

والقسم في هذه الآية كان من أخوة يوسف عليه السلام بهدف إقناع أبيهم أن يترك يوسف عليه السلام معهم، ولأنهم علموا أنَّ أباهم لن يصدقهم، لذا أقسموا أنهم سيحافظون عليه، فهم عشرة رجالٌ أشداء أقوياء، وفي إقسامهم لأبيهم إشارة إلى خبثهم، وأنهم لم يجعلوا لله وقاراً، فأقسموا وهم مبيتون نية النكث.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (نقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ)**.

---

(١) انظر: الياقوت والمرجان في إعراب القرآن – محمد نوري - ص ٢٤٤.

(٢) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٤٤٨/٢.

❖ **المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾** [يوسف:١٥].

- **موضع القسم: (لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا)**

١.تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَتُنَبِّئَنَّهُمْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، تنبئنهم: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (أنت) عائد على يوسف عليه السلام، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به، والميم للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (بِأَمْرِهِمْ)** الباء: حرف جرٍ مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، أمرهم: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والجار والمجررو متعلقان بالفعل (تنبئنهم) أو بحال من ضمير الفاعل تقديره: (مخبراً بأمرهم) أو بحال من ضمير المفعول تقديره: (مخبَرين بأمرهم).
- **قوله: (هَذَا)** الهاء: للتنبيه، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بدل من أمر.

وجملة (لتنبئنهم...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: تفسيرية للوحي، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢.الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يخبر الله سبحانه أنَّه لما ذهب إخوة يوسف عليه السلام بيوسف عليه السلام بعدما أذن لهم أبوهم بأخذه معهم، وعزموا على أن يجعلوه في غيابة الجب، ثم ألقوه في الجب، كان من لطف الله تعالى به أن أوحى إليه، وهو في تلك الحالة الحرجة، أنك ستنجو من هذا الكرب العظيم الذي أنت

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود صافي – ٣٩٣/١٢.

فيه، وسيزول عنك هذا الضيق الذي رموك فيه، وعندما تخرج ستذكرهم بما فعلوا بك، وهم لا يشعرون بذلك الأمر. [1]

وهكذا جاء القسم في هذه الآية إكراماً ليوسف عليه السلام، وتبشيراً له بفضل الله تعالى الذي سيَنَاله، وتسلية وإيناساً له في هذا الابتلاء الذي مر به، وهذا الكرب الذي لقيه من إخوته، وفي القسم أيضاً توبيخ شديد لإخوة يوسف عليه السلام بما فعلوه، وما سيصيبهم من خجل وندم على ما اقترفت أيديهم، وفيه أيضا إيناسٌ لكلِ مظلوم مكروب أن الله تعالى لا يرضى بالظلم، وأن المظلوم هو المنتصر بإذنه سبحانه.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (**لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ**...).

❖ **المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾** [يوسف: ٢٤].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ هَمَّتْ)**

١. تحليل جملة القسم:

- قوله: **(وَلَقَدْ)** الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- قوله: **(هَمَّتْ)** فعل ماضٍ، مبني على الفتح؛ لاتصاله بتاء التأنيث، والتاء: للتأنيث، حرف ساكن مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره (هي) يعود على (امرأة العزيز).

وجملة (ولقد همت...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب. [2]

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي – ص٣٩٤.

(٢) انظر: إعراب القرآن العظيم - عبد الله علوان وآخرون – ص ١٠٦٢ – ١٠٦٣.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يصور الله تعالى لنا ما جرى بين امرأة العزيز ويوسف عليه السلام، حيث إن امرأة العزيز كان عندها عزم وقرارٌ مسبقٌ على فعل الفاحشة مع يوسف عليه السلام والعياذ بالله تعالى، ولكن يوسف عليه السلام قد عصمه الله تعالى من الوقوع بالفاحشة، فأراه برهانه، وهو عصمة النبوة، وقيل هو حرمة الزنا وقيل غيرها، ولولا أن عصمه الله تعالى لهَمَّ بها، فهو إنسان طبيعي وله شهوة، ولكن بفضل الله عليه عصمه الله، فصرف عنه مقدمات الفاحشة من لمس وتقبيل وغيرها، وكذلك الوقوع بالزنا، فهو من الذين أخلصوا دينهم لله تعالى، فخلَّصهم الله من الأسواء. (١)

وفي إقسام الله تعالى على عزم امرأة العزيز على فعل الفاحشة وعصمة يوسف عليه السلام منها إكرامٌ ليوسف عليه السلام، وتبرئة له، فلا يتطرق إلى أحدٍ شكٌ في براءة يوسف عليه السلام من فعل الفاحشة ومقدماتها، وكذلك فيه بيانٌ لعناية الله تعالى بأنبيائه ومن سار على دربهم، فأخلص دينه لله تعالى.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (**وَلَقَدْ هَمَّتْ...**).

❖ **المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾** [يوسف:٣٢].

- وفيها موضعان.

١. تحليل جملتي القسم:

- **الموضع الأول: (وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ)**

- قوله: **(وَلَقَدْ)** الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- قوله: **(رَاوَدْتُهُ)** فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل، والهاء، ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به.

(١) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ١٨/٤٤١-٤٤٤.

وجملة (ولقد راودته...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب. [1]

- **الموضع الثاني: (وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا)**

- **قوله: (وَلَئِنْ)** الواو: استئنافية، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم محذوف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (أقسم بالله إن لم يفعل ما آمره ليسجننَّ...)، إن: حرف شرط جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (لَمْ يَفْعَلْ)** لم: حرف نفي وقلب وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفعل: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) عائد على (يوسف عليه السلام).
- **قوله: (مَا آمُرُهُ)** ما: اسم موصول، مبني على السكون، في محل نصب مفعول به، آمره: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا) عائد على (امرأة العزيز)، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.
- **قوله: (لَيُسْجَنَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، يسجننَّ: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، وهو مبني للمجهول، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقدير (هو) عائد على يوسف عليه السلام.
- **قوله: (وَلَيَكُونًا)** الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ويكوناً: فعل مضارع ناقص مبني على الفتح في محل رفع، ونون التوكيد الخفيفة: حرفٌ، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واسم يكون: ضمير مستتر جوازاً، تقديره (هو) عائد على يوسف عليه السلام.

وجملة: (ليسجننَّ) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.

وجملة: (ليكونن...) معطوفة على جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب. [2]

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه – محمد الدُّرَة – ٥٨٠/٤.

(٢) انظر: إعراب القرآن الكريم – أحمد الدعاس وآخران – ١٧/٢.

٢. الأثر التفسير لجملتي القسم:

في هذه الآية يخبر الله تعالى عمَّا حدث من امرأة عزيز مصر بعدما دعت النسوة اللواتي حملنَها اللوم في مراودتها ليوسف عليه السلام، حيث إنَّها بعدما أحضرت لهنَّ متكأً، ثم أمرت يوسف عليه السلام بالخروج، فجرحنَّ أيديهنَّ، وقلنَّ حاش لله ما هذا بشراً، إن هذا إلا ملك كريم، قالت لهنَّ بكل تبجح تريد توبيخهنَّ على لومهنَّ لها: هذا هو الذي لمتنني في الافتتان به، ولو كنتنَّ رأيتنَّه لعذرتُموني، ولقد راودتُه عن نفسه فامتنع طلباً للعصمة، ولئن لم يفعل ما أطلبه منه من فعل الفاحشة ليسجننَّ وليكونَنَّ من الصاغرين الأذلاء. (١)

والقسم في هذه الآية على مراودتها ليوسف عليه السلام، مع أنَّ الاعتراف من الشخص المرتكب للجرم لا يحتاج إلى قسم، وإنما أقسمت هنا مفتخرة بما فعلت متباهية بين النسوة بما تصبو لنيله، فقد ظهر لنا بإقسامها عظم الوقاحة والبلادة التي وصلت إليها امرأة العزيز حيث وصل بها الحال إلى الافتخار بشيء مشين لا يختلف على خسته ونذالته عاقل، ثم أقسمت مهددة ليوسف عليه السلام بالسجن والإذلال إن لم يقبل بما تأمره من فعل الفاحشة، وفي هذا يظهر الإصرار من قبلها على فعل الفاحشة رغم ما حدث من اشتهار أمرها بين الناس.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم في الموضعين محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى على لسان امرأة العزيز:(لقد راودته...) في الموضع الأول، وقوله تعالى على لسانها أيضاً: **(لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا)** في الموضع الثاني.

❖ **المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾** [يوسف:٣٥].

- **موضع القسم: (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَيَسْجُنُنَّهُ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (مقسمين بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، يسجننه: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، وقد تركت حركة

(١) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – أبو العباس الصوفي – ٥٩٣/٢.

مناسبة على النون، ونون التوكيد: حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به.

- **قول: (حَتَّى حِينٍ)** حتى: حرف جر يفيد الغاية مبني على السكون لا محل له من الإعراب، حين: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (يسجننه) أو بحال من الفاعل تقديره (معذبين حتى حين)، أو بحال من ضمير المفعول به تقديره (معزولاً حتى حين).

وجمل: (ليسجننه...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدر بأركانها: (واللَّه لَيَسْجُنُنَّه...) في محلِّ نصب مقول القول لفعل محذوف، تقديره (بدا قولهم). [1]

٢.الأثر التفسيري لجملة القسم:

جاءت هذه الآية تتحدث عن الظلم الذي تعرض له يوسف عليه السلام من العزيز، حيثُ بعدما علم العزيز يقيناً ببراءة يوسف عليه السلام مما اتهم به من عزمه على فعل الفاحشة مع زوجة العزيز، وهذا اليقين جاءه مما رآى من الشواهد الدالة على طهارة يوسف عليه السلام وصدقه، إلا أنه ليستر على نفسه وزوجته ما شاع بين الناس من الكلام، فأقسم على حبس يوسف عليه السلام إلى مدة يرون رأيهم فيها. [2]

وهكذا فإن القسم جاء من العزيز للتأكيد على حبس يوسف عليه السلام، وإقسام العزيز على هذا الأمر فيه دليلٌ على ظلمه وافترائه، فبدل أن يعاقب المجرمة الحقيقية التي بدر منها السوء، وهي زوجته، عاقب البريء، وهو يوسف عليه السلام، وهذا دليل على دياثته[3]، حيث ترك زوجته دون عقاب، وأيضاً دليل على كمية اللوم التي طالته وزوجته من الناس، حتى اتخذوا قراراً بحبس يوسف عليه السلام ليصرفوا أنظار الناس عنهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (مقسمين بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَيَسْجُنُنَّهُ...)**.

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي- ٤٩٤/٦.

(٢) انظر: محاسن التأويل – للقاسمي - ١٧٤/٦.

(٣) الدياثة: هي بلادة المشاعر بترك الغيرة على الأهل قال ابن منظور " والدَّيُّوثُ القَوَّاد عَلَى أَهله. وَالَّذِي لَا يَغارُ عَلَى أَهله: دَيُّوثٌ". لسان العرب – ١٥٠/٢.

❖ **المسألة السابعة: قوله تعالى:** ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف:٦٦].

- **موضع القسم: (تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (تُؤْتُونِ)** فعل مضارع منصوب بأن مصدرية مضمرة وجوباً بعد حتى، وعلامة نصبه حذف النون، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والنون: للوقاية، حرفٌ، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، وياء المتكلم المحذوفة: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول.
- **قوله: (مَوْثِقًا)** مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والمقصود بالموثق هنا (الحلف بالله)
- **قوله: (مِنَ اللَّهِ)** من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب وحرك للفتح للالتقاء الساكنين، الله: لفظ الجلالة اسم مجرور – مع التعظيم – وعلامة جره الكسرة، وحرف الجر ولفظ الجلالة متعلقان بصفة للمفعول به تقديرها (موثقاً مؤكداً من الله).
- **قوله: (لَتَأْتُنَّنِي بِهِ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم مفهوم من السياق تقديرها (مقسمين بالله...) وهو حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، تأتنَّني: فعل مضارع، مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة؛ لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة؛ لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، وقد تركت حركت المناسبة على التاء، وياء المتكلم: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والنون الأولى المشددة: للتوكيد، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والنون المكسورة: نون الوقاية، حرفٌ، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، به: الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (تأتنَّني) أو بحال من ضمير الفاعل تقديره (عائدين به).

وجملة: (لَتَأْتُنَّنِي...) جواب القسم لا محل له من الإعراب. [١]

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش -١٩/٥.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن الشرط الذي وضعه يعقوب عليه السلام على أبنائه حتى يقبل أن يرسل معهم ابنه ألا وهو أن يعطوه موثقاً مؤكداً بالقسم بالله تعالى، أن يحافظوا على أخيهم، فيعودوا به على كل حال تُعرض لهم، إلا أن يهلكوا، فيكون ذلك عذراً، أو يكون المعنى: إلا أن تغلبوا على أمركم، وتقهروا فلا تقدرون على الرجوع. (١)

وهكذا فإن القسم في هذه الآية جاء طلباً من يعقوب عليه السلام، وفيه يَظهر عدم وثوقه بأبنائه في حفظ أخيهم، لا سيما وأنَّهم قد فرطوا بيوسف من قبل.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، وقد دل عليهم لفظ (موثقاً) وتقديرها (نقسموا بـ ...)، والمقسم به مفهوم من قوله (من الله)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (لَتَأْتُنَّنِي...).

❖ **المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾** [يوسف:٧٣].

- **موضع القسم: (تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (تَاللَّهِ)** التاء: حرف قسم وجر عوضاً عن الباء مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، الله: لفظ الجلالة مقسم به، وهو اسم مجرور –مع التعظيم –، وحرف الجر ولفظ الجلالة متعلقان بالفعل المقدر (نقسم).
- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (نقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (عَلِمْتُمْ)** فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم في محل رفع فاعل، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. **وجملة (لقد علمتم...)** جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

(١) انظر: تفسير المراغي – أحمد المراغي – ١٦/١٣.

وجملة القسم بأركانها: في محل نصب مقول القول. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

جاءت هذه الآية تبين ردة فعل إخوة يوسف عليه السلام عندما اتُهموا بسرقة صواع الملك، حيث أقسموا بالله تعالى أنهم ما جاءوا لأجل الفسادِ في الأرض؛ فقد ظهر من أحوالهم وامتناعهم من التصرف في أموال النَّاس بالكليَّة، وأنهم ما كانوا سارقين، وقد حصل لهم في ذلك شاهد قاطع، وهو أنهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم حملوها من بلادهم إلى مصر، ولم يستحلُّوا أخذها، والسارق لا يفعل ذلك البتَّة. [٢]

والقسم في هذه الآية جاء من أخوة يوسف عليه السلام رداً على ما اتُهموا به من سرقة صواع الملك، وفائدة القسم أن تتحقق وتتأكد عند يوسف عليه السلام براءتهم من السرقة التي اتهموا بها، وذلك لأنهم كانوا محل اشتباه في هذه القضية التي طرحها يوسف عليه السلام ليبقي أخاه عنده مستخدماً في ذلك المعاريض[٣].

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل محذوفان، تقديرهما (نقسم)، وأداة القسم والمقسم به ظاهران، وهما (تالله)، وكذلك المقسم عليه فظاهر أيضاً، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ)**.

❖ **المسألة التاسعة: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾** [يوسف:٨٠].

- **موضع القسم: (قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (قَدْ)** قد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن - الدكتور أحمد الخراط – ٥١٢/٢.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب – عمر بن علي النعماني – ١١/ ١٦٥، ١٦٦.

(٣) هو أن يستخدم لفظ يحتمل معنيين ليفهم منه المعنى المتبادر للذهن وهو يريد المعنى الآخر، قال ابن فارس: " مَعَارِيضُ الْكَلَامِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَخْرُجُ فِي مِعْرَضٍ غَيْرِ لَفْظِهِ الظَّاهِرِ". معجم مقاييس اللغة – ٢٧٤/٤.

- **قوله: (أَخَذَ)** فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره (هو)، عائد على (يعقوب عليه السلام).
- **قوله: (عَلَيْكُمْ)** على: حرف جر مبني على السكون، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجر، والميم للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (مَوْثِقًا)** مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والمقصود بالموثق هنا (الحلف بالله)
- **قوله: (مِنَ اللَّهِ)** من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، الله: لفظ الجلالة مقسم به، وهو اسم مجرور – مع التعظيم –، وحرف الجر ولفظ الجلالة متعلقان بالفعل بصفة للمفعول به تقديره (موثقاً مؤكداً من الله).

وجواب القسم: محذوف، تقديره (لتأتنّني به) مفهوم من قوله تعالى: **(قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ)**. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

بينت هذه الآية أن إخوة يوسف عليه السلام يئسوا من إجابة يوسف عليه السلام لما شاهدوه من استعاذته بالله مما طلبوه، فدل على كون ذلك عنده في أقصى مراتب الكراهة، وأنه مما يجب أن يحترز عنه، ويعاذ منه بالله عز وجل، وقد سماه ظلماً، عند ذلك اعتزلوا وانفردوا عن الناس، وأخذوا يتناجون ويتشاورون فيما بينهم، فكأنه أجمع أغلبهم على الرجوع والانقلاب إلى أبيهم، عند ذلك قال كبيرهم في السن أو في العقل أو رئيسهم منكراً عليهم: ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم عهداً مغلظاً، وهو حلفكم بالله تعالى أن تعودوا بأخيكم إلَّا أن يحاط بكم، ولا تألوا جهداً في حفظه، وقد قصَّرتم في شأن يوسف عليه السلام من قبل هذا، فلم تحفظوا عهدَ أبيكم، وقد قلتم (إنَّا له لناصحون)، و(إنَّا له لحافظون)، فلن أفارق أرض مصر جارياً على قضية الميثاق حتى يأذن لي أبي بالانصراف إليه، أو يحكم الله لي بالخروج منها على وجه لا يؤدّي إلى نقض الميثاقِ، أو بخلاص أخي بسبب من الأسباب (وهو خير الحاكمين) فهو لاَ يحكُم إلا بالحقِّ والعدل. [2]

وهكذا ففي هذه الآية ذَكرَ الأخ الأكبر ليوسف عليه السلام إخوته بما كان قد سبق منهم من عهدٍ عاهدوا به أبيهم، حيثُ أقسموا بالله تعالى على إنفاذه، ألا هو حفظ أخيهم وعدم الرجوع إلى أبيهم بدونه، وكان

---

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت صالح – ٣٥٧/٥.
(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ٣٠٠/٤.

هذا التذكير بهذا القسم من أخيهم الأكبر؛ لأنه علم من حالهم أنهم ينوون الرجوع لأبيهم، فأراد أن يبقيهم معه، يجدون طريقة يُخَلِّصون فيها أخاهم، فيرجعون به.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم) والمقسم به ظاهر، وهو (الله تعالى) والمقسم عليه محذوفٌ، ذكر في آية سابقة لهذه الآية[1]،وهو أن يحفظوا أخاهم، ولا يعودوا بدونه إلا أن يحاط بهم.

❖ **المسألة العاشرة: قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾** [يوسف:٩١].

- **موضع القسم: (تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا)**

١.تحليل جملة القسم:

- **قوله: (تَاللَّهِ)** التاء: حرف قسم وجر عوضاً عن الباء، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، الله: لفظ الجلالة اسم مجرور – مع التعظيم – وعلامة جره الكسرة، وحرف الجر ولفظ الجلالة متعلقان بالفعل المقدر (مقسمين).
- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (مقسمين بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (آثَرَكَ اللَّهُ)** آثرك: فعل ماضٍ، مبني على الفتح، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل نصب مفعول به مقدم، الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع – مع التعظيم – وعلامة رفعه الضمة.
- **قوله: (عَلَيْنَا)** على: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (آثرك)، أو بحال من الفاعل تقديره (مفَضِلاً علينا)، أو بحال من المفعول به تقديره (مُكَرَماً علينا).

وجملة: (لقد آثرك...) جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (مقسمين تالله لقد آثرك الله علينا) في محل نصب مقول القول. [2]

---

(١) قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف:٦٦].

(٢) انظر: إعراب القرآن الكريم الميسر – محمد الطيب الإبراهيمي – ص٢٤٦.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

تحدثت هذه الآية عن ردة فعل إخوة يوسف عليه السلام عندما علموا أن الذي على خزائن الأرض، والذي أخذ أخاهم، هو أخوهم يوسف عليه السلام، فقد سيطر عليهم الاستغراب، وقالوا مقسمين بالله: إن الله قد فضلك، واختارك علينا بحسن الصورة، وكمال السيرة، وبالملك والسلطة وغيرها، والحال أننا كنا مذنبين بما فعلنا معك، وآثمين في أمرك نادمين على ذلك. (١)

وهكذا يُظهر القسم في هذه الآية ما أصاب أخوة يوسف عليه السلام من الذهول والصدمة لمَّا علموا أن الذي يتحدثون معه، هو أخوهم الذي ظلموه وألقوه في غيابة الجب، وفي إقسامهم على أنَّ الله قد فضَّل يوسف عليهم، وأنهم كانوا خاطئين بيان لحجم الخجل الذي اجتاحهم، وإظهارٌ لندمهم على فعلهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل محذوفان، تقديرهما (مقسمين)، وأداة القسم والمقسم به ظاهران وهما (تالله)، وكذلك المقسم عليه فظاهر أيضاً، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا)**.

(١) انظر: التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٥٤/١٣.

المبحث الثاني:

تحليل جملة القسم في سورتي (الرعد وإبراهيم)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الرعد، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

أولاً: التعريف بالسورة:

١. اسم السورة:

لسورةِ الرعد اسمٌ واحد وهو الاسم التوقِيفيُ الذي كتب في المصاحف، ودُوِّنَ في كتب التفسير، وهو الوارد عن السلف –رحمهم الله –، ولم يختلف في هذا الاسم أحدٌ، وهذا يدل على أن تسميتها بهذا الاسم كانت على عهد رسول الله ﷺ، وسيمت بسورة (الرعد) لورود ذكر الرعد فيها، والإشارة إلى أنه آية من آيات الله تعالى.(١)

٢. فضل السورة:

سورة الرعد من المثاني التي أعطيها النبي ﷺ مكان الإنجيل، **قال** ﷺ:**(أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَالَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)** (٢).

٣. نزولها، وترتيبها وعدد آياتها:

اختُلف في نزول سورة الرعد، فقيل: هي مكية النزول، وهو قول الحسن وعكرمة، وقيل: مدنية النزول، وهو قول الكلبي ومقاتل، وهي السورة الثالثة عشرة في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (يوسف) وبعدها سورة (إبراهيم)، والذين عدوها مكية لم يذكروا موقعها من ترتيب النزول، والذين عدوها مدنية جعلوها السورة السابعة والتسعين في ترتيب النزول على أن يكون نزلت قبلها سورة (القتال)، وبعدها سورة (الرحمن)، وعدَّت آياتها ثلاثاً وأربعين في عدِّ الكوفيين، وأربعاً وأربعين، في عدِّ المدنيين، وخمساً وأربعين في عدِّ أهل الشام.(٣)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٧٥/١٣.
(٢) سبق تخريجه ص٣٧.
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢٧٨/٩، التحرير والتنزير – ابن عاشور - ٧٦/١٣.

٤. محور السورة وأهم قضاياها:

مع أن سورة الرعد اختلف في مكيَّتِهَا ومدنيَّتِهَا إلا أن مواضيع هذه السورة تشبه مواضيع القرآن المكي، حيث إنَّها تمحورت في الحديث حول التوحيد وإثبات الرسالة النبوية، والبعث والجزاء، والرد على شبهات المشركين.

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة، فهي كما يأتي:**

١. بدأت سورة الرعد بإقامة الأدلة على وجود الله تعالى ووحدانيته.
٢. تحدثت السورة عن إثبات البعث، وعذاب منكريه.
٣. إيراد الأمثال لمتبعي الحق ومتبعي الباطل.
٤. البشارة بما أعده الله تعالى للمتقين من جنان عدن، والإنذار بالنار لناقضي العهد المفسدين في الأرض.
٥. تحدثت هذه السورة عن الأرض، وأن الله تعالى ينقصها من أطرافها.
٦. بيان أن الرسل بشر، وأنَّ مهمتهم هي الدعوة إلى عبادة الله وحده، وعدم الشرك به.
٧. بينت هذه السورة سنة من سنن الله في الكون، ألا وهي أنَّ الله لا يصلح حال قوم حتى يصلحوا من أنفسهم.
٨. ختمت السورة بشهادة الله لرسوله ﷺ بالنبوة والرسالة، وكذا شهادة المؤمنين من أهل الكتاب بوجود أمارات النبي ﷺ في كتبهم.[١]

ثانياً: تحليل جملة القسم في سورة الرعد، وبيان أثرها على المعنى التفسيري:

تضمنت سورة الرعد ثلاثة مواضعَ للقسم متمثلة في ثلاث مسائل، ونتناول هنا تحليل مواطن القسم فيها، وأثر ذلك على المعنى التفسيري، وذلك فيما يأتي:

(١) انظر: التفسير المنير - وهبة الزحيلي – ١٣/٩٧-٩٨.

❖ **المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقابِ﴾** [الرعد:٣٢].

- **موضع القسم: (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدِ)** الواو: استئنافية، حرفٌ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها: (أقسم بالله...) وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل لها من الإعراب.
- **قوله: (اسْتُهْزِئَ)** فعل ماضٍ، مبني على الفتح، وهو مبني للمجهول.
- **قوله: (بِرُسُلٍ)** الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، ورسل: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنَّه نائب فاعل، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (استهزئ)، أو بمفعول لأجله تقديره (افتراءً أو جحوداً برسل).
- **قوله: (مِنْ قَبْلِكَ)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل لها من الإعراب، وقبل: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (استهزئ)، أو بنعت للرسل تقديره (مرسلين أو كائنين من قبلك).

وجملة: (لقد اسْتُهْزِئَ...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم المولى سبحانه أنه كما استهزأ الكفار بالنبي محمد ﷺ فقد استهزأوا برسل الله الكائنين قبله، فكان عقابهم بأن فتنهم الله بأنفسهم حين أمهلهم وأطال لهم المدة وهم على هذا الحال، ثم عذبهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار، ثم يأمر الله نبيه ﷺ أن يتأمل كيف كان عقابه لهم. [٢]

والقسم في هذه الآية على أمرٍ قد مضى، ولم يره أحدٌ من الحاضرين، وهو أن الكفار استهزأوا بالأنبياء السابقين كما استهزئ بمحمد ﷺ، وفي إقسام الله تعالى على هذا الأمر تأكيدٌ وتحقيقٌ لحدوثه،

---

(١) انظر: إعراب القرآن - محمود ياقوت – ٢٣٦٦/٥.

(٢) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن - البغوي- ٢٤/٣.

وفيه تسلية وتأنيس للنبي ﷺ لما يلقاه من استهزاء وسخرية وغيرها من أوجه الأذى، وذلك بتذكيره بما حدث مع السابقين الرسل، ويتضمن أيضاً تهديداً للمستهزئين بمحمد ﷺ بإصابتهم بالعذاب الدنيوي والأخروي.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى (**لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ**).

❖ **المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَكَذلِكَ أَنْزَلْناهُ حُكْماً عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا واقٍ﴾** [الرعد:٣٧].

- **موضع القسم: (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا واقٍ).**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَئِنِ)** الواو: استئنافية، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم محذوف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (أقسم بالله لئن...)، إن: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وحرك للكسر منعاً من التقاء الساكنين.
- **قوله: (اتَّبَعْتَ)** فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، في محل جزم فعل الشرط، والتاء: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (أَهْواءَ هُمْ)** أهواء: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم، في محل جر مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (بَعْدَ ما جاءَكَ)** بعد: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وما: اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، والمضاف والمضاف إليه متعلقان بالفعل (اتبعت)، وجاءك: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) عائد على (ما)، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.
- **قوله: (مِنَ الْعِلْمِ)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، وحرك بلكسر؛ للالتقاء الساكنين، والعلم: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (جاءك)

أو بحال من ضمير الفاعل تقديره (واضحاً من العلم) أو بحال من ضمير المفعول، به تقديره (مبيناً من العلم).

- **قوله: (ما لَكَ)** ما: نافية، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، لك: اللام: حرف جر، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بخبر مقدم، تقديره (كائن لك).
- **قوله: (مِنَ اللَّهِ)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب وحرك بالفتح؛ للالتقاء الساكنين، الله: لفظ الجلالة، اسم مجرور مع التعظيم، وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بحال مقدم من ولي تقديره (ناصراً من الله).
- **قوله: (مِنْ وَلِيٍّ)** من: حرف جر زائد، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ولي: اسم مجرور لفظا مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر.
- **قوله: (وَلا واقٍ)** الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ولا: لتأكيد النفي، وهو حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، واق: اسم معطوف على ولي وتعرب إعرابها.

وجملة: (ما لك من الله...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لئن...) استئنافية لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى مخاطباً رسوله ﷺ على سبيل الفرض والتقدير أنه لو اتَّبع أهواء هؤلاء الكفار فيما يريدونه ويطلبونه، والحاصل أنَّه جاءه العلم اليقيني أن الإسلام هو الدين الحق، فإنَّه ليس يمنعه من عقاب الله من ولي يلي أمره وينصره، ولا واقٍ يقيه حسابه، وسيق هذا التحذير في صورة الخطاب للرسول ﷺ والمراد غيره؛ وذلك لتأكيد مضمونه، فكأنه سبحانه يقول: لو اتبع أهواء هؤلاء الكفار أكرم الناس عندي وهو محمد ﷺ، وهذا محال لعاقبته، فكيف إن فعل ذلك من هو دونه في الفضل والمنزلة. [2]

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود صافي – ١٤٣/١٣.

(٢) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٤٩٣/٧.

والقسم في هذه الآية جاء موجهاً للأمة عن طريق مخاطبة النبي ﷺ ، ليؤكد للأمة جميعاً حصول العقاب لمن يتوانى أو يتغافل عمَّا أرشدت إليه الآية من الإعراض عن اتباع الذين كفروا، لأن في اتباعهم فساداً دينياً.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى **(ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا واقٍ)**.

❖ **المسألة الثالثة: قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَذُرِّيَّةً وَما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾ [الرعد:٣٨].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها، (أقسم بالله...) وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَرْسَلْنَا)** أرسلنا: فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (رُسُلاً)** مفعول به، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (مِنْ قَبْلِكَ)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، قبلك: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والكاف: ضمير، مبني على الفتح، في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أرسلنا)، أو بحال من ضمير الفاعل، تقديره (باعثين من قبلك) أو بحال من المفعول به، تقديره (مبعوثين من قبلك).

وجملة: (لقد أَرْسَلْنَا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [١]

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – عبد الله علوان وأخرون – ص ١١٣٠.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يقسم الله تعالى أن إرسالَ محمد ﷺ ليس بدعاً من الرسلِ، فقد أُرسل قبله رسلاً من البشر مثله، لهم أزواجٌ وذرية، وفي هذا ردٌ على المتعجبين من بعثة الله تعالى رسلاً من البشر، ثم نفى الله سبحانه نفياً محضاً أن يحصل لرسولٍ من رسله أن يأتي بمعجزة من عند نفسه، ولا يكون ذلك إلا بإذن الله تعالى، فإنَّ لكل شيء أجلاً من بدئه إلى خاتمته، وذلك بقدرة الله تعالى وعلمه. (١)

والقسم في هذه الآية جاء ليؤكد سنة ربانية، وحقيقة واقعية، ألا وهي إرساله سبحانه لرسلٍ من البشر، وإنما أقسم على هذا الأمر ليرد على كل صاحبِ شبهة، يكذب بها رسالة النبي ﷺ بقولٍ واهٍ لا قيمة له، وهو (أنه بشر)، فرد الله تعالى عليهم في هذه الآية مؤكداً بالقسم صدق محمد ﷺ، وصدق رسالته.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى **(لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً)**.

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية – ٣١٦/٣.

المطلب الثاني

تحليل جملة القسم في سورة إبراهيم، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

أولاً: التعريف بالسورة:

١. اسم السورة:

لسورة إبراهيم اسمٌ واحد، وهو الاسم التوقِيفيُ الذي كتب في المصاحف، هو سورة (إبراهيم)، وسميت بذلك؛ لذكر إبراهيم عليه السلام فيها، وتضرعه بالدعوات الطيبات التي توسل فيها لربه، ولتمييزها من بين السور التي افتتحت بـ(الر)، فقد ميزت هذه السور بعضها عن بعض بأسماء الأنبياء الذين ذكروا فيها، أو بمكان بعثة بعضهم. (١)

٢. فضل السورة:

ورد في فضل سورة إبراهيم أنها كانت من ضمن أول السور التي اختارها النبيُ ﷺ لرجل أتاه يسأله إقراءه، فحثه على سور منها سورة يونس، **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرِئْنِي الْقُرْآنَ، قَالَ: (اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ الر) ، قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَ سِنِّي، وَثَقُلَ لِسَانِي، وَغَلُظَ قَلْبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ حم) ، فَقَالَ الرَّجُلُ مِثْلَ ذَلِكَ: وَلَكِنْ أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ سُورَةً جَامِعَةً، فَأَقْرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ [الزلزلة:١] حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَزِيدَ عَلَيْهَا حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي بِمَا عَلَيَّ مِنَ الْعَمَلِ، أَعْمَلُ مَا أَطَقْتُ الْعَمَلَ، قَالَ: (الصَّلَوَاتُ الْخُمْسُ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَأَدِّ زَكَاةَ مَالِكَ، وَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ)** (٢)

٣. نزولها، وترتيبها وعدد آياتها:

سورة إبراهيم مكية كلها عند الجمهور، وذُكر الإجماع على مكيتها، وهي السورة الرابعة عشر في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (الرعد) وبعدها سورة (الحجر)، وقد عدت هذه السورة

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٧٧/١٣، التفسير الوسيط – طنطاوي – ٥٠٥/٧.

(٢) انظر: سبق تخريجه ص١٠١.

السبعين في ترتيب النزول، نزل قبلها سورة (الشورى)، وبعدها سورة (الأنبياء)، وعدَّت آياتها أربعاً وخمسين عند المدنيين، وخمساً وخمسين عند أهل الشام، وإحدى وخمسين عند أهل البصرة، واثنتين وخمسين عند أهل الكوفة. [1]

٤. محور السورة وأهم قضاياها:

جاءت سورة إبراهيم تتحدث عن العقيدة من إيمان وتوحيد وجزاء وعقاب كما هو حال القرآن المكي، وإذا تأملنا آياتها وجدناها تتحدث عن عدة موضوعات تجتمع في مشكاة واحدة، وهي ألم يأنِ لكم أن تؤمنوا بالله، وأن تعودوا إلى الله، وأن تتوبوا إلى الله، وأن تتضرعوا إلى الله، فهي تدعوا في كل آياتها إلى الإيمان بالله تعالى.

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة فهي كما يأتي:**

١. بدأت السورة ببيان وظيفة الرسل ﷺ، وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله.
٢. صورت حقيقة دعوى الرسل وأنها واحدة، وكذلك ردود أقوامهم عليهم، وأنها متشابهة، ونصرة الله لعباده المؤمنين في كل مرة، ونزول العذاب بالكافرين دائماً، وذلك من خلال عرض مقاطع من دعوتهم، واعتراض أقوامهم عليهم.
٣. ذكرت إنكار الكفار لبشرية الرسل، ورد الرسل عليهم.
٤. ذكرت مثلاً للتوحيد ومثلاً للكفر، وصوَّرت التوحيد بالكلمة الطيبة والكفر بالكلمة الخبيثة.
٥. تحدثت عن وعد الله للرسل والمؤمنين، بالنصر والاستخلاف في الدنيا، وبنعيم المؤمنين وعذاب الكافرين في الآخرة.
٦. صوَّرت بعض مشاهد يوم القيامة، وعذاب الكفار فيها.
٧. ذكرت سبل حفظ وزيادة نعم الله تعالى، وأسباب زوالها.
٨. بينت أن من أعظم نعم الله تعالى على خلقه النور الذي يرسله مع رسله –عليهم السلام.
٩. ذكرت أن الله تعالى أسبغ نعمه على البشر كلهم، مؤمنهم وكافرهم، صالحهم وطالحهم، برهم وفاجرهم، طائعهم وعاصيهم.

(١) انظر: التحرير والتنزير – ابن عاشور -١٧٧/١٣، التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم الخطيب – ١٤٦/٧.

١٠. وخاتمة السورة صورت بعض من كان شاكراً لنعمة الله تعالى عليه كإبراهيم عليه السلام ، وبعض من كفر نعم الله تعالى عليه فكان من الظالمين، ومصير كل واحدٍ منهم ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٥١]. (١)

ثانياً: تحليل جملة القسم في سورة إبراهيم، وبيان أثرها على المعنى التفسيري:

تضمنت سورة إبراهيم ثمانية مواضعَ للقسم متمثلة في ست مسائل، ونتناول هنا تحليل مواطن القسم فيها، وأثر ذلك على المعنى التفسيري، وذلك فيما يأتي:

❖ **المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾** [إبراهيم:٥].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَرْسَلْنَا)** أرسل: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (مُوسَى)** مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف، منع من ظهورها التعذر.

وجملة: (لقد...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (والله لقد أرسلنا...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. (٢)

---

(١) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ٤/٢٠٧٧-٢٠٨٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن الكريم – أحمد الدعاس وآخران – ٢/١٢٥.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنه أرسل موسى عليه السلام إلى قومه لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، مصحوباً بالعلامات والمعجزات الدالة على صدقه، وأمره بتذكيرهم بأيام الله، وهي الأيام التي أنجى الله فيها بني إسرائيل من أعدائهم، ونصرهم، وأغدق عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، فإنَّ في ذلك الإخراج من الظلمات إلى النور، وذلك التذكير بأيام الله عظة لكلِ صابرٍ على البؤس والقلة، شاكرٌ للنعيم. (١)

وهكذا فإن القسم في هذه الآية جاء لتأكيد وتحقيقِ أمرٍ حدث في الماضي، ألا وهو إرسال موسى عليه السلام، وفي القسم هنا تشبيه لمن أنكر رسالة محمدٍ ﷺ بفرعون وأعوانه الذين أنكروا رسالة موسى عليه السلام، رغم ما جاءهم به من المعجزات التي تدل على صدقه.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا)**.

❖ **المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾** [إبراهيم:٧].

- وفيها موضعان.

١. تحليل جملتي القسم:

- **الموضع الأول: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)**

- **قوله: (وَإِذْ تَأَذَّنَ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ظرف زمان بمعنى حين مبنيّ على السكون، في محلّ نصب مفعول به لفعل محذوف، تقدير (اذكر)، وتأذن: فعل ماض مبنيّ على الفتح، وهو من الألفاظ التي تجري مجرى القسم.
- **قوله: (رَبُّكُمْ)** فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (لَئِنْ)** اللام: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم محذوف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (أقسم بالله إن شكرتم لأزيدنَّكم)، إن: حرف شرط جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٩١/١٣.

- **قوله: (شَكَرْتُمْ)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، في محل جزم فعل الشرط، والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (لَأَزِيدَنَّكُمْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، أزيدنَّكم: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (أنا) عائد على (الله تعالى)، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

وجمل: (لأزيدنَّكم) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لئن شكرتم...) في محل نصب مقول قول لحالٍ لمحذوف تقديره (قائلاً). [1]

- **الموضع الثاني: (وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)**

- **قوله: (وَلَئِنْ)** الواو: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم محذوف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (أقسم بالله إن شكرتم لأزيدنَّكم)، إن: حرف شرط جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (كَفَرْتُمْ)** فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، في محل جزم فعل الشرط، والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (إِنَّ عَذَابِي)** إنَّ: حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، عذابي: اسم إنَّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة الياء وهي الكسرة، وهو مضاف، والياء: ضمير متصل مبني على السكون لا محل لها من الإعراب في محل جر مضاف إليه.

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ١٦٢/٥.

- **قوله: (لَشَدِيدٌ)** اللام: المزحلقة للتأكيد، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، شديد: خبر إنَّ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

وجملة (إن عذابي...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله إن كفرتم...) معطوفة على جملة القسم الأولى في محل نصب.(١)

٢. الأثر التفسيري لجملتي القسم:

في هذه الآية يذكر الله تعالى لنا ما حدث بين موسى وقومه، حيث أخذ يذكرهم بما أعلمهم به الله من قبل، حين أقسم الله لهم أنَّ شكرهم ما أنعم الله به عليهم، سبب في حفظ هذه النعم وزيادتها، وأما جحود ما أنعم الله به عليهم فإنه يوجب العذاب الشديد على الجاحدين، وشكر هذه النعم إنَّما يكون بالاعتراف بالمنعم عز وجل وتوحيده وعبادته جل في علاه، وكفرانها، يكون بجحودها وترك عبادة الله تعالى. (٢)

والمتأمل في هذه الآية يجد أثر القسم في فهمها واضحاً بيناً، حيثُ أقسم جل شأنه في هذه الآية قسمَ رحمة ورأفة، قسم إرشادٍ وهداية، أقسم ليرشد خلقه إلى طريقٍ مستقيم، ألا وهو طريق التوحيد القويم، وحين تكلم سبحانه عن الشكر أقسم موجهاً الكلام للشاكرين مباشرة، فقال: {لأزيدنَّكم}، أما حين تكلم عن الكفران، أقسم على سبيل الغيبة، محذراً مَن كفر نعم الله تعالى أن يصيبه عذابٌ شديد، فقال: {إنَّ عذابي لشديد}، فبيّن سبحانه استحقاق العذاب لمن كفر دون توجيه العذاب له مباشرة، وهذه رسالة لمن جحد نعم الله تعالى أن باب التوبة مفتوح فمن تابَ تابَ الله عليه ونجاه من العذاب وجزاه بالزيادة والثواب، وقدم الشكر والزيادة على الكفر والعذاب ليؤكد لكل متأمل أن رحمته سبحانه سبقت عذابه.

ويلاحظ أن جملتي القسم فيهما الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَأَزِيدَنَّكُمْ)** في الموضع الأول، وقوله تعالى: **(إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)** في الموضع الثاني.

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم الميسر – محمد الطيب الإبراهيمي – ص٢٥٦.

(٢) انظر: التفسير البسيط – الواحدي – ٤٠٧/١٢، ٤٠٨.

❖ **المسألة الثالثة: قوله تعالى:** ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم:١٢].

- **موضع القسم: (وَلَنَصْبِرَنَّ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَنَصْبِرَنَّ)** الواو: استئنافية، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (نقسم بالله...) وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ونصبرنَّ: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (نحن)، عائد على الرسل عليهم السلام.

وجملة: (لنصبرنَّ) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (والله لنصبرنَّ...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم.

في هذه الآية يصف الله تعالى لنا حال رسله صلوات الله عليهم في الرد على تكذيب وعناد الكفار وشُبههم التي رموهم بها، حيثُ أجابوهم بأنَّهم لا يخافون في الله لومة لائم، فهم يتوكلون على الله وحده، فأمرهم بين يديه كائن، وكيف لا يتوكلون عليه! وقد هداهم إلى الحق، وأنارَ لهم سبلَ الخير، ويصاحب هذا التوكل وتفويض الأمر لله تعالى إقسامهم بالصبر على شتى أنواع الأذى الذي يجدونه في طريق الدعوة إلى الله تعالى، ثم ختموا كلامهم بمدح التوكل وبيان أن إيذاءهم لا يثنيهم عن تبليغ رسالة ربهم فقالوا: ﴿وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ المتوكلون﴾. [٢]

والناظر في هذه الآية يلمح ما للقسم فيها من بيانٍ لكمية العزيمة والصبر التي تحلى به الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لأقوامهم، وفي إقسامهم على صبرهم فيما سيأتيهم من أذى، إشارة أكيدة لكل من سلك مسلك الدعوة أنَّ هذا الطريق ليس مفروشاً بالورد والرحيق، بل هو طريق شاق مليء بالأشواك والعقبات، وأنَّ على من أراد أن يوفق في هذا الطرق أن يتحلى بالصبر ويتحمل الأذى.

---

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت صالح – ٢١/٥.

(٢) انظر: تيسير التفسير – إبراهيم القطان – ٢٨٥/٢.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (نقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى **(لَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا)**

❖ **المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾** [إبراهيم:١٣].

- وفيها موضعان.

١. تحليل جملتي القسم:

- **الموضع الأول: (لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا)**

- **قوله: (لَنُخْرِجَنَّكُمْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (نقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ونخرجنَّكم: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) عائد على (الذين كفروا)، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (مِنْ أَرْضِنَا)** من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أرضنا: أرض: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة وهو مضاف، ونا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (نخرجنَّ)، أو بمحذوف حال من الفاعل، تقديره (طاردين من أرضنا) أو بمحذوف حال من المفعول به، تقديره (مطرودين من أرضنا).

وجملة: (لنخرجنَّكم...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (نقسم بالله لنخرجنكم...) مقول القول في محل نصب.

- **قوله: (أَولَتَعُودُنَّ)** أو: حرف عطف يفيد الترتيب مع التخيير مبني على السكون لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (نقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وتعودنَّ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة؛ لتوالي الأمثال، واو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، وقد تركت حركت المناسبة على الدال، ونون التوكيد الثقيلة: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

- **قوله: (فِي مِلَّتِنَا)** في: حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ملَّتنا: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة وهو مضاف، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (تعودنَّ)، أو بحال من الفاعل، تقديره (داخلين في ملتنا).

وجملة: (لتعودنَّ...) معطوفة على جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب. [١]

- **الموضع الثاني: (لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ)**

- **قوله: (لَنُهْلِكَنَّ) اللام:** حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بعزتي...) وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، نهلكنَّ: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (نحن) عائد على (الله).
- **قوله: (الظَّالِمِينَ)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم.

وجملة: (لنهلكنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لنهلكنَّ الظالمين) في محل نصب مقوق القول لحالٍ محذوف تقديره (قائلاً...). [٢]

٢.الأثر التفسيري لجملتي القسم.

جاءت هذه الآية تبين مدى التجبر والاستعلاء الذي وصل إليه أهل الكفر والضلال من الأقوام السابقين عندما أتاهم رسل الله مبشرين ومنذرين، حيثُ إنَّهم لما عجزوا عن مقابلة الحجة بالحجة، فلم يجدوا وسلية إلا استعمال القوة مع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فخيروا الرسل بين أحد أمرين كلاهما مرٌ: إما الإخراج من الديار وإما العودة إلى الملة التي كان عليها الآباء والأجداد، فأوحى الله تعالى إلى أنبيائه أنَّ العاقبة لكم وأنَّ الدائرة ستدور عليهم، وأنه سيهلك هؤلاء المكذبين الظالمين، ويريهم ألواناً من العذاب لا قبل لهم بها، فيكونوا عبرة للمعتبرين من بعدهم [٣]

وهكذا جاءت هذه الآية لتبين لنا أنَّ ملة الكفر واحدة، حيثُ تماثلت مسالكهم التي سلكوها في الصد عن سبيل الله وإن اختلفت أزمنتهم، وفي تهديد الكفار لرسلهم بالإخراج إن لم يرتدوا عن دين

(١) انظر: إعراب القرآن العظيم - عبد الله علوان وآخرون – ص١١٤٠.
(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٧٧/٧.
(٣) انظر: تفسير المراغي – أحمد بن مصطفى المراغي – ١٣٧/١٣.

الله تعالى وإقسامهم على ذلك، بيانٌ لسوء أدبهم مع رسلهم، وعلامة على كبرٍ تغلغل في صدورهم أعماهم عن قبول الحق، وألجأهم لمعاداة من سلك طريقه، فناسب أن يقسم الله بهلاك الظالمين.

ويلاحظ أن جملتي القسم فيهما الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (نقسم بـ ...) في الموضع الأول و(أقسم بـ ...) في الموضع الثاني، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى) في الموضع الأول و(عزة الله) في الموضع الثاني، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (**لنخرجنَّكم**...) في الموضع الأول، وقوله تعالى: (**لنهلكنَّ**...) في الموضع الثاني.

❖ **المسألة الخامسة: قوله تعالى:** ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤].

- **موضع القسم: (وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ونسكننَّكم: فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) عائد على (الله تعلى)، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (الْأَرْضَ)** مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وجملة (لنسكننَّكم...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لنسكننَّكم) معطوفة على (لنهلكنَّ الظالمين) منصوبة مثلها. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

جاءت هذه الآية بعد بيانٍ لبعضِ ما لقيه رسلُ الله تعالى ومن اتبعهم من التهديد والأذى، فبعد أن أوحى سبحانه لرسله أنَّه سيهلك الظالمين، وأوحى إليهم أيضاً أنَّ النصر حليف أهل الإيمان، وأنَّ

(١) انظر: إعراب القرآن - محمود ياقوت – ٢٣٩٦/٥.

العاقبة للمؤمنين، الذين يخافون المقام بين يديه سبحانه للحساب، فيعملون ما ينجيهم في هذا اليوم، فأولئك هم من سيرثون؛ الأرض ليعمروها وفق ما أراد سبحانه. (١)

وعند تأمل هذه الآية، نجدها تبعث في ثناياها طمأنية لأهل الإيمان الذين يخافون ربهم، ويفعلون ما يأمرهم، وفي تأكيده سبحانه بالقسم بأنَّ أهل الإيمان هم الذين سيرثون الأرض، إشارة إلى عنايته سبحانه بأوليائه، وتدبيره لشؤونهم، وفي هذه الآية لطيفة: وهي أنَّ من خاف الله أمنَّه جل في علاه، ويظهر هذا حين ذكر أنه سيمكن لأهل الإيمان الذين يخافونه.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ...).

❖ **المسألة السادسة: قوله تعالى:** ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ [إبراهيم:٤٤].

- **موضع القسم: (أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (أَوَلَمْ)** الهمزة: حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وهنا الإستفهام تقريري توبيخي، والواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ولم: حرف نفي وجزم وقلب مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (تَكُونُوا)** فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع اسم تكون، والألف: فارقة، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَقْسَمْتُمْ)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

وجملة (أقسمتم) في محل رفع خبر تكون.

(١) انظر: تفسير القرآن العزيز – ابن أبي زمنين – ٣٦٤/٢.

- **قوله: (مِنْ قَبْلُ)** من: حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، قبل: ظرف زمان مبني على الضم؛ لانقطاعه عن الإضافة في محل جر بمن، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أقسمتم)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (مؤكدين من قبل).

قوله: (مَا لَكُمْ) ما: نافية، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ولكم: اللام: حرف جر، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل جر بحرف الجر، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بخبر مقدم تقديره (كائن لكم).

- **قوله: (مِنْ زَوَالٍ)** من: حرف لتأكيد النفي، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، زوال: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر.

وجملة (ما لكم...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يحذر الناس ويخوفهم من يوم القيامة، ذلك اليوم العظيم الذي يصيب الذين كفروا منهم عذابٌ أليم، وأول هذا العذاب يكون عند موتهم، وهذا الإنذار للكفرة أصالة، وللمؤمنين تبعية، حتى يثبتوا على ما هم عليه من الإيمان، فيقول الذين أشركوا وكفروا وكذبوا رسل الله، ربنا يا مالك أمرنا ردنا إلى الدنيا، وأمهلنا إلى أمد من الزمان قريب، فإن فعلت ذلك، آمنَّا بك، وأجبنا دعوتك، واتبعنا رسلك، الذين أرسلتهم إلينا بعقيدة واحدة لا اختلاف فيها، فنعمل بما بلَّغونا من شرائعك، ونتدارك ما فرطنا من قبل، ولكن ﴿**وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا**﴾ [المنافقون: ١١]، فرد الله عليهم بالاستفهام التقريري التوبيخي فقال: ﴿**أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ**﴾ أي ما لكم انتقال من دار الدنيا، وارتحال منها إلى دار أخرى للمجازاة إنكارًا للبعث والنشور. [2]

وهكذا فإن القسم في هذه الآية صدر من أناسٍ كفروا بربهم، فاستحبوا طريق العمى على الهدى، فساقهم هذا العمى إلى انكار أمرٍ لا ينكره عاقل، ألا وهو الانتقال من الدنيا والخروج منها إلى ما وعد الله به، وفي تذكير لله تعالى لهم بقسمهم زيادة في التنكيل والتحقير لشأنهم، وإشارة إلى أنَّهم إن رجعوا

---

(١) انظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد – المنتخب الهمذاني – ٤٤/٤.

(٢) انظر: حدائق الروح والريحان – محمد الأمين الهرري – ٤٤٧/١٤.

إلى الدنيا مرة أخرى، فسيعودون لمثل هذا القول الذي قالوا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨].

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل ظاهران، وهما في قوله تعالى: (أقسمتم أي: أقسم الذين ظلموا أنفسهم)، وأداة القسم والمقسم به محذوفان، تقديرهما (بأنفسكم)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ).

الفصل الثالث

تحليل جملة القسم من (سورة الحجر إلى سورة الكهف)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول:

تحليل جملة القسم في سورتي (الحجر والنحل)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الحجر، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

أولاً: التعريف بالسورة:

١. اسم السورة:

لسورة الحجر اسمٌ توقيفيٌ واحد، وهو سورة (الحجر)، وسميت بالحجر؛ لأن الله تعالى ذكر فيها الحجر، وهو ديار قوم صالح عليه السلام، وهم قبيلة ثمود، وهذا الاسم هو الذي اشتهرت به السورة وسميت به بالمصاحف وكتب التفسير، وورد في كلام بعض الصحابة. (١)

٢. فضل السورة:

ورد في فضل سورة الحجر أنها كانت من ضمن أول دفعة من مجموعة سور اختارها النبيُ ﷺ لرجل أتاه يسأله إقراءه، **فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرِئْنِي الْقُرْآنَ، قَالَ: (اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ الر) ، قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَ سِنِّي، وَثَقُلَ لِسَانِي، وَغَلُظَ قَلْبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ حم) ، فَقَالَ الرَّجُلُ مِثْلَ ذَلِكَ: وَلَكِنْ أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ سُورَةً جَامِعَةً، فَأَقْرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾** [الزلزلة:١] **حَتَّى بَلَغَ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾** [الزلزلة: ٧، ٨]، **قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَزِيدَ عَلَيْهَا حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي بِمَا عَلَيَّ مِنَ الْعَمَلِ، أَعْمَلُ مَا أَطَقْتُ الْعَمَلَ، قَالَ: (الصَّلَوَاتُ الْخُمْسُ،**

(١) انظر: أسماء سورة القرآن وفضائلها – د. منيرة الدوسري – ٢٣٨.

وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَأَدِّ زَكَاةَ مَالِكَ، وَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [١]

٣. نزولها، وترتيبها وعدد آياتها:

سورة الحجر مكية، نقل الإجماع على ذلك[٢]، وهي السورة الخامسة عشر في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (إبراهيم) وبعدها سورة (النحل)، وقد عدت هذه السورة الرابعة والخمسين في ترتيب النزول، نزل قبلها سورة (يوسف)، وبعدها سورة (الأنعام)، وعدد آياتها تسع وتسعون بلا خلاف.[٣]

٤. محور السورة وأهم قضاياها:

إنَّ جو هذه السورة ومحورها الرئيس الذي تدور حوله آياتها، والطابع العام الذي يظلِّلها هو الكشف عن علة المشركين في تكذيبهم وبيان عنادهم، والدعوة إلى التأمل في الآيات الكونية التي توصل إلى الإيمان بالله تعالى، وتسلية النبي ﷺ مما يتعرض له من الأذى. [٤]

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة فهي كما يأتي:**

١. ابتدأت سورة الحجر كغيرها من بعض السور بالحروف المقطعة [الر] بقصد التّنبيه وتحدّي العرب أهل البلاغة والفصاحة بأن يأتوا بمثل القرآن أو بعض سوره.
٢. جاء في هذه السورة ردٌ من الله سبحانه على مطاعن المشركين بالنبي ﷺ.
٣. اعتنت بوصف عناد الكفرة والمشركين، وتهديدهم بالعذاب، وإنذارهم بالعقاب.
٤. جاءت بأدلَّة حسّية مشاهدة على قدرة الله وتوحيده وعبادته، منها خلق السماوات والأرض، ومنها خلق الإنسان من طين، ومنها خلق الجنّ من النّار.
٥. اعتنت بذكر ما يسلي النبي ﷺ في المحن التي يواجهها، وذلك بالإشارة إلى بعض ما لقيه الأنبياء السابقون من أذى أقوامهم، وذكرت بعض قصصهم كقصة لوط عليه السلام.
٦. تحدثت عن جزاء المستكبرين، وذكرت كيف طرد إبليس من رحمة الله تعالى جزاء استكباره.
٧. اعتنت ببيان جزاء المتّقين يوم القيامة، والنعيم الذي ينتظرهم.

---

(١) انظر: سبق تخريجه ص١٠١.
(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - الفيروزآبادي - ٢٧٢/١.
(٣) انظر: التحرير والتنزير – ابن عاشور – ٦/١٤.
(٤) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢١٢١/٤.

٨. ذكرت كيف تحولت الدعوة من سرية إلى جهرية بأمر الله تعالى {فاصدع...} [١]

ثانياً: تحليل جملة القسم في سورة الحجر، وبيان أثرها على المعنى التفسيري:

تضمنت سورة الحجر أحد عشر موضعاً للقسم متمثلة في عشر مسائل، ونتناول هنا تحليل مواطن القسم فيها، وأثر ذلك على المعنى التفسيري، وذلك فيما يأتي:

❖ **المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠]**

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَرْسَلْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (مِنْ قَبْلِكَ)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، قبلك: اسم زماني مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أرسلنا)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل، تقديره (باعثين من قبلك).

وجملة: (ولقد أرسلنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد أرسلنا...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [٢]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

---

(١) انظر: الوسيط – وهبة الزحيلي – ٢/١٢١٠- ١٢٣٨.

(٢) انظر: إعراب القرآن الكريم – قاسم دعاس – ٢/١٤٠.

جاءت هذه الآية تسلية للرسول ﷺ، فيما لقيه من أذى الكفار، فأقسم الله ﷻ أنه أرسلَ رسلاً مبشرين ومنذرين في القرون الماضية كحال محمد ﷺ، وأقسم في هذه الآية على إرسال الرسل تمهيداً لذكر الأذى الذي لقيه هؤلاء الرسل من أقوامهم في الآية التالية لها، ليخفف بهذا على النبي ﷺ، وتكون هذه الأخبار سلوى له ﷺ، فكأن الله جل شأنه يقول لمحمد ﷺ، إنَّ كل من جاء بمثل ما جئت به عودي وأذي، فلست بدعاً من الرسل، فعليك أن تصبر على ما تجده من أذى، والله معك ولن يضيِّعك.(١)

ويحمل القسم في هذه الآية بياناً للعناية الربانية التي حظي بها الرسول ﷺ، حيث ذكره الله تعالى بقصص الأنبياء السابقين، لينظر في أخبارهم، وما لاقوه من أقوامهم فيكون في ذلك تسلية له ﷺ فيما يجده من قومه، ويتضمن القسم أيضاً إشارة مؤكدة من الله تعالى، أنَّ الغلبة والعاقبة ستكون له ولمن اتبعه كما كان ذلك للرسل من قبله.

يلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ...)**.

❖ **المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾** [الحجر:١٦]

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (جَعَلْنَا)** فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (فِي السَّمَاءِ)** في: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، السماء: اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (جعلنا)، أو بحال محذوف من ضمير

(١) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – أبو العباس الصوفي – ٣/٨٠.

الفاعل، تقديره (متقنين في السماء)، أو بمحذوف حال من المفعول به بعدها، تقديره (بروجاً كائنةً في السماء).

- **قوله: (بُرُوجًا)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وجملة: (ولقد جعلنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد...) استئنافية لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم المولى ﷻ أنه خلق في السماء نجوماً في مجموعات متعددة مختلفة الأشكال والهيئات، فكانت زينة للناظرين المتأملين الذين يتفكرون في خلق الله سبحانه، ويستدلون على قدرته وعظمته جل جلاله، فهي زينة للعقول قبل الأعين، وللقلوب قبل الأبدان، وهذه الآية تدعو إلى توجيه النظر إلى آلاء الله التي خلقها، تأملها فهي جديرة بالاعتبار والاتعاظ والاستدلال على عظمة خالقها جل شأنه. [٢]

والمتأمل للقسم في هذه الآية يجد أنه جاء ليؤكد للإنسانية جمعاء أنَّ الإسلام اعتنى بالفكر والتأمل والإبصار، فأقسم هنا صارفاً أنظار الناس إلى شيء اعتادوا رؤيته في كل ليلة، ألا وهي النجوم المزينة للسماء، لتكون مثال صغيراً من هذا الكون الفسيح، ليحمل القسم دعوة لكل الناس أن ينظروا في هذا الانتظام العجيب الذي خلق الله الكون فيه، فجعل كل شيء بقدر، وبحكمة بالغة، وهنا ذكر الجزء للفت النظر للكل، فالدعوة هنا ليست دعوة لتأمل النجوم فحسب، بل هي لتأمل كل آلاء الله – تعالى.

يلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا...)**.

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن - الدكتور أحمد الخراط – ٥٥٥/٢.

(٢) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم – لجنة من علماء الأزهر – ص٣٧٤.

❖ **المسألة الثالثة: قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤].

١. تحليل جملتي القسم:

- **الموضع الأول: قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ)**

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (عَلِمْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل جر بحرف الجر، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من المفعول به تقديره (كائنين منكم).

وجملة: (ولقد علمنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد...) معطوفة على جملة (إنا نحن...) لا محل لها من الإعراب مثلها.[1]

- **الموضع الثاني: قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ)**

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (عَلِمْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (الْمُسْتَأْخِرِينَ)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه – محمد الدُّرَة – ٩٨/٥.

وجملة: (ولقد علمنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد...) معطوفة على جملة القسم المقدرة الأولى (أقسم بالله لقد...) لا محل لها من الإعراب مثلها. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن علمه الأزلي مؤكداً أنَّه بكل شيء عليم، ومن هذا العلم، آجال الناس محياهم ومماتهم، سواء من هلك منهم، أو من لا زال حيًّا، قال ابن عباس ﷺ : المستقدمون هم الذين هلكوا من لدن آدم حتى تاريخ نزول الآية، والمستأخرون هم الذين كانوا أحياء حين نزول الآية، ومن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة. [2]

والقسم في هذه الآية أتى ليؤكد صفة عقلية سمعية من صفات الله تعالى، ألا وهي صفة العلم، فأقسم سبحانه هنا أنه يعلم آجال الخلق محياهم ومماتهم، وفي إقسامه على هذا الأمر إشارة إلى أنَّ هناك من ينكر علم الله تعالى، وفي مضمون القسم تهديد لمن أساء العمل، وإكرام لمن أحسن عملاً، فكلٌ محشورٌ لديه، وكلٌ سيقف يوم القيامة بين يديه، فيجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على عصيانه.

ويلاحظ أن جملتي القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ)** في الموضع الأول، وقوله تعالى: **(لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ)** في الموضع الثاني.

❖ **المسألة الرابعة: قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر:٢٦]

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه – محمد الدُّرَة – ٩٨/٥، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل – بهجت صالح – ٧٥/٦.

(٢) انظر: أيسر التفاسير – أسعد حومد – ص١٨٢٧.

- **قوله: (خَلَقْنَا)** فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (الْإِنْسَانَ)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (مِنْ صَلْصَالٍ)** من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، صلصال: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (خلقنا)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (مبتدئين من صلصال...)، أو بمحذوف حال من المفعول به بعدها، تقديره (مبدوءاً من صلصال...).

وجملة: (ولقد خلقنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢.الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنه خلق آدم عليه السلام من طين يابس متغير إلى السواد، لم تصبه النار إذا نقر سمعت له صلصلة مثل الفخار، قال تعالى: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾ [الرحمن:١٤] فشبهه تعالى بأنه كان كالفخَّار أي في يُبسه. [2]

والقسم في هذه الآية كان على بدئ خلق الإنسان، وهو آدم عليه السلام، وكان التأكيد بالقسم هنا أن الذي خلقه هو الله، رداً على من ينكر أن الخلق خلق الله، وفي ذكر أنَّ منشأ الخلق الطين الأسود موعظة لكل كافرٍ مستكبر متجبر أن أصلك من طينٍ، وأنت تمشي على طينٍ، وخلقك رب العالمين، فلما الاستكبار إذن.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ...)**، وذلك في الجملتين.

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٢٣٦/٥.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٩٧/١٧.

❖ **المسألة الخامسة: قوله تعالى:** ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩]

- **موضع القسم: (بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (بِمَا)** الباء: أداة قسم، وهو حرف، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف، تقديره (أقسم) وما: مصدرية، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، تأول هي وما بعدها بمصدر تقديره (إغوائك).
- **قوله: (أَغْوَيْتَنِي)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل رفع فاعل، والنون: للوقاية، حرف، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، والياء: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل نصب مفعول به.
- **قوله: (لَأُزَيِّنَنَّ)** اللام: حرف تأكيد، واقع في جواب القسم المذكور في الآية على لسان إبليس:(بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ) أي (أقسم بإغوائك لي...) وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، أزينَنَّ: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (أنا) يعود على إبليس عليه لعنة الله.
- **قوله: (لَهُمْ)** اللام: حرف جر، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل جر، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أزينَنَّ)، أو بحال محذوف من الفاعل، تقديره (مضلاً لهم).
- **قوله: (فِي الْأَرْضِ)** في: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والأرض: اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أزينَنَّ) أو بحال محذوف من الفاعل، تقديره (مفسداً في الأرض).

وجملة: (أزينَنَّ...) جواب القسم، لا محل لها من الإعراب.

- **قوله: (وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في معطوف جواب القسم المذكور في قوله تعالى (بما أغويتني...) وأغوينهم: فعل مضارع، مبني

على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (أنا) يعود على إبليس عليه لعنة الله.

وجملة: (لأغوينهم...) معطوفة على جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بما أغويتني...) جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. (١)

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن حال إبليس بعد عصيانه لأمر الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام، حيثُ عدَّ إبليس عليه لعنة الله أمر الله له بالسجود لآدم انتقاصاً من قدره وسببا لضلاله، فأقسم ليضلنَّ آدم عليه السلام وذريته، حسداً وحقداً وانتقاماً، بأن يزين لهم المعصية ويوسوس لهم ليقودهم لطرق الضلال ويبعدهم عن طريق الله المستقيم. (٢)

والمتأمل للقسم في هذه الآية يلمح قدر العداوة التي حملها إبليس لعنة الله عليه على آدم وذريته، حيثُ في إقسامه وتوعده إضلال آدم وذريته تأكيدٌ وتحقيقٌ لهذه العداوة، وإظهارٌ لحجم الحقد الدفين الذي حمله إبليس على آدم وذريته، وفيه أيضاً سوء أدب مع الله جل في علاه؛ حيث أقسم أن يبعد الناس عن طريق الله المستقيم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل محذوفان، تقديرهما (أقسم)، وأداة القسم والمقسم به ظاهران، وهما **(بِمَا أَغْوَيْتَنِي)**، وكذلك المقسم عليه فظاهر أيضاً، وهو قوله تعالى: **(لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ...)**.

❖ **المسألة السادسة:** ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]

- **موضع القسم: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَعَمْرُكَ)** اللام: لام الابتداء للتوكيد، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، عمرك: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل جر مضاف إليه، والخبر محذوف، تقديره (لعمرك يميني أو لعمرك قسمي).

---

(١) انظر: إعراب القرآن العظيم – زكريا الأنصاري -ص٣٥٧.

(٢) انظر: التفسير الحديث – محمد عزت دروزة – ٤٧/٤.

- **قوله: (إِنَّهُمْ)** إنَّ: حرف توكيد ونصب ونسخ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب اسم إنَّ، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (لَفِي سَكْرَتِهِمْ)** اللام: المزحلقة للتأكيد، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، في: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، سكرتهم: اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل، مبني على الكسر، في محل جر مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (يعمهون).
- **قوله: (يَعْمَهُونَ)** فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنَّه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

وجملة (يعمهون) في محل رفع خبر إنَّ.

وجملة: (إنهم لفي...) جواب القسم، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم لعمرك...) استئنافية لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

أقسم الله تعالى في هذه الآية بحياة محمد ﷺ ، أنَّ قوم لوطٍ في ضلالهم، وتعطيل عقولهم، وغفلتهم يترددون، أو هو قسم على أنَّ قوم محمد ﷺ من قريش كذلك، وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف لمحمدٍ ﷺ، حيث لم يقسم الله تعالى بحياة أحدٍ غير النبي محمد ﷺ، ومع أن السياق يتحدث عن قوم لوطٍ عليه السلام إلا أنه لم يقسم بحياته بل أقسم بحياة محمد ﷺ، لأنَّه أكرم البَرية عنده، فما من شيء أقسم الله به إلا ودل ذلك على فضله على ما يدخل في عداده، فكذلك في قسمه بحياة محمد ﷺ، دليل على فضله على جميع الرسل صلوات الله عليهم. [2]

وفائدة القسم في هذه الآية هو كما ذُكرَ من بيان شرف محمد ﷺ، ورفعة قدره.

---

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت صالح – ١٠٠/٦، ١٠١.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٣٩/١٠، ٤٠.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به ظاهر، وهو قوله تعالى **(لَعَمْرُكَ)**، وأمَّا المقسم عليه فظاهر أيضاً، وهو قوله تعالى: **(إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)**.

❖ **المسألة السابعة: قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر: ٨٠]

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...) وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (كَذَّبَ)** فعل ماضٍ، مبني على الفتح.
- **قوله: (أَصْحَابُ)** فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف.
- **قول: (الْحِجْرِ)** مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.
- **قوله: (الْمُرْسَلِينَ)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وجملة: (ولقد كذب...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يقسم الله تعالى في هذه الآية، أن أصحاب الحِجر، وهم قوم ثمود، والحجر اسم واديهم الذي كانوا يسكنونه، كذَّبوا نبيهم صالحاً ﷺ، وذكر تعالى أنَّهم كذَّبوا {المرسلين} مع أنَّه أَرسلَ إليهم نبياً واحداً وهو صالحٌ ﷺ؛ وذلك لأن جميع الرسل جاءوا بعقيدة واحدة، فمن كذَّب نبيَّاً واحداً، فقد كذَّب الرُّسل جميعاً.[٢]

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود صافي – ٢٦٧/١٤.

(٢) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الواحدي – ص٥٩٦.

وفي القسم هنا تأكيدٌ لأمر تكذيبهم، تمهيداً لذكر استحقاقهم لعذاب الله تعالى جزاء تكذيبهم رسله، وتهديداً بتعذيب من حذا حذوهم، وسار على ديدنهم في تكذيب رسل الله عليهم السلام.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ...)**

❖ **المسألة الثامنة: قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧]

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بعظمتي...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (آتَيْنَاكَ)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون في محل رفع فاعل، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل نصب مفعول به.

وجملة: (لقد آتيناك...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأكملها: (أقسم بعظمتي لقد...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسير لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنه امتنَّ على نبيه بأعظم سورة في القرآن الكريم، ألا وهي سورة الفاتحة، يُثَنَّى بها فتقرأ في كل ركعة من ركعات الصلاة، ثم عطف عليها ما وراءها من القرآن ذو الفضل العظيم زيادة في إظهار فضلها، وقد قيل: إنَّ السبع المثاني، هي السبع الطوال، والراجح أنها سورة الفاتحة، **لما روي عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى[٢]، حيثُ قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ، فَقَالَ: (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟) فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: (أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾** [الأنفال: ٢٤] **ثُمَّ قَالَ: (أَلاَ أُعَلِّمُكَ**

---

(١) انظر: إعراب القرآن - محمود ياقوت – ٢٤٦٦/٥.

(٢) **هو:** الحارث بن أوس بن المعلى بن لوذان بن حارثة، واختلف في اسمه، فقيل الحارث. وقيل رافع، وهو الأكثر فيه.(الاستيعاب في معرفة الأصحاب – ابن عبد البر – ٢٨١/١)

أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ) فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ المَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: (الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ: هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ) (١). (٢)

والقسم في هذه الآية فيه تأكيدٌ لعظمة سورة الفاتحة ومكانتها، وعلو قدرها عند الله تعالى، حيث أقسم بها وعطف عليها ذِكر القرآن العظيم، كأنه يقول سبحانه: إنَّ سورة الفاتحة تعدل في القدر والمكانة القرآن كله على قدره وعظمته، فيا لها من سورة ذات قدرٍ وعظمة، وفي القسم أيضاً دعوة إلى تأمل هذه السورة، وما جاءت بها من معانٍ، وما حوته من توحيدٍ وتوسلٍ ودعاء.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (عظمة الله)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي...)**

❖ **المسألة التاسعة: قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [الحجر:٩٢- ٩٣]

- **موضع القسم: (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (فَوَرَبِّكَ)** الفاء: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، الواو: أداة قسم بدل من الباء، وهي حرف جرٍ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ربِّ: اسم مجرور بالواو، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف، تقديره (أقسم) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل، تقديره (حالفاً بربكم)
- **قوله: (لَنَسْأَلَنَّهُمْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب القسم المقدرة، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ونسألنَّهم: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (نحن) عائد على (الله تعالى)، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَجْمَعِينَ)** توكيد للهاء في نسألنهم، منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

---

(١) صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن – بَابُ قَوْلِهِ: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ} [الحجر:٨٧] – ٨١/٦ – رقم الحديث: ٤٧٠٣.

(٢) انظر: الكشاف – الزمخشري - ٥٨٨/٢.

وجملة (لنسألنَّهم...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم وربك...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله ﷻ على سؤال جميع الذين جعلوا القرآن عِضين، حيثُ جعلوه مفرقاً بين أقوالهم، فطعنوا فيه، وافتروا عليه الأكاذيب، ونسبوا إليه النقائص التي هو بريء منها كل البرء، فقائل يقول هو شعر، وآخر يقول هو سحر، وآخر يقول هو جنون، وسؤالهم هذا الذي أقسم الله عليه، هو سؤال توبيخ لهم عمَّا كانوا يعملونه. [2]

والقسم في هذه الآية على سؤال هؤلاء الطاعنين المفترين، تأكيدٌ لحصول هذا السؤال، وما يتبعهم من توبيخ وإذلال وإهانة لهم، وفيه تعريض لما سيصيبهم من العذاب الأليم عمَّا اقترفت ألسنتهم من طعن في كتاب الله، وعمَّا كانوا يعملون من المعاصي والآثام.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل محذوفان، تقديرهما (أقسم...)، والمقسم به وأداة القسم ذكرا في قوله تعالى(وربك)، أما المقسم عليه فظاهر أيضاً، وهو قوله تعالى: **(لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)**.

❖ **المسألة العاشرة: قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر:٩٧]

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بعزتي...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (نَعْلَمُ)** فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (نحن) يعود على (الله سبحانه).

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – أحمد الدعاس وآخران – ١٤٩/٢، ١٥٠.
(٢) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية – الشيخ علوان – ٤١٨/١.

- **قوله: (أَنَّكَ) أنَّ**: حرف توكيد ونصب ونسخ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل نصب اسم أنَّ.
- **قوله: (يَضِيقُ)** فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (صَدْرُكَ)** فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل جر مضاف إليه، وجملة (يضيق صدرك) في محل رفع خبر أنَّ.

وجملة: (لقد نعلم...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأكملها: (أقسم بعزتي لقد...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنه على علمٍ بما يصيب محمد ﷺ من انقباضٍ، وضيق صدر، وغمٍ، وهمٍ، مما يفعلُ أولئك الكفَّار من الشرك بالله وتكذيب النبي ﷺ، والطعن بالقرآن، والقول بأنَّ محمداً ﷺ شاعر، وساحر، وكاهن، وغير ذلك من الأمور، فلا يثنينَّك ذلك عن تبليغ رسالات الله، ثم يرشده في الآية التي بعدها إلى ما يزول به همه، ويخفف عنه ألمه، ويذهب به ضيق صدره، وهو الفرار إليه سبحانه بتسبيحه وتنزيهه، والإقبال عليه مصلياً له وساجداً بين يديه، وهذا الخطاب للنبي ﷺ، ثم لأمته من بعده بالاقتداء. (١)

والقسم في هذه الآية فيه تأكيد لصفة من صفات الله الذاتية، ألا وهي صفة العلم المتعلقة بذات الله تعالى، وفي القسم أيضاً بشريات للنبي ﷺ، فالنبي ﷺ يعلم أن الله تعالى عالمٌ بكل شيء، ولكنَّ المقصود والله أعلم من تأكيد علم الله بالقسم، هو بيان عناية الله تعالى بنبيه ﷺ، وتبشيره أن الله سيزيل همه، ويذهب ضيق صدره، وفيه أيضاً تهديدٌ لأولئك الذين ضيَّقوا على رسول الله ﷺ، أنَّ الله سينتقم منهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (عزة الله)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ...)**.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير -٤/٥٥٣.

المطلب الثاني

تحليل جملة القسم في سورة النحل، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

أولاً: التعريف بالسورة:

١. أسماء السورة:

أ. اسم السورة التوقيفي:

لسورة النحل اسمٌ توقيفيٌ واحد، وهو سورة (النحل)، وسميت بالنحل؛ لما ورد فيها من عجائب ذكر النحل التي تشير إلى عجائب صنع الخالق سبحانه، وهذا الاسم هو الذي اشتهرت به السورة، وسميت به بالمصاحف وكتب التفسير والحديث. (١)

ب. اسم السورة التوفيقي:

لسورة النحل اسم توفيقيٌ واحد، وهو سورة (النِّعَم)، وقد ذكر هذا الاسم في كثير من كتب التفسير، وسميت بذلك؛ لما ورد فيها من تعداد نعم الله تعالى. (٢)

٢. فضل السورة:

بعد البحث لم أقف على حديث صحيح في فضل سورة النحل بجملتها، وقد ورد ذكر فضل آية منها على لسان عبد الله بن مسعودٍ ﷺ، وهو ما روي عن أبي الضحى(٣)، قال: "**اجْتَمَعَ مَسْرُوقٌ وَشُتَيْرُ بْنُ شَكَلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَقَوَّضَ(٤) إِلَيْهِمَا حِلَقُ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ مَسْرُوقٌ: لَا أَرَى هَؤُلَاءِ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْنَا إِلَّا لِيَسْتَمِعُوا مِنَّا خَيْرًا، فَإِمَّا أَنْ تُحَدِّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ(٥) فَأُصَدِّقَكَ أَنَا، وَإِمَّا أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَتُصَدِّقَنِي؟ فَقَالَ: حَدِّثْ يَا أَبَا عَائِشَةَ، قَالَ: هَلْ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: الْعَيْنَانِ يَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ يَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ يَزْنِيَانِ، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: مَا**

---

(١) انظر: أسماء سورة القرآن وفضائلها – د. منيرة الدوسري – ٢٤١.

(٢) انظر: أسماء سورة القرآن وفضائلها – د. منيرة الدوسري – ٢٤٢، ٢٤٣.

(٣) **هو**: مسلم بن صبيح، الهَمدَانِيَ، القرشي، مولاهم، الكوفي، العطار، ثقة، فاضل، توفي سنة ١٠٠هـ. (المعجم الصغير لرواة الإمام بن جرير- أكرم الفالوجي – ٥٥١/٢)

(٤) أي: انفضت من اجتماعها، واجتمعت إليهم، (انظر: معجم مقاييس اللغة: ٤١/٥).

(٥) أي: عبد الله بن مسعود ﷺ، (انظر: تهذيب الكمال – المزي – ١٢/ ٣٧٦-٣٧٧، ٤٥١/٢٧- ٤٥٢).

فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعَ لِحَلَالٍ وَحَرَامٍ وَأَمْرٍ وَنَهْيٍ، مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: ٩٠]؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ.[١]

٣. نزولها، وترتيبها وعدد آياتها:

سورة النحل مكية[٢]، وهي السورة السادسة عشرة في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (الحجر) وبعدها سورة (الإسراء)، وقد عدَّت هذه السورة الثانية والسبعين في ترتيب النزول، وعدد آياتها مائة وثمان وعشرون بلا خلاف.[٣]

٤. محور السورة وأهم قضاياها:

إنَّ الموضوع الرئيس الذي دارت آيات هذه السورة حوله هو الإيمان بالله تعالى ووحدانية سبحانه وقدرته وتصرفه في كل شيء، وذكر ما يتعلق بذلك من النِّعم التي تدل على وحدانية الله تعالى، وتهديد من

أنكرها من الكفار بالنار.

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة فهي كما يأتي:**

١. ابتدأت سورة النحل بالتأكيد أنَّ يوم القيامة حقٌ، وأنه آت لا ريب فيه، وأن الله وحده هو المستحق للعبادة.
٢. ذكرت أدلة على وحدانية الله تعالى، كخلق السماوات والأرض وإنزال الماء من السماء، وتسخير الليل والنهار، وغير ذلك من النعم.
٣. عقدت مقارنة بين مصير المؤمنين ومصير الكافرين.
٤. هدَّدَت الكفَّار والمعاندين بما ينتظرهم من عذابٍ أليم إن بقوا على ما هم عليه.
٥. فنَّدت بعض الشبه التي ينسبها المشركون للقرآن، وردَّت عليها.
٦. بيَّنت حكم من أكره على قول الكفر، وأنه معذور ما دام قلبه مطمئناً بالإيمان.
٧. رسمت الطريق السليم الذي يجب أن يسير عليه الداعون إلى الله تعالى، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. [٤]

---

(١) الأدب المفرد – البخاري – باب الظلم ظلمات – ١٧١/١ – رقم الحديث: ٤٨٩، حسن الألباني إسناده في صحيح الأدب المفرد – ١٨٢/١.
(٢) انظر: الوسيط – طنطاوي – ٨-٩٢.
(٣) انظر: التحرير والتنزير – ابن عاشور – ٩٤/١٤، الوسيط – طنطاوي – ٩١/٨، ٩٢.
(٤) انظر: الوسيط – طنطاوي – ٩٢/٨ – ٩٦.

ثانياً: تحليل جملة القسم في سورة النحل، وبيان أثرها على المعنى التفسيري:

تضمنت سورة النحل أحد عشر موضعاً للقسم متمثلة في إحدى عشرة مسألة، ونتناول هنا تحليل مواطن القسم فيها، وأثر ذلك على المعنى التفسيري، وذلك فيما يأتي:

❖ **المسألة الأولى: قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل:٣٦]

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (بَعَثْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (فِي كُلِّ أُمَّةٍ)** في: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، كل: اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وأمة: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (بعثنا) أو بحال محذوف من ضمير الفاعل، تقديره (منذرين في كل أمة).
- **قوله: (رَسُولًا)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وجملة (ولقد بعثنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأكملها: (أقسم بالله لقد بعثنا...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يخبر الله تعالى مقسماً، بأنه لم تخل أمة من الأمم السابقة، من رسول يرشد الناس إلى الحق والخير، ويدعوهم لعبادة الله وحده، ويأمرهم باجتناب عبادة من سواه من الطواغيت، كالأصنام

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – عبد الله/ علوان وآخرون – ص ١١٩٩.

والأوثان وغيرها من المعبودات الباطلة، ثم أخبر سبحانه أنَّ من الناس من هداهم الله تعالى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، ومنهم من حقت عليه الضلالة؛ لاستحبابه العمى على الهدى.(١)

والمتأمل للقسم في هذه الآية يجده جاء لتأكيدِ قضايا عقدية، أولها: أنَّ الله سبحانه وتعالى قد أقام الحُجَة على الناسِ بإرسال الرسل، وثانيها: أنَّه – سبحانه – أرسل رسله كلهم بهدف واحد، وبعقيدةٍ واحدة، ألا وهي أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، وثالثها: أنَّ اختيار النَّاس طريق الهداية يحصل بتوفيق الله تعالى لهم، واختيارهم طريق الضلال يحصل بحرمان الله تعالى إياهم، فمن أحب أن يسلك طريق الهداية فليَستعن بالله، وليطلب الهداية من مولاه، وكذلك فإنَّه ردٌ على من يفرقون بين رسل الله تعالى فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا**...).

❖ **المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [النحل:٣٨]

- **موضع القسم: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَأَقْسَمُوا)** الواو: حرف عطف، عَطَفَ جملة أقسموا على قوله تعالى: **{وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا}** الواردة في الآية الخامسة والثلاثين، وهو مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، أقسموا: فعل ماضٍ، مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة، والواو: ضمير متصل، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والألف: فارقة.
- **قوله: (بِاللَّهِ)** الباء: حرف جر، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، الله: لفظ الجلاله، اسم مجرور مع التعظيم، وعلامة جره الكسرة، وحرف الجر ولفظ الجلالة متعلقان بالفعل(أقسموا)، أو بحال محذوف من ضمير الفاعل، تقديره (حالفين بالله).
- **قوله: (جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ)** جهد: مفعول مطلق لفعل مقدر، تقديره (أقسموا بالله يجهدون جهداً) منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، أيمانهم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والهاء:

(١) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ١٤٦/٨.

ضمير متصل، مبني على الكسر، في محل جر مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

- **قوله: (لَا يَبْعَثُ)** لا: حرف نفي، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يبعث: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
- **قوله: (اللَّهُ)** لفظ الجلالة، فاعل مرفوع مع التعظيم، وعلامة رفعه الضمة.
- **قوله: (مَنْ يَمُوتُ)** من: اسم موصول، مبني على السكون، في محل نصب مفعول به، يموت: فعل مضارع، مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره (هو).

وجملة: (يموت) مع ضمير الفاعل المقدر صلة الموصول الاسمي لا محل لها من الإعراب.

وجملة: (لا يبعث الله من يموت) جواب جملة القسم، لا محل لها من الإعراب.

وجملة: (وأقسموا بالله...) معطوفة على جملة {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} الاستئنافية الواردة في الآية الخامسة والثلاثين، لا محل لها من الإعراب. (١)

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن إنكار المشركين لقدرة الله، حيث أقسموا بالله جاهدين أنَّ الله سبحانه عاجز عن بعث الأموات والعياذ بالله من هذا القول، فردَّ الله عليهم أنَّ بعث الموتى وعدٌ منه سبحانه حقٌ كائنٌ لا محالة، ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك يسير عليه سبحانه غير عسير. (٢)

والناظر للقسم في هذه الآية يعلم قدر الجهل والسفه الذي وصل إليه المشركون، حيث أنكروا قدرة الله تعالى على بعث الموتى، ولأنَّ هذا الأمر لا ينكره عاقل، أكدوا قولهم بالقسم، فكأنَّهم علموا أنهم لن يُصدَّقوا في قولهم، فأقسموا ليجدوا من يصدقهم فيكون لهم أتباع في هذا القول، فقسمهم قسم المكَذَّب المتَهم في صدقه، وهم إنَّما أقسموا على إنكار البعث؛ لأنَّ إثبات هذا الأمر(البعث) يزعجهم؛ لأنَّ فيه مجازاتهم وعقابهم على كفرهم.

ويلاحظ أن جملة القسم جاءت مكتملة الأركان، ففيها الفعل والفاعل وأداة القسم والمقسم به ظاهرات وهي قوله تعالى: **(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ)**، والمقسم عليه أيضاً ظاهر وهو قوله تعال: **(لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ)**.

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش – ٣٠١/٥.

(٢) انظر: فتح القدير – الشوكاني – ١٩٤/٣، ١٩٥.

❖ **المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾** [النحل:٤١].

- **موضع القسم: (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ونبوّئنّهم: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به أول، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (نحن) عائد على الله ﷻ والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (فِي الدُّنْيَا)** في: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والدنيا: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف للتعذر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (نبوّئنّهم)، أو بحال محذوف من ضمير الفاعل، تقديره (مُعطِينَ في الدنيا) أو بحال محذوف من ضمير المفعول به، تقديره (مُكرَمين في الدنيا).
- **قوله: (حَسَنَةً)** مفعول به ثانٍ بتضمين الفعل معنى الإعطاء، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وجملة: (لنبوّئنّهم...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لنبوّئنّهم) في محل رفع خبر مبتدأ للذين. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية أخبر الله تعالى بفضل المؤمنين الممتحنين الذين هاجروا في سبيله، وابتغاء مرضاته، من بعد ما ظُلموا وأُوذوا من قومهم في مكة، فتركوا الأوطان والخلان، وانتقلوا إلى المدينة طاعة للرحمن، حيثُ أقسم أن يُنزِلَ تلك الثلة المؤمنة التي هاجرت مع رسوله لإقامة دين الله، منزلة حسنة في الدنيا، وهي والله أعلم: أن يسكنهم المدينة ويكرمهم بواسع رزقه وهنيء عيشه، وقد أنفذ الله وعده، فرأوا

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود صافي – ٣٢٣/١٤.

ذلك العيش الهنيء عياناً بعدما انتصروا على أعدائهم، وافتتحوا البلاد وغنموا غنائم كثيرة، وإن جزاء أهل الإيمان الأخروي الذي وعدهم الله إياه هو أكبر وأعظم من أجر الدنيا، ولو علم الناس ذلك الأجر يقيناً لما تخلف عن الهجرة أحد، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ**﴾[التوبة:٢٠-٢١] (١)

والقسم في هذه الآية جاء إكراماً للمهاجرين من أصحاب النبي ﷺ؛ ليؤكد لهم عظيم الثواب الذي ينتظرهم في الدنيا والآخرة، وفي القسم مباهاة منه سبحانه بالمهاجرين رضوان الله تعالى عليهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (**لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً**...).

❖ **المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾** [النحل:٥٦]

- **موضع القسم: (تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (تَاللَّهِ)** التاء: أداة قسم، حرف، جر مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، الله: لفظ الجلاله، اسم مجرور مع التعظيم وعلامة جره الكسرة، وحرف الجر ولفظ الجلالة متعلقان بفعل محذوف، تقديره (أقسم).
- **قوله: (لَتُسْأَلُنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، تسألنَّ: فعل مضارع لم يسمَّ فاعله، مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة؛ لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة؛ لالتقاء الساكنين في محل رفع نائب فاعل، وقد تركت حركة المناسبة على الدال، والتوكيد الثقيلة: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (عَمَّا كُنْتُمْ)** عمَّا: عن: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، وما: موصولية، اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة المقدر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل(تسألنَّ)، أو بحال

(١) انظر: تفسير الجلالين – جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي- ص ٣٥١. تيسير الكريم الرحمن - السعدي – ص٤٤٠.

محذوف من ضمير نائب الفاعل، تقديره (موبَخِينَ عما)، كنتم: فعل ماضٍ ناقص، مبني على السكون، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع اسمها، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

- **قوله: (تَفْتَرُونَ)** فعل مضارع مرفع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.

وجملة: (تفترون) في محل نصب خبر كان.

وجملة: (لتسألنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم تالله لتسألنَّ...) استئنافية لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يخبر تعالى عن قبح وجهل المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، وجعلوا لأصنامهم التي يعبدونها نصيباً مما رزقهم الله يتقربون به إليها، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [الأنعام: ١٣٦]، فأقسم الله تعالى بنفسه الكريمة ليسألنَّهم عن هذه الافتراءات والادعاءات، وهذا السؤال سؤال توبيخ وعتاب، وليعاقبنَّهم على ذلك عقاباً شديداً في نار جهنم يوم التناد.[2]

وجاء القسم في هذه الآية على سؤال المشركين، تأكيداً لهذا السؤال الذي يتضمن توبيخاً وإهانة وإذلالاً لهم، وفي القسم على سؤالهم، تلميحٌ لما سيأتي بعد هذا السؤال والعتاب من العقاب الأليم في نار جهنم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل محذوفان، تقديرهما (أقسم)، وأداة القسم والمقسم به ظاهران، وهما (تالله)، وكذلك المقسم عليه فظاهر أيضاً، وهو قوله تعالى: **(لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ)**

❖ **المسألة الخامسة: قوله تعالى:** ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النحل:٦٣]

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – قاسم دعاس – ١٦٣/٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٥٧٧/٤.

- **موضع القسم: (تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (تَاللَّهِ)** التاء: أداة قسم قامت مقام الباء، وهي حرف جر، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، الله: لفظ الجلاله، اسم مجرور مع التعظيم وعلامة جره الكسرة، وحرف الجر ولفظ الجلالة متعلقان بفعل محذوف، تقديره (أقسم)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل، تقديره (حالفاً بالله).
- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَرْسَلْنَا)** أرسلنا: فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (إِلَى أُمَمٍ)** إلى: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أمم: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (رأسلنا)، أو بحال لمفعول به محذوف تقديره (رسلاً مبعوثين إلى أمم).
- **قوله: (مِنْ قَبْلِكَ)** من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، قبلك: اسمٌ زماني مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بنعت محذوف لأمم تقديره (كائنةٍ من قبلك).

وجملة: (لقد أرسلنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم تالله لقد...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنَّه أرسل إلى الأمم الخالية رسلاً يدعونهم إلى الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، ثم بين سبحانه لنبيه ﷺ ما حصل للأقوام السابقين، حيثُ زين الشيطان لهم أعمالهم وصدَّهم عن سبيل الله، فكذبوا رسل الله، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ، ممَّا يجده من تكذيب قومه له، كأنَّ

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن - الدكتور أحمد الخراط – ٥٨٦/٢.

الله يقول له: لا يهمنَّك تكذيب قومك لك، فيوم القيامة يجازي الله أولياء الشيطان جزاءً عادلاً على كفرهم وتكذيبهم، فلا يكون لهم في الآخرة وليٌّ ولا نصير، جزاء توليهم للشيطان الرجيم. (١)

والمتأمل للقسم في هذه الآية يجده جاء لتأكيد أمرِ إرسال الرسل من الله سبحانه وقد جاءت أمثلة كثيرة للقسم على هذا الأمر في القرآن؛ وذلك بسبب كثرة المنكرين لرسالتهم والمكذبين بنبوءتهم صلوات ربي وسلامه عليهم، وكذلك لأنَّ في هذا الأمر سلوى وتسلية للنبي ﷺ، فيما يجده من قومه من تكذيب وإيذاء.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل محذوفان، تقديرهما (أقسم)، وأداة القسم والمقسم به ظاهران، وهما (تالله)، وكذلك المقسم عليه ظاهر أيضاً، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ أَرْسَلْنَا)**.

❖ **المسألة السادسة: قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٣]

- **موضع القسم: (وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَتُسْأَلُنَّ)** الواو: استئنافية: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بعزة الله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، تسألنَّ: فعل مضارع لم يسمَّ فاعله، مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع نائب فاعل، وقد تركت حركة المناسبة على اللام، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (عَمَّا كُنْتُمْ)** عمَّا: عن: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وما: موصولة في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل(تسألنَّ)، أو بحال محذوف من ضمير نائب الفاعل، تقديره (موبَخِينَ عما)، كنتم: فعل ماضٍ ناقص، مبني على السكون، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع اسمها، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

(١) انظر: أيسر التفاسير – أسعد حومد – ص١٩٦٤.

قوله: (تَعْمَلُونَ) فعل مضارع مرفع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.

وجملة: (تَعْمَلُونَ) في محل نصب خبر كان.

وجملة: (لتسألنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: استئنافية، لا محل لها من الإعراب. (١)

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يبين الله سبحانه للناس أنَّه لا ينفعه هداهم أو ضلالهم، فإنَّ هذا كله بإرادته – سبحانه –، فلو شاء أن يجعل الناس كلهم على ملة واحدة من الهدى أو الضلال لفعل، ولكن حكمته اقتضت أن يُضل من يشاء بخذلانه إياهم، عدلاً منه فيهم، وأن يهدي من يشاء بتوفيقه إياهم، فضلا منه عليهم، ثم يوم القيامة يسأل المحسن تكريماً له على إحسانه، والمسيء عتاباً على عصيانه، ولا يُسأل عمَّا يفعل وهم يسألون، وهذه الآية رد على القدرية. (٢)

والقسم في هذه الآية كان على سؤال الناس يوم القيامة، وقد جاء مؤكداً لهذا السؤال، وقد ورد القسم على سؤال الناس في القرآن كثيراً؛ وذلك بسبب أنَّ كثيراً من النَّاس ينكر هذا السؤال؛ وكذلك لأنَّ الإقسام على سؤال الناس يتضمن تخويفاً وزجراً وتهديداً لمن حاد عن الصراط المستقيم، كما أنه يتضمن إكراماً ومفازة لأهل الإيمان من الرسل وأتباعهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (عزة الله)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)**.

❖ **المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [النحل:٩٦]

- **موضع القسم: (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ)**

١. تحليل جملة القسم:

(١) انظر: إعراب القرآن - أحمد الدعاس وآخران – ١٧٣/٢.
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٧٢/١٠.

- **قوله: (وَلَنَجْزِيَنَّ)** الواو: استئنافية: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، نَجْزِيَنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر تقديره (نحن) عائد على الله عز وجل.
- **قوله: (الَّذِينَ)** اسم موصول، مبني على الفتح، في محل نصب مفعول به أول.
- **قوله: (صَبَرُوا)** فعل ماضٍ، مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة، والواو: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل، والألف: فارقة: حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

وجملة (صبروا) صلة الموصول الاسمي، لا محل لها من الإعراب، وضمير الصلة العائد: ضمير الفاعل الواو.

- **قوله: (أَجْرَهُمْ)** مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل جر مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

وجملة: (صبروا) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

وجملة: (لنجزينَّ) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لنجزينَّ) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يبين الله تعالى أنَّ نصيب الإنسان من نعيم الدنيا ينفذ وينتهي، فهو زائلٌ مهما طال زمنه، فالدنيا ليست دار خلود، أما ما عند الله تعالى من النعيم الأخروي فهو ثوابٌ خالدٌ لا انقطاع فيه، ثم يقسم – سبحانه – قسم إكرام وإنعام، على إثابة الذين تحمَّلوا مشاق التكاليف فصبروا على طاعة الله، ثواباً عظيماً مضاعفاً، لا يقارن مع أعمالهم التي عملوها، تفضلاً وإحساناً منه سبحانه. [2]

وفي إقسامه – سبحانه – على إثابة الصابرين على تكاليف الله تعالى، تأكيدٌ على مكانة الصبر، وتسليةٌ للصابرين على هذه التكاليف بما ينتظرهم من الجزاء العظيم يوم القيامة، والقسم هنا يشعر بعناية خاصة منه سبحانه بعباده الصابرين.

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش -٣٦٢/٥.

(٢) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم – لجنة من علماء الأزهر – ص ٤٠٢.

ويلاحظ أنَّ جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: (**لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا...**).

❖ **المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [النحل:٩٧]

- **موضع القسم: (فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (فَلَنُحْيِيَنَّهُ)** الفاء: رابطة واقعة في جواب الشرط، حرف مبني على الفتح، لا محل لها من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (نقسم بالله...)، ونحييّنه: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن).
- **قوله: (حَيَاةً)** مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (طَيِّبَةً)** صفة لحياة منصوبة مثلها.
- **قوله: (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ولنجزينّهم: الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في معطوف جواب جملة القسم المقدرة في(لنحيِيَنَّه)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ونَجْزِيَنَّهم: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول، الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَجْرَهُمْ)** مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل جر مضاف إليه، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

وجملة: (لنحيينه) جواب جملة القسم المقدرة أغنى عن جواب الشرط، لا محل لها من الإعراب، لأن القسم إذا اقترنَ بالفاء كان الجواب له وإن تأخر عن الشرط.

وجملة: (لنجزينهم) معطوفة على جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأكملها: (نقسم بالله لنحيينه...) في محل جزم جواب الشرط. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنَّه من عمل صالح الأعمال، وأدَّى فرائض الله التي أوجبها عليه، وهو مصدق بثوابه الذي وعد به أهل طاعته، وبعقابِه الذي توعد به أهل معصيته، أن يرزقه الله حياة طيبة، تصحبها القناعة بما قسم الله له، والرضا بما قدره وقضاه، ثم هو بعد ذلك يُجزى في الآخرة أحسن الجزاء، ويُثاب أجمل الثواب، جزاء ما قدم من عمل صالح، وتحلى به من إيمان صادق.[2]

والمتأمل للقسم في هذه الآية يجده جاء لتأكيد إكرامين لأهل الصلاح والإخلاص، الإكرام الأول: هو الحياة الطيبة في الدنيا، والإكرام الثاني: هو الثواب العظيم في الآخرة، وفي إقسامه سبحانه على ثبوت هذين الأمرين لأهل طاعته يتضمنُ إيناساً لهم، وتحفيزاً لهم على المزيد من الأعمال الصالحة، لينالوا الأجور المضاعفة.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (نقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ...)**.

❖ **المسألة التاسعة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾** [النحل:١٠٣]

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود صافي – ٣٨٥/١٤.

(٢) انظر: حدائق الروح والريحان – محمد الأمين الهرري – ٣٥٦/١٥.

- **قوله: (نَعْلَمُ)** فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (نحن) عائد على (الله جل جلاله).
- **قوله: (أَنَّهُمْ)** أنَّ: حرف توكيد ونسخ ونصب، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب اسم أنَّ، والميم، للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (يَقُولُونَ)** فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنَّه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

وجملة: (يقولون...) في محل رفع خبر أنَّ.

وأنَّ واسمها وخبرها: (أنَّهم يقولون...) سد مسد مفعولي نعلم في محل نصب.

وجملة: (لقد نعلم...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد نعلم أنهم...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم الله تعالى أنَّه يعلم أنَّ المشركين يقولون: إنَّ محمدًا ﷺ إنما يُعَلِّمه القرآنَ إنسان، وقد قيل إنَّ هذا الإنسان الذي يدَّعون تعليمه للنبي ﷺ، اسمه: بلعام، وقيل: جبرا، وقيل: يسار، وقيل: يعيش، وقيل: غيرهم، والحقيقة أنهم كاذبون في دعواهم، فلغة من يزعمون أنه يعلِّمه أعجمية، وهذا القرآن نزل بلسان عربي واضح ذي بلاغة وبيان وفصاحة، فكيف يزعمون أنَّه تَلَقَّاه من أعجمي!؟[2]

والقسم في هذه الآية جاء ليؤكد صفة ذاتية عقلية نقليه لله سبحانه وتعالى، ألا وهي صفة العلم، وفي تخصيص علمه سبحانه بطعن الكفَّار بالنبي ﷺ والقرآن والقسم في هذه الآية تهديد لأهل هذا الطعن بأنَّ الله سينتقم منهم جزاء ما اقترفته ألسنتهم بالأقوال الباطلة البعيدة كل البعد عن الحق القويم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ...)**.

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه – محمد الدُّرَة – ٢٦٤/٥.

(٢) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم – جماعة من علماء التفسير – ص٢٧٩، بيان المعاني – عبد القادر بن ملَّا – ٢٥١/٤.

❖ **المسألة العاشرة: قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [النحل:١١٣]

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (جَاءَهُمْ)** جاء: فعل ماضٍ، مبني على الفتح، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (رَسُولٌ)** فاعل مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
- **قوله: (مِنْهُمْ)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل جر بحرف الجر، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (جاءهم) أوبمحذوف نعت للفاعل تقديره (رسولٌ كائنٌ منهم).

وجملة: (لقد جاءهم...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لقد جاءهم...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يقسم المولى عز وجل أنه أرسل إلى أهل مكة رسولاً كائناً من جنسهم يعرفونه ويعرفون نسبه، وهو محمد ﷺ، فأمرهم بما فيه نفعهم، ونهاهم عمَّا فيه ضررهم، فكذبوه فيما جاء به؛ فأخذهم العذاب النازل من الله سبحانه، وهم ظالمون لأنفسهم بإيقاعها في العذاب الأبدي، ولغيرهم بالإضرار بهم وصدِّهم عن سبيل الله، والمراد بالعذاب هنا والله أعلم ما أصابهم ببدر. [٢]

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم الميسر – محمد الطيب الإبراهيمي – ص٢٨٠.

(٢) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن - أبو الطيب القِنَّوجي – ٣٢٧/٧.

وهكذا فإنَّ القسم في هذه الآية جاء ليؤكد صدق محمدٍ ﷺ وبعض مبررات الإيمان به، وظلم من كفر به، حيثُ إنَّه ﷺ بُعث إلى قومه الذين نشأ فيهم، فعلموا سمته وخُلقه وأمانته وصدقه، إلا أنَّهم لم يؤمنوا به، فكذبوه وهم يعلمون صدقه، فاستحقوا العذاب وهم ظالمون.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ...)**.

❖ **المسألة الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾** [النحل:١٢٦]

- **موضع القسم: (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَئِنْ)** الواو: حرف استئناف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم محذوف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (أقسم بالله إن صبرتم لهو خير للصابرين)، إن: حرف شرط جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (صَبَرْتُمْ)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، في محل جزم فعل الشرط، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل، والميم: للجمع المذكر، حرف مبني على السكون، لا محل له من الأعراب.
- **قوله: (لَهُوَ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، هو: ضمير منفصل، مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.
- **قوله: (خَيْرٌ)** خبر مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
- **قوله: (لِلصَّابِرِينَ)** اللام: حرف جر، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، الصابرين: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الياء؛ لأنَّه جمع مذكر سالم، والجار والمجرور متعلقان بالخبر (خير).

وجملة: (لهو خير) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب، وقد أغنى عن جواب الشرط؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.

وجملة القسم المقدرة بأركانها: (أقسم بالله لئن صبرتم...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يأمر الله تعالى عباده المؤمنين، إن مُكنوا من عقاب من ظلمهم واعتدى عليهم أياً كان هذا الظلم والاعتداء، أن يعاقبوه بمثل الذي نالهم به من العقوبة فلا يزيدوا على ما فُعل بهم، وذلك مقتضى العدل، ثم لمَّا أباح لهم درجة العدل، رقاهم إلى رتبة الإحسان، فأقسم سبحانه أنَّهم إن صبروا عن عقوبته، واحتسبوا ما نالهم من الظلم عند الله تعالى، فوكلوا أمرهم لله؛ حتى يكون هو المتولي عقوبته، هو خير من معاقبتهم للمعتدي بأنفسهم؛ لأنَّ الله يعوض المظلوم الذي وكل أمره لله، وصبر عن عقاب ظالم، من الذي أراد أن يناله بانتقامه من لذة الانتصار. [2]

والقسم في هذه الآية جاء تسلية للمظلومين، بأنَّ الله تعالى ناصرهم لا محالة، بل ومنتقمٌ ممن ظلمهم، وقد أعدَّ الله لهم خيراً عظيماً عنده في جنته.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)**.

---

(١) انظر: إعراب القرآن - محمود ياقوت – ٢٥٨٠/٥.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري -٣٢٢/١٧، نظم الدرر – البقاعي – ٢٨٣/١١.

المبحث الثاني

تحليل جملة القسم في سورتي (الإسراء والكهف)، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

المطلب الأول: تحليل جملة القسم في سورة الإسراء، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

أولاً: التعريف بالسورة:

١. أسماء السورة:

أ. أسماء السورة التوقيفية:

لسورة الإسراء اسمان توقيفيان

الاسم الأول: سورة (الإسراء)، وسميت بذلك؛ لابتدائها بذكر معجزة الإسراء، وهذا الاسم هو الذي سمي به في كثير من المصاحف.

الاسم الثاني: سورة (بني إسرائيل)، وسميت بذلك؛ لأنَّه ذكر فيها عن أحوال بني إسرائيل ما لم يذكر في غيرها، والراجح أنَّ هذا الاسم توقيفي، فقد عرف هذا الاسم واشتهر عند الصحابة رضوان الله عليهم، حيثُ **قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَرَ)** [١] [٢]

ب.أسماء السورة التوفيقية:

لسورة الإسراء اسمان اجتهاديان:

الاسم الأول: سبحانَ، وسميت بذلك؛ لابتدائها بهذا اللفظ الذي فيه تنزيه الله – سبحانه – عن كل نقص.

الاسم الثاني: الأقصى، وسميت بذلك؛ لأنَّه ذكر فيها (المسجد الأقصى). [٣]

---

(١) الترمذي – أبواب فضل القرآن – ١٨١/٥ - رقم الحديث: ٢٩٢٠، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير – ٨٧٩/٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٥/١٥.

(٣) انظر: مصاعد النظر – البقاعي – ٢٢٨/٢.

٢. فضل السورة:

ورد في فضل سورة الإسراء أنَّ النبي ﷺ كان يقرأها في كل ليلة، كما في حديث عائشة المتقدم، وورد في فضلها أيضاً أنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ عنها وعن سورة الكَهْفِ وسورة مَرْيَمَ: "إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي[١] ". [٢]

٣.نزولها، وترتيبها وعدد آياتها:

سورة الإسراء سورة مكية على الراجح، ومما يرجح ذلك حديث ابن مسعود السابق، وهي السورة السابعة عشرة في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (النحل) وبعدها سورة (الكهف)، وهي من أواخر السور نزولاً في مكة، وقد عدت هذه السورة الخمسين في ترتيب النزول، نزل قبلها سورة (القصص)، ونزل بعدها سورة (يونس)، وعدد آياتها مائة وعشر في عدِّ المدنيين، والمكيين والشاميين، والبصريين، ومائة وإحدى عشرة في عدِّ أهل الكوفة.[٣]

٤.محور السورة وأهم قضاياها:

لعل الهدف الأساس الذي جاءت السورة لتحقيقه هو إثبات صدق الوحي الذي جاء به النبي ﷺ بإثبات نبوتهﷺ، والرد على شبه الكافرين التي أثيرت حول القرآن، واعتنت هذه السورة بشخصية النبي ﷺ، وأنَّه عبد الله، وجاءت ببعض التوجيهات التي عليه أن يتبعها أمراً من الله له.

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة فهي كما يأتي:**

١. رسمت الطريق السليم الذي يجب أن يسير عليه الداعون إلى الله تعالى، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.
٢. ذكرت معجزة الإسراء التي أيدَّ الله بها نبيهﷺ.
٣. ذكر تاريخ بني إسرائيل، وإفسادهم في الأرض، وعقوبة الله لهم.
٤. ذكرت جملة من الآداب، يجب على المسلمين أن يتحلّوا بها، حتى تظلّ رابطتهم قوية متماسكة.

---

(١) قال ابن كثير: "قوله: (من العتاق الأول) أي: من قديم ما نزل، وقوله: (وهن من تلادي) أي: من قديم ما قنيت وحفظت.". (تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٤٩/١).
(٢) صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن – سورة بني إسرائيل – ٨٢/٦ - رقم الحديث: ٤٧٨٠
(٣) انظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور – جعفر شرف الدين – ٦١/٥، التحرير والتنزير – ابن عاشور – ٦،٧/١٥، الوسيط – طنطاوي – ٢٧٣/٨.

٥. تحدثت عن البعث، وأقامة الأدلّة على حدوثه.

٦. الردّ على المشركين، الذين اتخذوا مع الله آلهة، من الأوثان والأصنام.

٧. ذكرت الحكمة في عدم إنزال المعجزات التي اقترحها الكفار، على محمدﷺ .

٨. ذكرت قصة سجود الملائكة لآدم، وامتناع إبليس عن السجود.

٩. ذُكر فيها تعداد لبعض نعم الله سبحانه.

١٠. أمرت النبي ﷺ بإقامة الصلاة والتهجّد في الليل.

١١. أبانت إعجاز القرآن، وأنّ البشر يستحيل عليهم أن يأتوا بمثله.

١٢. ذكرت قصص موسى مع فرعون.

١٣. ذكرت الحكمة من إنزال القرآن منجّما.

١٤. بينت تنزيه الله سبحانه عن الولد والشريك والناصر والمعين. (١)

ثانياً: تحليل جملة القسم في سورة الإسراء، وبيان أثرها على المعنى التفسيري:

تضمنت سورة الإسراء عشر مواضع للقسم متمثلة في عشرة مسائل، ونتناول هنا تحليل مواطن القسم فيها، وأثر ذلك على المعنى التفسيري، وذلك فيما يأتي:

❖ **المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾** [الإسراء:٤]

- **موضع القسم: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَقَضَيْنَا)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، قضينا: فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، وهو من الأفعال التي تجري مجرى القسم، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل
- **قوله: (إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ)** إلى: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، بني: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وحذفت نونه للإضافة، إسرائيل: مضاف

(١) انظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور - جعفر شرف الدين – ٦٨/٥، الوسيط – طنطاوي – ٩٢/٨ – ٩٦.

إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، والجار والمجرور متعلقان بالفعل(قضينا).

- **قوله: (فِي الْكِتَابِ)** في: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، الكتاب: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (قضينا) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره: (فاصلين في الكتاب).
- **قوله: (لَتُفْسِدُنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المفهوم من قوله: (قضينا) الذي يجري مجرى القسم، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، تفسدنَّ: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة؛ لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة؛ لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، وقد تركت حركة مناسبة على الدال، ونون التوكيد الثقيلة: حرف، مبني على الفتح، لا محل لها من الإعراب.
- **قوله: (فِي الْأَرْضِ)** في: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، الأرض: اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (تفسدنَّ) أو بحال محذوف من ضمير الفاعل تقديره:(مستكبرين في الأرض).
- **قوله: (مَرَّتَيْنِ)** نائب عن مفعول مطلق، منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.
- **قوله: (وَلَتَعْلُنَّ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، واللام: حرف تأكيد واقع في جملة معطوف على جواب جملة القسم المدلول عليها بلفظ(قضينا) الذي يجري مجرى القسم، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، تعلنَّ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة؛ لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، وقد تركت حركة مناسبة على اللام، ونون التوكيد الثقيلة: حرف، مبني على الفتح، لا محل لها من الإعراب.
- **قوله: (عُلُوًّا)** مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (كَبِيرًا)** نعت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وجملة: (لتفسدنَّ...) جواب جملة القسم، لا محل لها من الإعراب.

وجملة: (لتعلنَّ...) معطوفة على جملة جواب القسم، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: معطوفة على جملة (وآتينا) المعطوفة على الجملة الابتدائية التي قبلها، لا محل لها من الإعراب. [1]

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – عبد الله علوان وأخرون – ص١٢٤٢.

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يذكر المولى عز وجل أنَّه قد بين مقسماً في التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، أنَّه سيكون لبني إسرائيل في الأرض إفسادان ظاهران، والإفساد هو عصيان الله تعالى ومخالفة أمره، وهذان الإفسادان سيحصلان بسبب استكبارهم وعلوهم وتجبرهم وظلمهم. (١)

وجاء القسم هنا ليؤكد صفة من الصفات التي اتصف بها اليهود، ألا وهي التكبر على أمر الله وعصيانه؛ لذلك كانوا يقتلون أنبياء الله، ويفسدون في أرض الله.

ويلاحظ أن جملة القسم ذكر فيها الفعل والفاعل؛ وذلك في قوله: (قضينا) وأداة القسم محذوفة، تقديرها (بـ)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ...)**.

❖ **المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾** [الإسراء: ٤١].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (ولقد)** الواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (صَرَّفْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (فِي هَذَا)** في: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، هذا: ها: للتنبيه، حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ذا: اسم إشارة، مبني على السكون، في محل جر بحرف الجر (في).
- **قوله: (الْقُرْآنِ)** بدل من اسم الإشارة مجرور مع التعظيم وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وجملة: (لقد صرفنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

---

(١) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٦٤٩/٢، جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - ٣٩٦/١٧.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد صرفنا...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

أقسم الله تعالى أنَّه بين وكرر في القرآن الكريم من المواعظ والقصص والحكم والأحكام بأساليب متغايرة ليتذكر النَّاس ويعتبروا ويتعظوا، ولكنَّ الحاصل أنَّ بعض النَّاس واجهوا خطاب الله لهم بالعناد، والاستكبار فلم يزيدهم هذا البيان والتكرار إلا تباعدا عن الحقِّ وغفلة عن النظر والاعتبار؛ ذلك لأنَّهم وصفوا القرآن أنه حيلة وسحر وكهانة وشعر. [2]

والمتأمل للقسم في هذه الآية، يجد أنه جاء لتأكيد عناد الكفار واستكبارهم، فرغم أنَّهم قد جاءهم كتاب بينٌ واضح من الله تعالى يدعوهم فيه إلى الإسلام، إلا أنَّهم قابلوه بالتكذيب والكفر والعصيان.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ)**.

❖ **المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾** [الإسراء:٥٥].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد، واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (فَضَّلْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (بَعْضَ)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف.
- **قوله: (النَّبِيِّينَ)** مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

---

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت صالح – ٢٧٥/٦.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢٦٤/١٠ -٢٦٥.

- **قوله: (عَلَى بَعْضٍ)** على: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، بعض: اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (فضلنا)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (رافعين على بعض) أو بمحذوف حال من المفعول به تقديره (مصطَفَين على بعض).

وجملة: (لقد فضلنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد فضلنا...) معطوفة على جملة (وربك أعلم) المعطوفة على جملة (ربكم أعلم) الابتدائية في الآية التي قبلها، لا محل لها من الإعراب. (١)

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

بين الله سبحانه في هذه الآية أنَّ علمه واسع، فهو يعلم كل الموجودات في الأرضين والسموات، ويعلم حال كل واحد، ويعلم ما يليق به من المصالح والمفاسد، فلهذا السبب فضَّل بعض النبيين على بعض؛ فآتى موسىعليه السلام التوراة؛ وداودعليه السلام الزبور؛ وعيسىعليه السلام الإنجيل؛ وآتى محمداً ﷺ القرآن، وفضله على كل الرسل فكان خير الأنام، ولعل تخصيص ذكر الزبور وإنزاله على داوود عليه السلام؛ أنَّه تعالى كتب في الزبور أنَّ محمداً خاتم النبيين، وأنَّ أمته خير الأمم، قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[الأنبياء: ١٠٥]، وهم محمدﷺ وأمته، أو أنَّ السبب في ذلك أن كفار قريش كانوا يرجعون إلى اليهود في استخراج الشبهات، واليهود كانوا يقولون: إنه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة، فنقض الله تعالى عليهم كلامهم، بذكر إنزال الزبور على داود عليه السلام. (٢)

وهكذا فإنَّ القسم في هذه الآية جاء لتحقيق قضية تفضيل بعض الرسل على بعض في المكانة والمقام لا في الإيمان بهم، وفي هذه الآية تأكيدٌ لفضل محمدٍ ﷺ على سائر الأنبياء صلوات الله عليهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ...)**.

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم الميسر – محمد الطيب الإبراهيمي – ص٢٨٧.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي – ٣٥٦/٢٠.

❖ **المسألة الرابعة: قوله تعالى:** ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٦٢].

- **موضع القسم: (لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَئِنْ)** اللام: حرف موطئ لقسم محذوف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم (أقسم بعزتك إن أخرتنِ...)، وإن: حرف شرط جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَخَّرْتَنِ)** فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، في محل جزم فعل الشرط، والتاء: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل رفع فاعل، والنون: للوقابة: حرف، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، والياء المحذوفة للتخفيف: في محل نصب مفعول به.
- **قوله: (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)** إلى: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يوم: اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أخرتن) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل، تقديره (محيياً إلى يوم القيامة) أو بمحذوف حال من ضمير المفعول به المحذوف (حياً إلى يوم القيامة) القيامة: مضاف إليه، مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (لَأَحْتَنِكَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، أحتنكنَّ: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر، وجوباً تقديره (أنا) عائد على (إبليس) لعنه الله.

وجملة (لأحتنكنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط أغنى عنه جواب القسم؛ لأن الجواب لمن سبق منهما، وقد سبق هنا القسم.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بعزتك إن أخرتنِ...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يبين الله سبحانه ما قاله إبليس لعنه الله بعد ما عصى الله تعالى بعدم السجود لآدم عليه السلام، حيثُ قال أخبرني عن هذا الذي كرمته عليّ بأن أمرتني بالسجود له، لِمَ كرمته عليّ، ثم أقسم

(١) انظر: إعراب القرآن - محمود ياقوت – ٢٦٤٢/٦.

بالله تعالى إن أبقاه حياً إلى يوم القيامة، ليستأصلن ذرية آدم ﷺ بإغوائهم، فيقودنَّهم حيث شاء من طرق الغواية، وليستولينَّ عليهم استيلاء قوياً، إلا قليلاً منهم، وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى، ولعله علم تسني ذلك المطلب له، تلقياً من جهة الملائكة عليهم السلام قبل كفره بالله، أو استنباطاً من قولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة:٣٠]. (١)

والناظر إلى هذا القسم الصادر من أفسد خلق الله ألا وهو (إبليس) لعنه الله، يعلم حجم العنجهية والسفه التي عند هذا المخلوق، ويستغرب من كمية الاستكبار وسوء الأدب التي حملها هذا الكائن، ويعلم فضل الله الواسع الذي أعدَّه الله للمخلصين من عباده، حيث عصمهم من أن يسيرهم إبليس كما يشاء ويغويهم بما أراد.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (عزة الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا)**.

❖ **المسألة الخامسة: قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (كَرَّمْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، ونا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (بَنِي آدَمَ)** بني: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وحذفت نونه للإضافة، آدم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

وجملة: (لقد كرمنا) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ١٨٣/٥.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد كرمنا...) استئنافية، لا محل لها منا الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

أقسم الله تعالى أنَّه قد كرم آدم وذريته، وحصل هذا التكريم بأن خلقهم خلقاً حسناً، فجعلهم معتدلي القامة والعقل فحسنت صورتهم، واهتدوا إلى الصناعات ومعرفة اللغات، وحسن التفكير فى وسائل المعاش، وسخر لهم هذا العالم بره وبحره وجوه، وسخر لهم ما يركبون، ورزقهم من الطيبات، وفضَّلهم على كثير من المخلوقات بالشرف والكرامة، فكان عليهم أن يشكروا ربَّهم فلا يشركوا به شيئا، ويرفضوا ما هم عليه من عبادة غيره من الأصنام والأوثان. [2]

والقسم هنا جاء لإبراز حقيقة ومنَّة يمتن الله بها على عباده بأن كرمهم بكثيرٍ من أنواع التكريم، ويسر لهم الانتفاع بكثيرٍ من مخلوقاته، فكان هذا عناية منه سبحانه بهم، وفي إقسامه سبحانه على هذا التكريم، لفت لأنظار النَّاس إلى ما يجب عليهم من شكر الله تعالى بالإيمان به والتزام أمره.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)**.

❖ **المسألة السادسة: قوله تعالى:** ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٨٦].

- **موضع القسم: (وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- قوله: **(وَلَئِنْ)** الواو: استئنافية، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، واللام: حرف موطئ لقسم محذوف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم (أقسم بالله ...)، وإن: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (شِئْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة في محل جزم فعل الشرط، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون في محل رفع فاعل.

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه – محمد الدُّرَة – ٣٨٠/٥.
(٢) انظر: تفسير المراغي – أحمد المراغي – ٧٦/١٥.

- **قوله: (لَنَذْهَبَنَّ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، نذهبنَّ: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (نحن) عائد على (الله تعالى).
- **قوله: (بِالَّذِي)** الباء: حرف جر، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، الذي: اسم موصول مبني على السكون، في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل(نذهبنَّ) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل، تقديره (آخذين بالذي أوحينا...).
- **قوله: (أَوْحَيْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.

وجملة: (لنذهبنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب..

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله إن شئنا...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

أقسم الله تعالى أنَّه إن شاء أخذ هذا القرآن الذي أوحى به إلى رسولنا الكريم محمد ﷺ، بحيثُ يزيله من صدره، ومن صدور أتباعه، ويمحوه من الصحف حتى لا يبقى له أثر، إذ إن قدرة الله لا يعجزها شيء، ولا يحول دون تنفيذ ما يريده حائل، ثم لا يردُ الله لنا هذا القرآن، ولا يجد النبي ﷺ بعد ذلك وكيلاً يتوكل في رد القرآن إليه بعد ذهابه ومحوه، ومن يتعهد بإعادته بعد رفعه وإزالته. [2]

وهكذا فإنَّ القسم هنا جاء رداً على الكفار الذين أخذوا يطعنون بكتاب الله وأنَّه سحر جاء به رسول الله، فرد الله عليهم ذلك بالقسم، مبيناً أنَّ القرآن من عنده، وأنَّه إن شاء رفعه إليه، ونزعه من خلقه، ليكون ذلك بمثابة تهديد منه سبحانه لعلهم يرجعون.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا...)**

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن - الدكتور أحمد الخراط – ٦٢٨/٢.

(٢) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٤٢٤/٨.

❖ **المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾** [الإسراء:٨٨].

- **موضع القسم: (لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَئِنِ)** اللام: حرف موطئ لقسم محذوف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم (أقسم بعزتي ...)، وإن: حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (اجْتَمَعَتِ)** فعل ماض، مبني على الفتح؛ لاتصاله بتاء التأنيث، والتاء: حرف، مبني على السكون، وحرك للكسر؛ لالتقاء الساكنين لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (الْإِنْسُ وَالْجِنُّ)** الإنس: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والجن: اسم معطوف على الإنس مرفوع مثله، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (عَلَى)** حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (أَنْ يَأْتُوا)** أن: حرف مصدري ونصب، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يأتوا: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل، والألف: فارقة، والمصدر المؤول من أن والفعل المضارع تقديره إيتاء في محل جر بعلى.
- **قوله: (بِمِثْلِ)** الباء: حرف جر، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، مثل: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (يأتوا)، أو بمحذوف حال من الفاعل تقديره (قائلين بمثل...).
- **قوله: (هَذَا الْقُرْآنِ)** ها: للتنبيه، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، والقرآن: بدل من (ذا) مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (لَا يَأْتُونَ)** لا: حرف نفي، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يأتون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.

- **قوله: (بِمِثْلِهِ)** الباء: حرف جر، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، مثل: اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل، مبني على الكسر، في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (يأتون) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل، تقديره (فاعلين بمثله...).

وجملة: (لا يأتون بمثله) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لئن اجتمعت...) مقول القول في محل نصب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

جاءت هذه الآية ترد على من انتقص من كلام الله، وأخذ ينسج حوله الشتائم والأغلاط، فكان في نزول هذه الآية تحدٍ صريح يتضمن عجز جميع الخلائق إنساً وجناً أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ولو اجتمعوا متفقين متعاونين على هذا الأمر. [2]

وهكذا فإنَّ القسم هنا جاء ليؤكد مصدر نزول القرآن، وأنّه كلام الله تعالى، وكذلك ليظهر عجز العرب عن معارضته رغم أنَّ القرآن نزل بلسانهم، ورغم ما امتلكوا من البيان وفصاحة اللسان.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)**.

❖ **المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾** [الإسراء: ٨٩].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بعزتي وجلالي...)، وهو حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

---

(١) انظر: الياقوت والمرجان في إعراب القرآن – محمد نوري - ص ٢٩٩.

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية – ٤٨٣/٣.

- **قوله: (صَرَّفْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (لِلنَّاسِ)** اللام: حرف جر، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب، والناس: اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (صرفنا)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل، تقديره (مبيّنين للناس).

وجملة: (لقد صرفنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد صرفنا...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

أقسم الله تعالى أنه قد بين للناس في هذا القرآن المنعوت بنعوت الكمال أنواعاً من الآيات والعظات والعبر، بالمعاني البديعة الواضحة، مراراً وتكراراً، وبوجوه وأساليب مختلفة، من الترهيب والترغيب والأمر والنهي والأقاصيص؛ ليدَّبَّرُوا آياته، ويتّعظوا بها، فأبى وامتنع أكثر النَّاس من الانتفاع بهذا البيان، فأعرضوا عن الحق المبين، وأنكروا كون القرآن كلام الله بعد قيام الحجة عليهم، فكفروا بالله وجحدوا آياته، فلم يقبلوا غير الكفران.[2]

والقسم هنا جاء ليؤكدّ أنَّ الله سبحانه وتعالى قد أورد في هذا القرآن ما يكون فيه كفاية لإيمان الناس واستسلامهم لله تعالى رحمة بهم، إلَّا أنَّ كثيراً من الناس خرجوا عن عبادة الله تعالى عناداً وإعراضاً واستكباراً، ولو أنَّهم أقبلوا على كتاب الله لكان خيراً لهم، ولكان كفيلاً بهدايتهم، ولكنَّهم أعرضوا وعاندوا.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (عزة الله وجلاله سبحانه)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ)**.

❖ **المسألة التاسعة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾** [الإسراء: ١٠١].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)**

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود صافي – ١٠٩/١٥.

(٢) انظر: حدائق الروح والريحان – محمد الأمين الهرري – ٢١٤/١٦.

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (آتَيْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (مُوسَى)** مفعول به أول، منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.
- **قوله: (تِسْعَ آيَاتٍ)** تسع: مفعول به ثانٍ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على ره، وهو مضاف، وآيات: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (بَيِّنَاتٍ)** صفة لآيات مجرورة وعلامة جرها الكسرة الظاهرة على آخره.

وجملة: (لقد آتينا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد آتينا...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يقسم الحقُ ﷻ أنَّه أيد موسى ﷺ بآيات واضحات شاهدات على نبوته، وصحة ما جاء به من عند الله سبحانه وهي: (العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطوفان، والسنون، ونقص الثمرات)، ثم يأمر الله سبحانه نبيه محمداً ﷺ أن يسأل بني إسرائيل المعاصرين له عن هذه الآيات التي أيدَّ الله بها موسى، وكيف ذهب داعياً إلى فرعون بالوحي من الله تعالى، فقال له فرعون: إنك مسحور متخبط العقل، وأمر الله رسوله ﷺ بسؤال بني إسرائيل؛ ليظهر صدق النبي ﷺ للنَّاس عامة بشهادة بني إسرائيل على ذلك. [٢]

وبهذا يكون القسم في هذه الآية جاء؛ ليؤكد إرسال موسى ﷺ بالآيات البينات، وفي إقسام الله تعالى على هذا الأمر بيانٌ لمقدار استكبار فرعون وعلوه في الأرض، حيثُ رغم ما جاء به موسى من المعجزات الدالة على صدقه إلَّا أنَّه كفر وعاند وعادى نبي الله، وكذلك في القسم تسلية للنبي ﷺ فيما

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش – ٥١٠/٥.

(٢) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – ابن عجيبة – ٢٣٨/٣.

يجده من قومه من الاستهزاء والشتم والمعاداة، فكأنَّ الله يقول لرسوله: لقد أرسلت من قبلك رسلاً فكُذِّبوا وأُوذوا ورُموا بالسحر كما يُفعل بك، فأيدتهم بنصري ومعونتي، فكانت العاقبة لهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)**.

❖ **المسألة العاشرة: قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾** [الإسراء:١٠٢]

- **موضع القسم: (لَقَدْ عَلِمْتَ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بعزة الله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (عَلِمْتَ)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

وجملة: (لقد علمت...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد علمت...) مقول القول في محل نصب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

جاءت هذه الآية تبين رد موسى عليه السلام على فرعون عندما رماه بالسحر، فقال له موسى عليه السلام: أقسم بعزة الله أنَّك قد علمت يا فرعون علم اليقين أنني لست مسحوراً ولا مخبولاً، وأنَّ ما معي من الآيات مما شاهدته وعاينته هي من الله رب السماوات والأرض، بصائر تُبَصِّرُ الناس، وتفتح قلوبهم، فيقبلوا على الحق، ثم رد موسى عليه السلام على مقولة فرعون ووصفه له بالمسحور فقال له بكل ثقة وقوة وعونٍ من الله تعالى: إنِّي لأراك من الهالكين المقطوعين عن الخير. [٢]

وهكذا فقد أثبت القسم هنا علم فرعون اليقيني بربوبية الله تعالى، وأنَّ موسى مرسلٌ من الله، ولكن لأنه مخبول العقل، طغى عليه كبره وبهرجته، فعاند وأعلنَّ الحرب على الله تعالى، فأتاه الله ن حيث لم

---

(١) انظر: إعراب القرآن - أحمد الدعاس وآخران – ٢٠٦/٢.

(٢) انظر: تفسير الخواطر - محمد متولي الشعراوي – ٨٧٨١/١٤.

يحتسب، وأهلكه من حيث لم يظن، والقسم هنا فيه دلالة على استسلام لله تعالى، أما فرعون فقد أيقن في داخله وعلم علماً قاطعاً أنَّ الله هو من أرسل موسى عليه السلام، إلا أنَّ كبره وعناده منعه من إظهار ذلك اليقين بلسانه، أو أن يجري مقتضى الإيمان على جوارحه، فلم ينجه التصديق القلبي، فالإيمان: ما وقر في القلب، وصدقه اللسان، وجرى عليه عمل الجوارح.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (عزة الله)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)**.

المطلب الثاني

تحليل جملة القسم في سورة الكهف، وبيان أثرها على المعنى التفسيري

أولاً: التعريف بالسورة:

١. أسماء السورة:

أ. أسماء السورة التوقيفية:

لسورة الكهف اسمان توقيفيان:

الاسم الأول: سورة (الكهف)، وقد ورد هذا في حديث رسول الله ﷺ، حيث قال ﷺ: **(مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ)** [١]وهذا الاسم الذي عرفت به هذه السورة عند الصحابة.

الاسم الثاني: سورة (أصحاب الكهف)، وقد ورد هذا الاسم في كلام رسول الله ﷺ عن الدجال أيضاً، حيثُ قال ﷺ: **(فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الكَهْفِ)** [٢]. وسميت بهذين الاسمين؛ لتضمنها قصة أصحاب الكهف.[٣]

ب. اسم السورة التوفيقي:

أطلق بعض العلماء على هذه السورة (الحائلة) وقالوا إنَّها كانت تدعى في التوراة بالحائلة، وقالوا لأنَّها تحول بين قارئها ونار جهنَّم، واستدلوا على ذلك بحديث ضعيف منكر؛ لذلك ذكرنا هذا الاسم من الأسماء الاجتهادية. [٤]

---

(١) صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافر وقصرها – باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي – ٥٥٥/١، رقم الحديث:٨٠٩.

(٢) سنن الترمذي – أبواب الفتن – باب ما جاء في فتنة الدجال – ٥١٠/٤، رقم الحديث: ٢٢٤٠، قال الترمذي: حسن صحيح غريب.

(٣) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٤٢/١٥.

(٤) انظر: روح المعاني – الألوسي – ١٨٩/٨.

٢. فضل السورة:

لسورة الكهف فضائل عديدة، نذكر بعضها:

أ. جعل الله سبحانه في قراءتها سكينة على قارئها، فعن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ **أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: (تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالقُرْآنِ)**[١].

ب. فيها عصمة من فتنة الدجال، **قَالَ النَّبِيَّ ﷺ: (مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ)** [٢].

ت. من قرأها يوم الجمعة كانت له نوراً بين الجمعتين، قال النبي ﷺ: **(مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ)** [٣].

ث. وورد في فضلها أنَّها من قديم ما نزل، قال ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ، عنها وعن سورة بني إسرائيل وسورة مَرْيَمَ: "إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي[٤] ". [٥]

٤. نزولها، وترتيبها وعدد آياتها:

سورة الكهف مكية النزول نُقل الإجماع على ذلك، وهي السورة الثامنة عشرة في ترتيب المصحف الشريف، قبلها سورة (الإسراء) وبعدها سورة (مريم)، وهي السورة الثامنة والستون في ترتيب نزول السور، نزلت قبلها سورة (الغاشية)، وبعدها سورة (الشورى)، وعددُ آياتها مائة وخمسٌ في عدِّ قراء المدينة ومكة، و مائة وستٌ في عدِّ قراء الشام، و مائة وإحدى عشرة في عدِّ قراء البصرة، و مائة وعشر في عدِّ قراء الكوفة. [٦]

---

(١) صحيح البخاري – كتاب فضائل القرآن – باب فضل سورة الكهف – ١٨٨/٦، رقم الحديث:٥٠١١.

(٢) سبق تخريجه ص٢٢١.

(٣) السنن الصغرى – البيهقي – ٢٣٣/١ – رقم الحديث: ٦٠٦، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير – ١١٠٤/٢.

(٤) قال ابن كثير: "قوله: (من العتاق الأول) أي: من قديم ما نزل، وقوله: (وهن من تلادي) أي: من قديم ما قنيت وحفظت."، تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٤٩/١.

(٥) سبق تخريجه ص٢٠٥.

(٦) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور – ٢٤١/١٥، ٢٤٢، التفسير الوسيط – طنطاوي – ٤٥٩/٨.

٧. محور السورة وأهم قضاياها:

جاءت سورة الكهف بطابعٍ قَصصي ومحورها الرئيس الذي تجده في معظم آياتها وقَصصها، هو "تصحيح العقيدة، وتصحيح منهج الفكر والنظر، وتصحيح القيم بميزان العقيدة، ويسير سياق السورة حول هذه الموضوعات الرئيسة في أشواط متتابعة"(١).

- **وأمَّا أهم القضايا التي تناولتها هذه السورة فهي كما يأتي:**

١. افتتحت بالثناء على الله تعالى والتنويه بشأن النبي ﷺ، وبالقرآن الذي نزل عليه.
٢. ذكرت أصحاب الكهف وقصتهم، صورت أحوالهم.
٣. أمرت السورة الكريمة النبيﷺ بالعناية بالفقراء من أصحابه والبقاء معهم.
٤. ضربت السورة الكريمة مثلاً للشاكرين والجاحدين، وصورت ما دار بين صاحب الجنتين الغنى المغرور، وبين صديقه الفقير المؤمن الشكور من حوار.
٥. صورت بالمثال أنَّ هذه الدنيا زائلة لا محالة، وأنَّ الحياة الآخرة هي دار القرار.
٦. ذكرت جزءاً من قصة آدم وإبليس، وبينت أن هذا القرآن قد صرَّف الله فيه للناس من كل مثل.
٧. ذكرت قصة موسى مع الخضر– عليهما السلام– وحكت ما دار بينهما من محاورات.
٨. ذكرت قصة ذي القرنين، وبينت فيها جانباً من النِّعم التي أنعم الله بها على ذي القرنين.
٩. خُتمت السورة الكريمة ببيان ما أعده سبحانه للكافرين من عذابٍ شديد وما أعده للمؤمنين من ثوابٍ عظيم. (٢)

ثانياً: تحليل جملة القسم في سورة الكهف، وبيان أثرها على المعنى التفسيري:

تضمنت سورة الكهف ثمانية مواضع للقسم متمثلة في ثماني مسائل، ونتناول هنا تحليل مواطن القسم فيها، وأثر ذلك على المعنى التفسيري، وذلك فيما يأتي:

---

(١) في ضلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٥٩/٤.
(٢) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٤٥٩/٨ – ٢٦٢.

❖ **المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾** [الكهف:١٤].

- **موضع القسم: (لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف للتأكيد، واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (نقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (قُلْنَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا الفاعلين، والنا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (إِذًا)** حرف جوابٍ مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (شَطَطًا)** مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

وجملة (لَقَدْ قُلْنَا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد قلنا ....) استئنافية في حيز القول، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

أخبر الله تعالى في هذه الآية عن حفظه لأولئك الفتية الذين آمنوا بربهم ولجؤوا إلى الكهف هرباً من الكفر، حيث كان الله لهم عوناً ومعيناً، فقوى قلوبهم، وشدَّ عزائمهم، وملأ صدورهم بالإيمان به، حين قاموا بين يدي الملك الكافر، وهو يلومهم على تَرْكِ عبادة الأصنام، فقالوا له: ربنا الذي نعبده هو رب السماوت والأرض، لن نعبد غيره من الآلهة، والله لو قلنا غير هذا القول لكُنَّا قد قلنا قولاً جائرًا بعيدًا عن الحق.[٢]

وهنا يأتي القسم من أولئك الفتية الذين صدعوا بالحق في وجه الكفر ورؤوسه، ليؤكدوا صدق دعوتهم، وحقيقة عبوديتهم، وقسمهم هذا أمام الملك الظالم يُظهر شجاعتهم، وتثبيت الله سبحانه لهم.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (نقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا)**.

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن - الدكتور أحمد الخراط – ٦٣٨/٢.

(٢) انظر: التفسير الميسر – نخبة من أساتذة التفسير –ص٢٩٤، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ٢١٠/٥.

❖ **المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾** [الكهف:٢١].

- **موضع القسم: (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَنَتَّخِذَنَّ)** اللام: حرف للتأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (نقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، نتخذنَّ: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (نحن) عائد على الذين غلبوا على أمرهم، وهم (المسلمون وملكهم).
- **قوله: (عَلَيْهِمْ)** على: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والهاء: ضمير متصل، مبني على الكسر، في محل جر بحرف الجر، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (نتخذنَّ)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل، تقديره (منشئين عليهم).
- **قوله: (مَسْجِدًا)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وجملة: (لنتخذنَّ) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (نقسم بالله لنتخذنَّ) مقول القول في محل نصب.[1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

أخبر الله تعالى في هذه الآية أنَّه كما حفظ الفتية فأمَّنهم تلك المدة الطويلة في الكهف، وبعثهم هذا البعث الخاص، فإنه أطلع الناس عليهم؛ ليعلم هؤلاء النَّاس مشاهدة ومعاينة، أَنَّ وعد الله بالبعث حقّ وصدق؛ وليعلموا كذلك أن القيامة آتية لا ريب فيها، ولا شك في حصولها، فإن من شاهد أهل الكهف، وعرف أحوالهم، أيقن بأنَّ من كان قادرا على إنامتهم تلك المدة الطويلة ثم على بعثهم بعد ذلك، فهو قادر على إعادة الحياة إلى الموتى، وعلى بعث الناس يوم القيامة للحساب والجزاء، ثم أخبر عن اختلاف

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود صافي – ١٦٣/١٥.

الناس ونزاعهم في شأنهم، فمنهم من يقول إنهم وجدوا في زمن كذا، ومنهم من يقول إنهم مكثوا في كهفهم كذا سنة، ومنهم من يقول نبنى حولهم بنيانا صفته كذا، فالله أعلم بحالهم وشأنهم وما يصلح فيهم وما لا يصلح، وقال الذين غلبوا على أمرهم، وهم أصحاب الكلمة النافذة، والرأى المطاع، وهم الملك المسلم وأتباعه، نقسم لنتخذنَّ على هؤلاء الفتية مسجداً. (١)

والقسم جاء هنا لتأكيد تحقيق ما أقسم به الملك وأتباعه من نفاذ كلمتهم ببناء مسجد مكان الكهف الذي لبث فيه الفتية، وفي إقسامهم على بناء مسجد على كهفهم دليل اعتبارهم بما حصل مع الفتية، واقبالهم على الله عز وجل.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا)**.

❖ **المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾** [الكهف:٣٦].

- **موضع القسم: (وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَئِنْ)** الواو: حرف عطف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، اللام: حرف موطئ لقسم محذوف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وتقدير القسم: (أقسم بالله إن رددت إلى ربي لأجدنَّ...)، إن: حرف شرط جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- قوله: **(رُدِدْتُ)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك في محل جزم فعل الشرط، وهو مبني للمجهول، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع نائب فاعل.
- **قوله: (إِلَى رَبِّي)** إلى: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ربي: ربِّ: اسم مجرور بحرف الجر، وعلامة جره الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة الياء وهي الكسرة، وهو مضاف، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (رددت)، أو بمحذوف حال من ضمير نائب الفاعل، تقديره:(مُرجعاً إلى ربي)، والياء: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل جر مضاف إليه.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٤٩٢/٨ – ٤٩٤.

- **قوله: (لَأَجِدَنَّ)** اللام: حرف للتأكيد واقع في جواب جملة القسم المقدرة قبل إن الشرطية، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، أجدنَّ: فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل رفع، ونون التوكيد: حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر، وجوباً تقديره، (أنا) عائد على (صاحب الجنتين).
- **قوله: (خَيْرًا)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وجملة: (لأجدنَّ...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط قد أغنى عنه جواب القسم.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله إن رددت إلى ربي....) معطوفة على (ما أظن الساعة قائمة) المعطوفة على مقول القول في الآية التي قبلها في محل نصب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن كفر صاحب الجنتين المغرور وقسمه حين أقسم منكراً بعث الناس وقيام القيامة، وأنَّه لو حصل وكان هناك بعث وكان يوم قيامة، سيكون له خير من هذه الجنة عاقبة؛ وذلك لظنه أنَّه أهل للنعيم في كل حال، فهو يقيس الغائب على الحاضر، ولا يعلم أن الغائب فيه الجزاء على الإيمان وفعل الخير. [2]

والمتأمل لقسم هذا المغرور، يعلم أنَّه قد أقفِل عقله وقلبه، فأصبح لا يؤمن إلا بالماديات، وأغراه ما مده الله به من النِعم، فأقسم بالله مؤكداً اعتقاده الفاسد، تاركاً شكر الله، جاحداً نعم الله عليه، فكان من الكافرين.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)**.

❖ **المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾** [الكهف:٤٨].

- **موضع القسم: (لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)**

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش -٥/٦٠٠.

(٢) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم – لجنة من علماء الأزهر – ص٤٢٣.

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف للتأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (نقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (جِئْتُمُونَا)** فعل ماض، مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل، والميم: للجمع المذكر: حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، وحرك بالضم؛ لالتقاء الساكنين، وواو الجماعة: لإشباع حركة الميم، ونا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل نصب مفعول به.
- **قوله: (كَمَا)** الكاف: حرف جر للتشبيه، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، ما: حرف مصدري، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (خَلَقْنَاكُمْ)** فعل ماض، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل، والكاف: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به، والميم: للجمع المذكر، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والمصدر المؤول من ما والفعل الماضي (خلقكم) في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (جئتم) أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (مبعوثين كخلقكم).
- **قوله: (أَوَّلَ مَرَّةٍ)** أول: ظرف زمان، منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، مرة: مضاف إليه، مجرور وعلامة جره الكسرة، والظرف والمضاف إليه متعلقان بالفعل(خلقنا)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل تقديره (مبتدئِين أول مرة)، أو بمحذوف حال من ضمير المفعول به تقديره (مُصوَرين أول مرة).

وجملة: (لقد جئتمونا...) جواب جملة القسم المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (نقسم بالله لقد جئتمونا...) مقول القول المحذوف تقديره (وقلنا لهم لقد...). [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

يبين الله سبحانه في هذه الآية شيئاً من أهوال يوم القيامة، ذلك اليوم العظيم، الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين، فيحشرون في هذا الموقف المهول ويعرضون على ربهم صفاً كما يعرض الجنود صفوفاً متراصة أمام قائدهم فلا يجهل منهم أحد، بل كلهم معاينون والله بصير بهم جميعاً، فيقول لهم

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٥٠٥/٧.

الله تعالى مقسماً: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، مجردين من كل نسب وحال من أحوال الدنيا التي كانوا بها يتفاخرون من مال ونفر، وسلطان، بل جاءوا حفاة عراة كما خلقوا أول مرة، وكانوا قد أنكروا البعث من قبل وزعموا أن لن يجعل الله لهم موعداً يبعثون فيه، ويحاسبون على ما قدموا من خير وشر، نافين أن يكون معهم كتاب أعمالهم لم يغادر صغيرة ولا كبيرة.(١)

والمتفكر للقسم في هذه الآية من الله ﷻ لتأكيد مجيء الناس وبعثهم وحشرهم إليه يوم القيامة، فإنه يجد فيه تخويفاً وتهديداً لأولئك الذين زعموا أن لن يجعل الله لهم موعداً، فأنكروا البعث والرجوع إلى الله سبحانه، وفي المقابل يخالط المؤمن خوفٌ ورجاءٌ؛ خوفاً من أن يصيبه عذاب الله، ورجاء من الله أن يقيه عقابه، وأن يكرمه بنعيمه.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (نقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ)**.

❖ **المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾** [الكهف:٥٤].

- **موضع القسم: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (وَلَقَدْ)** الواو: استئنافية، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (صَرَّفْنَا)** فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بنا العظمة، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (فِي هَذَا)** في: حرف جر مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، هذا: ها: للتنبيه، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ذا: اسم إشارة، مبني على السكون، في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (صرفنا)، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل، تقديره (ضاربين في هذا القرآن).

---

(١) انظر: زهرة التفاسير لأبي زهرة ٩/٤٥٤٠، ٤٥٤١.

- **قوله: (الْقُرْآنِ)** بدل من اسم الإشارة مجرور مع التعظيم، وعلامة جره الكسرة.

وجملة: (لقد صرفنا...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد صرفنا...) استئنافية، لا محل لها من الإعراب. (١)

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

أقسم الله سبحانه أنَّه قد بين في القرآن الكريم من الأمثال ما فيه مَقنَعٌ لمن تذكر وتدبر وألقى السمع وهو شهيد، لكنَّ قلوب كثير من النَّاس قد تحجرت، فلا تنفع معهم الذكرى، فلا يستجيبون لوعظ الواعظ، ونصيحة المذكر، ولو آخذهم ربهم بكل ما كسبوا لأرسل عليهم العذاب معجلاً، ولم يُبقِ منهم على ظهر الأرض أحداً، ولكنه الغفور ذو الرحمة، فجعل لهلا كهم موعداً، لعلهم يرجعون إلى رشدهم، فيتوبون إلى ربهم، ويقصرون عن غيهم، فيغفر الله لهم. (٢)

والقسم في هذه الآية، فيه بيان وتأكيد لعظمة القرآن الكريم، وأنَّه حجة بالغة، وفيه إشارة إلى رحمة الله سبحانه، وعناية الله بخلقه، فلم يتركهم سبحانه عبثاً، بل أنزلَ عليهم كتاباً ليهتدوا به إلى صراط الله المستقيم، ولكنَّ كثيراً من النَّاس عاندوا واستكبروا، رغم أنَّه جاءهم كتاب بينٌ واضح من الله تعالى، إلا أنَّهم قابلوه بالتكذيب والكفر والعصيان.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ...)**.

❖ **المسألة السادسة: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾** [الكهف:٦٢].

- **موضع القسم: (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (نقسم بالله...)، وهو حرف، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

---

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت صالح – ٢٧٥/٦.

(٢) انظر: تفسير المراغي – أحمد المراغي – ١٦٥/١٥.

- **قوله: (لَقِينَا)** فعل ماضٍ، مبني على السكون؛ لاتصاله بنا الفاعلين، والنا: ضمير متصل، مبني على السكون في محل رفع فاعل.
- **قوله: (مِنْ سَفَرِنَا)** من: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، سفرنا: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، ونا: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل جر مضاف إليه.
- **قوله: (هَذَا نَصَبًا)** هذا: ها: للتنبيه، حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ذا: اسم إشارة، مبني على السكون، في محل جر بدل من سفرنا، نصباً: مفعول به، منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

وجملة: (لقد لقينا..) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد لقينا...) استئنافية في حيز القول، لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

لما جاوز موسى عليه السلام وفتاه يوشع بن نون مجمع البحرين، أحس موسى بالجوع فتذكر الحوت فقال موسى لفتاه: آتنا غدائنا وأعطنا إيَّاه، فوالله قد لقينا من سفرنا هذا عناءً وتعباً، وقال ذلك موسى بعد ما جاوز الصخرة. [2]

والقسم هنا يدل على كمية التعب والنصب الذي لقيه موسى عليه السلام في سبيل بلوغ مطلبه، وهو ملاقاة الخضر عليه السلام وطلب العلم منه، وهذا يدل على فضل العلم الذي يُبذل لأجل تحصيله الغالي والنفيس.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا)**.

❖ **المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾** [الكهف:٧١].

- **موضع القسم: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا)**

١. تحليل جملة القسم:

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه – محمد الدُّرَة – ٥٠٦/٥.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٦٠/١٨.

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة، تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (جِئْتَ)** فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك وحذفت منه الألف؛ لالتقاء الساكنين، والتاء: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (شَيْئًا)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.
- **قوله: (إِمْرًا)** نعت لشيء منصوب بالفتحة.

وجملة: (لقد جئت ...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد جئت ...) استئنافية، في حيز القول لا محل لها من الإعراب. [1]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

هذه الآية تتحدث عن قصة خرق الخضر عليه السلام للسفينة، حيثُ انطلق موسى والخضر عليهما السلام إلى الساحل يطلبان سفينة يركبانها، فلما وجدا سفينة فركباها، عرف أصحاب السفينة الخضر، فحملوهم بغير أجر، فلمَّا ركبا في السفينة، رأى الخضر عليه السلام ملكاً ظالماً يأخذ كل سفينة سليمة من الأذى غصباً عن صاحبها، فعمد الخضر عليه السلام إلى لوحٍ من ألواح السفينة فنزعه، فقالَ له موسى عند إذ: **"قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟!"** [2]، وأقسم بالله قد ارتكبت جرماً عظيما شنيعاً بفعلك هذا. [3]

والقسم من موسى عليه السلام جاء بسبب ما فعله الخضر عليه السلام من خرق السفينة؛ لأنه لم يكن يعلم سبب ذلك، فأقسم لظنه أنَّ ما فعله الخضر عليه السلام ظلم ونكران، فيؤكد له عظم هذا الجرم، ويدل القسم على انزعاج موسى عليه السلام كثيراً مما فعله الخضر عليه السلام، ويدل أيضاً على رقة قلب موسى عليه السلام ورحمته ورفقه بأصحاب السفينة، حيث من شدة رفقه بهم نسي العهد الذي أخذه عليه الخضر عليه السلام بالصبر.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا)**.

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم الميسر – محمد الطيب الإبراهيمي – ص٣٠١.

(٢) صحيح البخاري - كتاب العلم - باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله - ٣٥/١، رقم الحديث:١٢٢

(٣) انظر: التفسير المظهري – محمد ثناء الله المظهري – ٥٣/٦.

❖ **المسألة الثامنة: قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾** [الكهف: ٧٤].

- **موضع القسم: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا)**

١. تحليل جملة القسم:

- **قوله: (لَقَدْ)** اللام: حرف تأكيد واقع في جواب جملة قسم محذوفة تقديرها (أقسم بالله...)، وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وقد: حرف تحقيق، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.
- **قوله: (جِئْتَ)** فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، وحذفت منه الألف؛ لالتقاء الساكنين، والتاء: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل رفع فاعل.
- **قوله: (شَيْئًا)** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- **قوله: (نُكْرًا)** نعت لشيء منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وجملة: (لقد جئت ...) جواب جملة القسم المقدرة، لا محل لها من الإعراب.

وجملة القسم بأركانها: (أقسم بالله لقد جئت ...) استئنافية في حيز القول، لا محل لها من الإعراب. [١]

٢. الأثر التفسيري لجملة القسم:

بعد أن نزل موسى والخضر عليهما السلام من السفينة إلى الساحل انطلقا، حتى إذا لقيا غلاماً فقتله الخضر ﷺ، فقال موسى ﷺ: أقتلت نفسا طاهرة من موجبات القتل دون أن تقتل نفساً، أقسم بالله لقد جئت شيئاً منكراً أنكر مما قبل؛ وذلك لأنَّ الأول كان خرقا يمكن تداركه بالسد، وهذا لا سبيل إلى تداركه بوجه ما. [٢]

وهكذا يأتي القسم هنا من موسى ﷺ شديد اللهجة، مستنكراً ما فعله الخضر ﷺ، حزيناً على ما حدث من قتل الغلام؛ لأنَّه قد تأكد عنده أنَّ ما فعله الخضر ﷺ شيئاً شنيعاً لا وجه لصحته، وكان هذا الأمر من موسى ﷺ لأنَّه نسيَ أنَّ الله قد أمره أن يتعلم من الخضر ﷺ، ولم يعلم في هذه اللحظة أنَّ ما فعله الخضر ﷺ هو من أمر الله سبحانه له.

ويلاحظ أن جملة القسم فيها الفعل والفاعل وأداة القسم محذوفات، تقديرها (أقسم بـ ...)، والمقسم به مقدر، وهو (الله تعالى)، أما المقسم عليه فظاهر، وهو قوله تعالى: **(لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا)**.

---

(١) انظر: إعراب القرآن الكريم – عبد الله علوان وأخرون – ص١٣٢٤.

(٢) انظر: محاسن التأويل – القاسمي -٧ /٥٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه تتحقق الطاعات، رفع من شأن العلم سبحانه فأقسم بالقلم، وكرم الإنسان فعلمه ما لم يكن يعلم، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد بن عبد الله، عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام.

ثم أما بعد،

فبحمد الله وفضله جاء هذا الختام لبحثي المتواضع، بعد فترة من الإبحار في معاني القرآن ونكته وعلومه، وعلوم اللغة العربية وزهورها، فعمدت إلى الوقوف على نقاط من اجتماعهما، ما بين تأمل وتدبر، وتمعن في الكتب وتفكر؛ لاستخراج أثر جملة القسم على معنى الآية القرآنية، وما تضفيه هذه الجملة في الآية من إشارات وإيماءات، ولطائف وومضات.

وإنَّه من خلال بحثي المتواضع هذا خَلصت إلى جملة من النتائج والتوصيات، جعلت ذكرها في خاتمة هذا البحث، وهي كما يأتي:

أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة:

١. هناك ارتباط وثيق بين تفسير القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية، وخصوصاً بين التفسير التحليلي وقواعد اللغة العربية.

٢. أن التفسير التحليلي هو الأصل في التفسير، فهو نبعٌ يستقى منه بقية أنواع التفسير: كالموضوعي والإجمالي والمقارن.

٣. أظهرت الدراسة كثرة جمل القسم في القرآن الكريم وخاصة المكي منه، وذلك لما لهذه الجملة من أثر بالغ على القارئ والمستمع، ولما تتضمنه من تهديد وتقريع في بعض الأحيان.

٤. اشتملت سور الدراسة الاثنتا عشرة على مائة وأربع عشرة جملة قسم في مائة وخمس آيات، وهذا العدد يظهر أهمية القسم وأثره على بيان المعنى، ووصوله للمتلقي.

٥. تنوع استخدام أدوات القسم بالتناسب مع سلامة نظم الآيات، ومع سياق الجملة التي ورد فيها القسم، وهذا من دلالات الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

٦. لاحظت خلال الدراسة كثرة تنوع صيغ القسم في أركانه (المُقسِم، فعل القسم، والمُقسَم به، وأداة القسم، والمقسم عليه) وهذا يشير إلى بلاغة القرآن في إقسامه.

٧. أظهرت الدراسة أن أغلب جمل القسم الواردة في القرآن الكريم جاء القسم فيها مضمراً، وهذا الأمر يفتح أبواباً من التأمل والتفكر في مدلولات هذا الإضمار، وبيان أركان هذه الجمل التي لها أثر في فهم الآيات، وإزالة الغموض عنها.

٨. الدراسات التحليلية للقرآن تصقل قدرات الباحث المتخصص في تفسير القرآن، وتميزه بملكة لغوية لا غنى عنها للمتخصص.

٩. إنَّ سورة الأعراف هي أكثر سور الدراسة اشتمالاً على أسلوب القسم، حيث اشتملت على ستةٍ وعشرين موضعاً للقسم في اثنين وعشرين مسألة، ولعل السبب في ذلك يرجع لكثرة موضوعات العقيدة فيها، وامتداد هذه الموضوعات على طول التاريخ الإنساني من نشأت آدم ﷺ إلى الحياة الآخرة، وبروز قضية الوعد والوعيد فيها.

ثانياً: أهم التوصيات:

١. الوصية الأولى: لجامعتي الغراء، أن تعطي عناية كبيرة بعلوم اللغة العربية لطلبة الكليات الشرعية، وخصوصاً طلبة التفسير وعلوم القرآن، وذلك بتضمين علوم اللغة العربية وخصوصاً النحو مختلف المساقات الشرعية قدر الإمكان.

٢. الوصية الثانية: لطلبة علم التفسير، أن يولوا اهتماماً كبيراً بعلوم اللغة العربية، بأن يضعوا لأنفسهم خطة لدراسة علوم اللغة؛ وذلك لأثرها البالغ على تفسير القرآن الكريم.

٣. الوصية الثالثة: لزملائي في الدراسة، أن يكون لهم دور في إكمال هذه الموسوعة القرآنية، وذلك بتحليل جملة القسم، وبيان أثرها على المعنى التفسيري، وتطبيق ذلك على باقي سور القرآن الكريم.

وفي الختام، أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وما اعتراه من خطأ أو خللٍ فمني ومن الشيطان، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

أولاً: فهرس المراجع

القرآن الكريم: تنزيل من الرَّحمٰن الرَّحيم

❖ **المراجع العربية**

أولاً: كتب التفسير وأصوله:

١. اتجاه التفسير في القرن الرابع الهجري: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الأولى – ١٤١٨ هـ.

٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط الخامسة، ١٤٢٤هـ.

٥. أيسر التفاسير: أسعد محمود حومد، سنة النشر: ١٤١٩.

٦. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٧. البحر المحيط في التفسي: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط١٤٢٠ هـ.

٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوف، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهر، ط ١٤١٩ هـ.

٩. التحرير والتنوير: المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ط١٩٨٤هـ.

١٠. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط الأولى – ١٤١٦ هـ.

١١. التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيق، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى، ١٤٣٠ هـ.
١٢. التفسير التحليلي لسورة العلق: فهد نور الأمين عبد السلام، رسالة علمية –ماجستير–، جامعة المدينة العالمية – ماليزية، ط ١٣٣.
١٣. التفسير التحليلي للشطر الأول من سورة آل عمران – شاكر جمعة بكري الكبيسي، ديوان الوقف السني – العراق، ط١٤٣٠.
١٤. تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث – القاهرة، ط الأولى.
١٥. التفسير الحديث: محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة: ط ١٣٨٣ هـ.
١٦. تفسير الراغب: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، الجزء الأول: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط الأولى: ١٤٢٠ هـ
١٧. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.
١٨. تفسير الفاتحة والبقرة: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ.
١٩. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٠. تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢١. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزي، ط الثانية ١٤٢٠هـ.
٢٢. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: محمد علي طه الدُّرَ، دار ابن كثير.

٢٣. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٤. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة.
٢٥. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٦ هـ.
٢٦. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
٢٧. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط الأولى ١٣٦٥ هـ.
٢٨. التفسير المظهري: محمد ثناء الله المظهري، تحقيق غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، ط ١٤١٢ هـ.
٢٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط الثانية، ١٤١٨ هـ..
٣٠. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية،
٣١. التفسير الوسيط: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٣٢. التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط الأولى ١٩٩٧م.
٣٣. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٤٢١ هـ.
٣٤. تيسير التفسير: إبراهيم القطان، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير].
٣٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٦. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٣٧. الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ.
٣٨. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار النشر: دار صادر – بيروت.
٣٩. حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد: عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي – مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر حالة، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٤٠. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، دار الفكر – بيروت.
٤١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، ١٤١٥ هـ.
٤٢. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي، ط الثانية، ١٤٣٠.
٤٣. غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
٤٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابور، الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط الأولى، ١٤١٦ هـ.
٤٥. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط الأولى، ١٤١٤ هـ.
٤٦. فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار، دار النشر الدولي – الرياض، ط الأولى ١٤١٣ هـ.

٤٧. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية: نعمة الله بن محمود النخجواني، المعروف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ط الأولى، ١٤١٩ هـ.
٤٨. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط السابعة عشر، ١٤١٢ هـ.
٤٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٥٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط الأولى ١٤٢٢.
٥١. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، ١٤١٥ هـ.
٥٢. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط الأولى، ١٤١٩ هـ.
٥٣. لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط الثالثة.
٥٤. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط الأولى، ١٤١٨ هـ.
٥٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، طدار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٥٦. المختصر في تفسير القرآن الكريم: جماعة من علماء التفسير، ط الثالثة، ١٤٣٦ هـ.
٥٧. مدارك التنزيل وأسرار التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط لأولى، ١٤١٩ هـ.
٥٨. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلد: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى – ١٤١٧ هـ.

٥٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٦٠. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط الأولى.
٦١. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٦٢. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: د. مساعد بن سليمان بن ناصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، ١٤٢٧هـ.
٦٣. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ.
٦٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٦٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت ط الأولى، ١٤١٥ هـ.

ثانياً: كتب علوم القرآن

٦٦. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ.
٦٧. أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته: د. آدم بمبا، كلية الدراسات الإسلامية – جامعة الأمير سونكلا، فطاني، تايلند، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.
٦٨. أسماء سور القرآن وفضائلها – الدكتورة منيرة محمد ناصر الدوسري، تقديم: فهد عبد الرحمن الرومي، دار ابن الجوزي.

٦٩. الأشباه والنظائر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١١هـ.
٧٠. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى، ١٣٧٦ هـ.
٧١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهر.
٧٢. البيان في عد آي القرآن: البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط الأولى، ١٤١٤هـ.
٧٣. التبيان في أقسام القرآن: ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٧٤. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: صلاح عبد االفتاح الخالدي، دار النفائس، ط ١٤٣٣ هـ.
٧٥. دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن: زاهر بن عوض بن محمد الألمعي، ط الرابعة، ١٤٢٨هـ.
٧٦. غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سعيد اللحام.
٧٧. فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، تحقيق: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ط ١٤١٢ هـ.
٧٨. القسم في القرآن الكريم: خالد سيف الله سيفي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ط١٤٠٢–١٤٠٣هـ.
٧٩. مباحث في التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً: د. عبد السلام اللوح ود. عبد الكريم الدهشان، الجامعة الإسلامية – غزة – قسم التفسير، ط الثالثة، ١٤٣٠ هـ.
٨٠. مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، دار القلم، ط الرابعة، ١٤٢٦هـ.
٨١. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط الثالثة، ١٤٢١هـ.

٨٢. المدخل إلى التفسير الموضوعي: عبد الستار فتح الله السعيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة.
٨٣. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مكتبة المعارف – الرياض، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٨٤. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط الثالثة.
٨٥. الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط١٤٢٣ هـ
٨٦. الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيرو، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٨٧. الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية – دمشق، ط الثانية، ١٤١٨ هـ.

ثالثاً: كتب الحديث

٨٨. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٩هـ.
٨٩. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤٢٤ هـ.
٩٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعف، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.
٩١. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار المعارف، الرياض – الممكلة العربية السعودية، ط الأولى، ١٤١٢ هـ.
٩٢. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٩٣. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط الثانية، ١٣٩٥ هـ

٩٤. السنن الصغير للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، ط الأولى، ١٤١٠هـ.

٩٥. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٩٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الثانية، ١٤١٤.

٩٧. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني: دار الصديق للنشر والتوزيع، ط الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٩٨. صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي.

٩٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٠٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

رابعاً: كتب اللغة والمعاجم والإعراب:

١٠١. إعراب القرآن العظيم: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)، ط الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٠٢. إعراب القرآن الكريم الميسر: محمد الطيب الإبراهيمي، دار النفاس، ط الأولى، ١٤٢٢.

١٠٣. إعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس وآخران، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، ط الأولى، ١٤٢٥ هـ.

١٠٤. إعراب القرآن الكريم: عبد الله علوان وآخرون، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط الأولى ١٤٢٥ هـ.

١٠٥. إعراب القرآن الكريم: قاسم حميدان دعاس، دار المنير . دار الفارابى، ط ١٤٢٥هـ.

١٠٦. إعراب القرآن الكريم: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية.

١٠٧. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، ط الرابعة، ١٤١٥ هـ.

١٠٨. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤١٤ هـ.

١٠٩. ألفية ابن مالك: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، الناشر: دار التعاون.

١١٠. بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، مطبعة الترقي – دمشق، ط الأولى، ١٣٨٢ هـ.

١١١. التطبيق النحوي: الدكتور عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

١١٢. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط الرابعة، ١٤١٨ هـ.

١١٣. الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٤١٣ هـ.

١١٤. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك: محمد بن مصطفى بن حسن الخضري الشافعي، شرحها وعلق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية.
١١٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١١٦. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط العشرون، ١٤٠٠ هـ.
١١٧. شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط الأولى.
١١٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط الرابعة ١٤٠٧ هـ.
١١٩. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتخب الهمداني، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيّح، ط الأولى ١٤٢٧هـ.
١٢٠. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، المكنى بأبي بشر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١٤١٢ هـ.
١٢١. اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط الأولى، ١٤١٦هـ.
١٢٢. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، ط الثالثة، ١٤١٤ هـ.
١٢٣. اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.
١٢٤. المجتبى من مشكل إعراب القرآن: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط ١٤٢٦ هـ.
١٢٥. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ.

١٢٦. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
١٢٧. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١٣٩٩هـ.
١٢٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله دار الفكر – دمشق، ط السادسة، ١٤٠٥ هـ.
١٢٩. المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط الأولى، ١٤١٣هـ.
١٣٠. المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث.
١٣١. النحو المصفى: محمد عيد، مكتبة الشباب.
١٣٢. النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.
١٣٣. الياقوت والمرجان في إعراب القرآن: محمد نوري بن محمد بارتجي، دار الأعلام، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.

خامساً: كتب الفقه وأصوله:

١٣٤. الاعْتِصَام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخران، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط الأولى ١٤٢٩ هـ.
١٣٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ
١٣٦. الرسالة: الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط الأولى، ١٣٥٨هـ.
١٣٧. روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان، ط الثالثة، ١٤١٢هـ.

١٣٨. العدة في أصول الفقه: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي، ط الثانية، ١٤١٠ هـ
١٣٩. فقه السنة: سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط الثالثة، ١٣٩٧ هـ.
١٤٠. الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الثانية، ١٤٢٤ هـ.
١٤١. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٦هـ.
١٤٢. المغني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ.
١٤٣. نيل المآرب بشرح دليل الطالب: عبد القادر بن عمر بن عبد القادر ابن عمر بن أبي تغلب بن سالم التغلبي الشَّيباني، تحقيق: د. محمد سُليمان عبد الله الأشقر – رحمه الله –، مكتبة الفلاح، الكويت، ط الأولى، ١٤٠٣ هـ.

سادساً: كتب التراجم والطبقات

١٤٤. الإحاطة في أخبار غرناطة: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٤ هـ.
١٤٥. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر ١٤٢٣ هـ.
١٤٦. أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي تحقيق: د. علي أبو زيد، د. نبيل أبو عشمة ود. محمد موعد ود. محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط الأولى، ١٤١٨ هـ.
١٤٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

١٤٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى، ١٤٠٠ هـ.
١٤٩. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة ، ١٤٠٥ هـ
١٥٠. طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، ط الأولى، ١٤٠٧ هـ.
١٥١. طبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٥٢. معجم الشيوخ: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. بشار عواد ورائد يوسف العنبكي، ومصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٢٥ هـ.
١٥٣. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

ثانياً: فهرس أجزاء الآيات

م	بعض الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ...﴾	البقرة	٣٠	٢٠٥
٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ...﴾	آل عمران	٨١	٢٣
٣	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ...﴾	آل عمران	١٨٧	٢٣
٤	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ ...﴾	النساء	١٧٦	٧٩
٥	﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا ...﴾	الأنعام	٢٨	١٦٢
٦	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ...﴾	الأنعام	١٣٦	١٨٦
٧	﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ...﴾	الأعراف	٦	٣٩
٨	﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ...﴾	الأعراف	٧	٤١
٩	﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ ...﴾	الأعراف	١٠	٤٢
١٠	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ...﴾	الأعراف	١١	٤٣
١١	﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ ...﴾	الأعراف	١٦	٤٤
١٢	﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ...﴾	الأعراف	١٧	٤٦
١٣	﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ...﴾	الأعراف	١٨	٤٧
١٤	﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا ...﴾	الأعراف	٢١	٢١، ٤٨
١٥	﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ...﴾	الأعراف	٢٣	٥٠
١٦	﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ...﴾	الأعراف	٤٩	٥٢
١٧	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾	الأعراف	٥٩	٥٣
١٨	﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن...﴾	الأعراف	٧٩	٥٤
١٩	﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن ...﴾	الأعراف	٨٨	٥٥

مـ	بعض الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٠	﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ ...﴾	الأعراف	٩٠	٥٧
٢١	﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ...﴾	الأعراف	٩٣	٥٩
٢٢	﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ...﴾	الأعراف	١٠١	٦٠
٢٣	﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم ...﴾	الأعراف	١٢٤	٦١
٢٤	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ...﴾	الأعراف	١٣٠	٦٣
٢٥	﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا ...﴾	الأعراف	١٣٤	٦٤
٢٦	﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ...﴾	الأعراف	١٤٩	٦٦
٢٧	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ ...﴾	الأعراف	١٦٧	٦٨
٢٨	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ...﴾	الأعراف	١٨٩	٧٠
٢٩	قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ ...﴾	الأعراف	١٤٣	٣٦
٣٠	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ﴾	الأعراف	١٧٢	٣٧
٣١	﴿وسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ...﴾	الأعراف	١٦٣	٣٧
٣٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ...﴾	الأنفال	٢٤	١٧٥
٣٣	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾	التوبة	٢٠	١٨٤
٣٤	﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ ...﴾	التوبة	٢١	١٨٥
٣٥	﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ...﴾	التوبة	٢٥	٨٠
٣٦	﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا ...﴾	التوبة	٤٢	٨١
٣٧	﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ ...﴾	التوبة	٤٨	٨٣
٣٨	﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ...﴾	التوبة	٥٦	٨٤
٣٩	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ...﴾	التوبة	٦٥	٨٦
٤٠	﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ...﴾	التوبة	٧٤	٨٧
٤١	﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ ...﴾	التوبة	٧٥	٨٩
٤٢	﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ...﴾	التوبة	٩٥	٩١

م	بعض الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٤٣	﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ...﴾	التوبة	٩٦	٩٢
٤٤	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا ...﴾	التوبة	١٠٧	٩٤
٤٥	﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ...﴾	التوبة	١١٧	٩٦
٤٦	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ...﴾	التوبة	١٢٨	٧٧، ٩٧
٤٧	﴿فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها ...﴾	يونس	٩٨	٩٩
٤٨	﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ ...﴾	يونس	١٣	١٠١
٤٩	﴿هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ ...﴾	يونس	٢٢	١٠٣
٥٠	﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّى ...﴾	يونس	٥٣	١٠٤
٥١	﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ...﴾	يونس	٩٣	١٠٦
٥٢	﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ...﴾	يونس	٩٤	١٠٧
٥٣	﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾	هود	٧	١١١
٥٤	﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ...﴾	هود	٨	١١٣
٥٥	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا ...﴾	هود	٩	١١٥
٥٦	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ ...﴾	هود	١٠	١١٦
٥٧	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ ...﴾	هود	٢٥	١١٨
٥٨	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ...﴾	هود	٦٩	١١٩
٥٩	﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ...﴾	هود	٧٩	١٢٠
٦٠	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ...﴾	هود	٩٦	١٢١
٦١	﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ...﴾	هود	٩٧	١٢١
٦٢	﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ...﴾	هود	١١٩	١٢٢
٦٣	﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	يوسف	١	١٢٤
٦٤	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ...﴾	يوسف	٣	١٢٤
٦٥	﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾	يوسف	٧	١٢٧
٦٦	﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا ...﴾	يوسف	١٣	١٢٩

مـ	بعض الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٦٧	﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ ...﴾	يوسف	١٤	١٢٩
٦٨	﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ...﴾	يوسف	١٥	١٢٩
٦٩	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ...﴾	يوسف	٢٤	١٣١
٧٠	﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ...﴾	يوسف	٣٢	١٣٢
٧١	﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ...﴾	يوسف	٣٥	١٣٤
٧٢	﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ ...﴾	يوسف	٦٦	١٣٥
٧٣	﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ ...﴾	يوسف	٧٣	١٣٧
٧٤	﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ...﴾	يوسف	٨٠	١٣٨
٧٥	﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ...﴾	يوسف	٩١	١٤٠
٧٦	﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ...﴾	الرعد	٣٢	١٤٥
٧٧	﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيًّا ...﴾	الرعد	٣٧	١٤٦
٧٨	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ ...﴾	الرعد	٣٨	١٤٨
٧٩	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ ...﴾	إبراهيم	٥	١٥٢
٨٠	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...﴾	إبراهيم	٧	٢٣، ١٥٣
٨١	﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا ...﴾	إبراهيم	١٢	١٥٦
٨٢	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ ...﴾	إبراهيم	١٣	١٥٧
٨٣	﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ...﴾	إبراهيم	١٤	١٥٩
٨٤	﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ...﴾	إبراهيم	٤٤	١٦٠
٨٥	﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ...﴾	إبراهيم	٥١	١٥٢
٨٦	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ...﴾	الحجر	١٠	١٦٥
٨٧	﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ...﴾	الحجر	١٦	١٦٦
٨٨	﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ...﴾	الحجر	٢٤	١٦٨
٨٩	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ ...﴾	الحجر	٢٦	١٦٩
٩٠	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ...﴾	الحجر	٣٩	١٧١

مـ	بعض الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٩١	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	الحجر	٧٢	٣٠، ١٧٢
٩٢	﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾	الحجر	٨٠	١٧٤
٩٣	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾	الحجر	٨٧	١٧٥
٩٤	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	الحجر	٩٢ -٩٣	١٧٦
٩٥	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾	الحجر	٩٧	١٧٧
٩٦	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ...﴾	الحجر	٩٨	١٧٧
٩٧	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ...﴾	النحل	٣٦	١٨١
٩٨	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ...﴾	النحل	٣٨	١٨٢
٩٩	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ...﴾	النحل	٤١	١٨٣
١٠٠	﴿يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا ...﴾	النحل	٥٦	١٨٥
١٠١	﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ ...﴾	النحل	٦٣	١٨٦
١٠٢	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ...﴾	النحل	٩٠	١٧٩
١٠٣	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ...﴾	النحل	٩٣	١٨٨
١٠٤	﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ...﴾	النحل	٩٦	١٨٩
١٠٥	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ...﴾	النحل	٩٧	١٩١
١٠٦	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ...﴾	النحل	١٠٣	١٩٢
١٠٧	﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ ...﴾	النحل	١١٣	١٩٣
١٠٨	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ...﴾	النحل	١٢٦	١٩٥
١٠٩	﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ...﴾	الإسراء	٤	٢٣ ، ١٩٩
١١٠	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ...﴾	الإسراء	٣٣	١١
١١١	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا...﴾	الإسراء	٤١	٢٠١
١١٢	﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ...﴾	الإسراء	٥٥	٢٠٢
١١٣	﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ...﴾	الإسراء	٦٢	٢٠٤
١١٤	﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا ...﴾	الإسراء	٦٤	٨٦

مـ	بعض الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١١٥	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ...﴾	الإسراء	٧٠	٢٠٥
١١٦	﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ...﴾	الإسراء	٨٦	٢٠٦
١١٧	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ...﴾	الإسراء	٨٨	٢٠٨
١١٨	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى...﴾	الإسراء	٨٩	٢٠٩
١١٩	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ...﴾	الإسراء	١٠١	٢١٠
١٢٠	﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾	الإسراء	١٠٢	٢١٢
١٢١	﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ...﴾	الكهف	١٤	٢١٧
١٢٢	﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ...﴾	الكهف	٢١	٢١٨
١٢٣	﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ...﴾	الكهف	٣٦	٢١٩
١٢٤	﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ ...﴾	الكهف	٤٨	٢٢٠
١٢٥	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ...﴾	الكهف	٥٤	٢٢٢
١٢٦	﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا ...﴾	الكهف	٦٢	٢٢٣
١٢٧	﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ...﴾	الكهف	٧١	٢٢٤
١٢٨	﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ...﴾	الكهف	٧٤	٢٢٥
١٢٩	﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ...﴾	طه	٧٢	٢٦
١٣٠	﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ...﴾	الأنبياء	٥٧	٢٦، ٢٧
١٣١	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ...﴾	النور	٥٥	٢٤
١٣٢	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ...﴾	الشعراء	١٩٣- ١٩٥	١٩
١٣٣	﴿يس ....﴾	يس	١-٣	٢٩
١٣٤	﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾	يس	١٦	٢٣
١٣٥	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ...﴾	يس	٧٨	١١٣
١٣٦	﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ...﴾	الصافات	١-٤	٢٨
١٣٧	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	ص	٨٢	٢٧

مـ	بعض الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٣٨	﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	الدخان	١-٢	١
١٣٩	﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ...﴾	الذاريات	١-٦	٢٩
١٤٠	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾	الرحمن	١٤	١٧٠
١٤١	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ...﴾	الواقعة	٧٥-٧٧	٢٩
١٤٢	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ...﴾	الحديد	١٦	١٢٤
١٤٣	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ...﴾	المجادلة	٢١	٢٤
١٤٤	﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾	المنافقون	١	٢٣
١٤٥	﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ...﴾	المنافقون	٨	٢٦
١٤٦	﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾	المنافقون	١١	١٦١
١٤٧	﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ...﴾	التغابن	٧	٢٦
١٤٨	﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ...﴾	النازعات	١-٥	٢٦
١٤٩	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ...﴾	البروج	١-٤	٢٩
١٥٠	﴿وَالْفَجْرِ ...﴾	الفجر	١-٤	٢٦
١٥١	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ...﴾	الشمس	١-٩	٢٩
١٥٢	﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ...﴾	الشمس	٥-٩	٣٠
١٥٣	﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ...﴾	الليل	٣-٤	٢٩
١٥٤	﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ...﴾	الزلزلة	٧-٨	١٠٠
١٥٥	﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ...﴾	العاديات	١-٦	٢٩
١٥٦	﴿وَالْعَصْرِ ...﴾	العصر	١-٢	٢٩
١٥٧	﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾	التين	١	٣٠

ثالثاً: فهرس أطراف الأحاديث

مـ	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
١	اجْتَمَعَ مَسْرُوقٌ وَشُتَيْرُ بْنُ شَكَلٍ فِي الْمَسْجِدِ...	البخاري في الأدب المفرد	حسن	١٧٩
٢	آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ...	البخاري ومسلم	صحيح	٧٩
٣	أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَالَ...	شعب الإيمان	صحيح	٣٧
٤	اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ الر...	ابن حبان	صحيح	١٠٠
٥	أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَلَا ...	ابن حبان	صحيح	١٢٤
٦	تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ...	البخاري	صحيح	٢١٥
٧	شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ...	الترمذي	صحيح	١٠٩
٨	فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ...	البخاري	صحيح	٧٧
٩	فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ ...	سنن الترمذي	حسن	٢١٤
١٠	فينا معشر أصحاب بدر نزلت...	أحمد	حسن	٧٣
١١	قَالَ عنها وعن سورة الكَهْفِ وسورة مَرْيَمَ: "إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ...	البخاري	صحيح	٢٩٨
١٢	قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ...	أبي داوود	صحيح	٣٦
١٣	قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ... قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ	مسلم	صحيح	٧٢
١٤	قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ...	البخاري	صحيح	٢٢٥
١٥	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ ...	الترمذي	صحيح	١٩٧
١٦	كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أُنَادِي بِالْمُشْرِكِينَ...	ابن حبان	صحيح	٧٨
١٧	مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُصَلِّي...	البخاري	صحيح	١٧٥

مـ	طرف الحديث	الراوي	الحكم	رقم الصفحة
١٨	**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ...**	مسلم	صحيح	٢١٤
١٩	**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ...**	الترمذي	صحيح	٣٤
٢٠	**مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ وَالعُزَّى...**	البخاري ومسلم	صحيح	٣٤
٢١	**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ...**	البيهقي	صحيح	٢١٥
٢٢	**مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ...**	البخاري ومسلم	صحيح	٣٣
٢٣	**يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةً أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ...**	ابن حبان	صحيح	١٢٤

رابعاً: فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	**ابن جُزَيّ الكلبي:** حمد بن أحمد الغرناطي الأندلسي.	١٢
٢	**ابن عاشور:** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور.	١٣
٣	**ابن فارس:** أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي.	١١
٤	**ابن قدامة:** موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة.	٣٤
٥	**ابن منظور:** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي.	١١
٦	**أبو حيان الأندلسي:** محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان.	١٢
٧	**أبو سعيد بن المعلى:** الحارث بن أوس بن المعلى بن لوذان بن حارثة.	١٧٥
٨	**أبو الضحى: مسلم بن صبيح، الهَمدَانِيَ، القرشي.**	١٧٩
٩	**أسلم بن عمران:** أسلم بن يزيد أبو عمران التجيبي المصري.	١٢٤
١٠	**الراغب الأصفهاني:** أبو القاسم الحين بن محمد بن المفضَّل.	١٢
١١	**الزرقاني:** أبو عبد الله أحمد بن علوان الزرقاني.	١٣
١٢	**الزركشي:** أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله.	١٣
١٣	**الشاطبي:** ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي.	١٩
١٤	**الطبري:** أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير.	٢٢